الجزء الحادى عشر والثانى عشر   ذى القعده وذى الحجه   السنه الرابعة

الهداية

مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية

منشئها

(الشيخ) عبدالعزيز چاويش

تصدر

فى آخر كل شهر قمرى

٦٠ قرشا عثمانيا فى بلاد الدولة العثمانية و ٦٠ قرشا مصريا فى القطر المصرى والسودان

١٥،٥ فرانكا فى افريقية الغربية و١٣ شلنا فى الهند و ٧ روابل فى الروسيا

ثمن النسختين عشرة قروش

عنوانها :

استانبول : صندوق البوسته العمومية نمرة ١٢٧

فهرست الجزء الحادى عشر والثانى عشر

تنبيه واعتذار

بسبب تغيب صاحب المجله فى اوروبا نحو عشرين يوما تأخر ظهورها عن ميعادها كما انها احتوت على بعض ماقد يغتفر من التحريف والخطأ

(سبيل الرشاد)

هى المجلة الاسلامية الدينية العلمية الادبية السياسية التى تصدر اسبوعية فى عاصمة الخلافة لصاحبها ومديرها المسئول ذلك المفضال اشرف اديب بك وتقوم بتحرير ابحاثها النابغون من المحررين العثمانيين ومواضعها غالباً تفسير القرآن الكريم والخطب والمواعظ والفلسفة والآداب ونشر مكاتيب مخابريها فى اغلب الاقطار ومباحث تتناول الاحوال الحاضرة السياسية وبحث فى التاريخ ولفلسفة وتباع فى ادارتها رقم ٢٣ — ٢٦ بخان اورخان بك بجادة الباب عالى .

الهلال والصليب — العالم الاسلامى

كتابان جليلان كنا نوهنا بقدرهما فى اعدادنا الماضيه وفصلنا مواضيعهما ولذا اكتفينا هنا بذكرهما مع بيان ان ثمن اولال ١٠ والثانى ٥ قروش ويطلبان من ادارة الهلال العثمانى التى هى ادارة المجلة امام الباب العالى .

تطلب المجلة من ادارتها وبائعها السيد صالح عيسى رقم ٥٩ فى كتبه مايزيد ومن وكيلها العام فى القطر المصرى احمد افندى ابراهيم القويضى التاجر بالجمرك القديم بالاسكندرة

الجزء الحادی عشر — السنة الرابعة

الهداية

§ تصدر فی الاستانة . شهر ذی القعدة سنة ١٣٣١ §

اسرار القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

(تابع المقدمه)

باستقصاء (١) وختم السيوطی فی الاتقان هذا المبحث بقوله «والذی ينشرح له الصدر ما ذهب اليه البيهقی وهو ان جمع السور وترتيبها توقيفی الا براءة والانفال »

والخلاصة أن قد انعقد الاجماع والتواتر على ان القرآن فی عهد الرسول كان مرتب الآيات جميعها فلم يقبض الرسول الا وجميع الآيات مرتبة فی سورها محفوظة فی صدور الحفاظ من الصحابة على النحو الذی نتلوه اليوم . ونقل فی البرهان (جزء أول صفحة ٨٩) عن القرطبی انه قتل

(١) راجع الجزء الاول من الاتقان صفحة ٧٨ ق ٧٩

فى عهد الرسول ابيئر معونة سبعون من الحفاظ ومما هو صريح فى هذا الباب ماروى عن زيد بن ثابت قال فقدت آية من سورة الاحزاب حين نسخت المصحف (اى على عهد ابى بكر) قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه » فالحقناها فى سورتها من المصحف. وعن البخارى ومسلم والنسائى عن مسروق قال قال عبدالله (ابن مسعود) والذى لااله غيره ما انزلت سورة من كتاب الله الا انا اعلم اين نزلت ولا نزلت آية من كتاب الله الا أنا اعلم فيم انزلت. وفى رواية عنه قرأت على رسول الله بضعا وسبعين سورة

اما ترتيب السور بعضها على بعض ولاء فان منه ماكان معروفا على عهد الرسول ومنه ماانعقد عليه اجماع الصحابة بعد

وقد تبين مما اسلفنا ان ابابكر قد جمع القرآن بعد التفرق فى مكان واحد وهذا هو الجمع الاول وان عثمان لم يفعل سوى ان نسخ عدة مصاحف من مصحف ابى بكر الذى كان محفوظا عند حفصة وأرسل بها الى الآفاق وعددها فى المشهور خمسة وقيل اربعة وقيل سبعة فارسل بواحد الى كل من الشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة وفى رواية ارسل الى مكة بواحد وحبس واحدا فى المدينة

روى عن عثمان بن غفلة (١) قال سمعت على بن ابى طالب يقول «اتقوا الله ايها الناس اياكم والغلو فى عثمان وقولكم حرّاق المصاحف فوالله ماحرّقها الا عن ملأ منا اصحاب محمد فقال ماتقولون فى هذه القراءات التى اختلف الناس فيها يلقى الرجل الرجل فيقول قراءتى خير من قراءتك وقراءتى افضل من قراءتك وهذا شبيه بالكفر فقلنا ماالرأى يا أمير المؤمنين قال فانى ارى ان اجمع الناس على مصحف واحد فانكم ان اختلفتم اليوم كان من بعدكم اشد اختلافا فقلنا نعم مارأيت فارسل الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال ليكتب احدكم وليمل الآخر . فاذا اختلفتم فى شئ فارفعاه الىّ فما اختلفا فى شئ من كتاب الله الا فى حرف من سورة البقرة قال سعيد « التابوت » بالتاء وقال زيد « التابوه » بالهاء فرفعا الامر الى عثمان فقال اكتبوه التابوت (بالتاء)

هذا وقد علمت مما اسلفنا ان الاختلاف الذى جاء فى عبارة عثمان ابن عفان لزيد بن ثابت وسعيد بن العاص لم يكن المراد منه الاختلاف فى السور اوالآيات اوشئ من الكلمات القرآنية وانما هو الاختلاف فى مرسوم الخط والكتابة

ويدل على فرط احتفاظ السلف الصالح برسم المصحف الامام مارواه السيوطى فى الاتقان (٢) عن اشهب انه قد سئل الامام مالك هل

(١) راجع كتاب المعتمد لابى القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهانى المتوفى سنة ٥٣٥

(٢) جزء اول صفحة ١٩٦

يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا وسئل مالك ايضا عن الحروف تزاد فى القرآن مثل الواو والالف (اى فى نحو أولوا) أترى ان تغير من المصحف اذا وجدت فيه قال لا .

وقال البيهقى فى شعب الايمان من يكتب مصحفا ينبغى ان يحافظ على الهجاء الذى كتبوا به تلك المصاحف ولا يخالفهم فيه ولا يغير مما كتبوا شيئا

وليعلم انه لم تكن مخالفة كتابة المصحف لما وضع بعد من قواعد الرسم الا لمعان قصدت منها . قال السيوطى فى البرهان ان ابا العباس المراكشى الف كتابا سماه عنوان الدليل فى مرسوم التنزيل بين فيه ان هذه الاحرف انما اختلف حالها فى الخط بحسب اختلاف احوال معانى كلماتها . وقد تصدى السيوطى فى الاتقان فاشار الى بعض المقاصد التى اريدت من تلك الاحرف عند سردها واستيعابه الكلام فى قواعد رسم المصحف

ومما خاض فيه طائفة من جهلة المسلمين وروجه من بعدهم المضللون من طوائف المبشرين ماورد من المأثورات ان المصحف الكريم وقع فى كتابته لحن وان أحدا لم يصلحه اتكالا على ان العرب ستقيمه بالسنتها . وقد روى فى ذلك حديث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجد فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها

اوقال ستعربها بالسنتها . قال ابن الأنبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان (١) فى الأحاديث المروية عن عثمان فى ذلك لا تقوم بها حجة لانها منقطعة غير متصلة ومايشهد عقل بان عثمان الذى هو امام الامة وامام الناس فى زمنه وقدوتهم يطلع على المصحف الامام فيتبين فيها خللا ويشاهد فى خطها زللا فلا يصلحه. ولا يعتقد انه اخر الخطأ فى الكتاب ليصلحه من بعده (الى ان قال) ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا فى هجاء الفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق . ومعلوم انه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لالفاظه موافقا على مارسم فى المصاحف المنفذة الى الامصار والنواحى ثم ايد ذلك بما اخرجه ابو عبيدة قال حدثنا عبد الرحمن عن هانئ البربرى مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف. فارسلنى بكتف شاة الى ابى بن كعب فيها « لم يتسن » وفيها « لا تبديل للخلق » وفيها « فامهل الكافرين » قال فدعا الدواة فمحا احدى اللامين فكتب « لخلق الله » ومحا « فأمهل » وكتب « فمهّل » وكتب « لم يتسنه » بالهاء . ويدل على ان عثمان رضى الله عنه قد اصلح ما وقع للكتاب من بعض التحريف فى الرسم ماوراه ابن اشتة بسنده عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال فلما فرغ المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بالسنتنا . قال السيوطى فهذا الاثر لا اشكال فيه وبه يتضح معنى ماتقدم فكأنه عرض عليه المصحف بعد الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب

(١) راجع صفحة ٢٢٦ من الجزء الاول من الاتقان

على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بانه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقديم

قال السيوطى وكيف يظن بالصحابة اولا انهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء ثم كيف يظن بهم ذلك ثانيا فى القرآن الذى تلقوه من النبى كما انزل وحفظوه وضبطوه واتقنوه ثم كيف يظن بهم بعد ذلك اجتماعهم كلهم على الخطأ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبههم ورجوعهم عنه وان عثمان ينهى عن تغييره اوان القراءة استمرت على مقتضى ذلك وهو مروى بالتواتر خلفا عن سلف. هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة.

هذا ويكاد يجمع رجال الحديث على ان جميع ماروى عن عثمان فى وقوع اللحن فى رسم القرآن ضعيف الاسناد مضطرب منقطع لايعتد به ولم يبق من الآثار مايحتاج الى تدبر وتوجيه سوى ماروى عن عائشة باسناد صحيح على شرط البخارى ومسلم. قال ابو عبيد (١) حدفى فضائل القرآن حدثنا ابومعاوية عن هشام بن عروة عن ابيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى «ان هذان لساحران» وعن قوله «والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة» وعن قوله «ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون» فقالت يا ابن اخى هذا عمل الكتاب

(١) الاتقان جزء أول صفحة ٢٢٥

اخطأوا فى الكتاب. قال فى الاتقان وهذا اسناده صحيح على شرط الشيخين ثم اخذ يسرد اوجها عديدة فى سبيل تأويل هذه الآيات. والذى يظهر لنا نحن ان اكثر تلك التوجيهات لاتنهض ولاتقوى على دفع عبارة عائشة ان ذلك عنها. وانما قلنا ان صحت رواية هذه العبارة عنها لاسباب عديدة منها ان هذا الحديث بعبارته هذه لم يرد فيما نعلم فى شئ من المسانيد الصحيحة اصلا ومنها انه اذا اعتقدت عائشة خطأ الكتاب فيما رسموا به تلك الآيات الثلاث فماذا صدها عن صلاح هذا الخطأ وكتب المصحف بما رأته صوابا؟ ومن أغير من عائشة على كتاب الله وأحرص منها على اصلاح خطأ الكتاب فيه؟ واين كانت عائشة يوم امر ابوها ابو بكر الصديق بجمع القرآن من العظام والسعف واللخاف؟ ثم كيف اقر ابو بكر الكتاب على ماعسى ان يكونوا اتوا من الخطأ فى الكتاب وهو على حفظه للقرآن لعهد الرسول عليه السلام لم يكن اميا بل كان من الكاتبين العارفين برسم الخط ومشقه

وكيف تقول عائشة ان تلك الاحرف من خطأ الكتاب وهى تعلم ان القرآن كان يتلى عليها فى عهد الرسالة وان كثيرا من الحفاظ على عهدها هى كانوا كذلك يقرأون بتلك الاحرف فماذا عسى ان يقول من عزوا لعائشة ذلك الأثر فى امر التلاوة وهى مطابقة للرسم والكتابة؟ وماذا عسى ان يسموا تلاوة القرآن بتلك الاحرف أيقولون انها لحن وانه نزل

بها الوحى على لسان عربى بلغ اقصى مراتب الفصاحة وعجز سائر فصحاء العرب وبلغاؤهم عن معارضته على كثرة ماتحداهم واستحثهم قال صاحب الكشاف (١) فى اعراب قوله تعالى « والمقيمين الصلاة » نصب على المدح لبيان فضل الصلاة وهو باب واسع قد كسره سيبويه على امثلة وشواهد ولا يلتفت الى مازعموا من وقوعه لحنا فى خط المصحف وربما التفت اليه من لم ينظر فى الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب ومالهم فى النصب على الاختصاص من الافتنان وخفى عليه ان السابقين الاولين كانوا ابعد همة فى الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا فى كتاب الله ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم .

فهذه عدة اوجه كما رأيت لاتبيح لنا التهجم على ام المؤمنين بنسبة ذلك الأثر واشباهه اليها فان ذلك من الجناية عليها وعلى الاسلام والقرآن الكريم . اما زعم ان هذا السند صحيح فان هذا مالا نعرفه الامن رواية فذة انفرد بها ابو عبيد وقد رأيت من الاوجه التى ذكرناها آنفا ان هذا القول مدافع للرأى السديد منافر للذوق السليم . اما توجيه تلك الاحرف التى جاءت فى القرآن مخالفة لقواعد مرسوم الخط اومغايرة فى ظاهرها للقواعد العربية فان لها اسرارا لايعرفها الا من كان متضلعا فى الادب عليما باساليب العرب ولما كان استقصاء تفاصيل ذلك واستيعاب اطرافه مما يخرج هذه المقدمة عن الايجاز الذى اردناه لها كان علينا ان نجتزىء هنا

(١) جزء اول صفحة ٣٩٧

بذكر طائفة من الامهات التى ستكون للطلاب مناويل ينسجون عليها ومعاين جمة يستقون ماشاءوا منها

اعلم ان القرآن الكريم كان يقرأ على عهد الرسالة بعدة احرف فلما نسخت الصحف المتفرقة فى مصحف ابى بكر رضى الله عنه كتبت كما هو معلوم خالية من النقط والشكل وكذلك كان المصحف الامام العثمانى الذى نسخ كما اسلفنا عن هذا المصحف . لذلك جاء مرسوم التنزيل محتملا للقراءات الصحيحة مطابقا لها ولو تقديرا . وقد قرر الامام ابن الجزرى فى كتابه النشر (١) ان القراءة اذا لم توافق الرسم المجمع عليه تعتبر شاذة لا صحيحة . فمن شرائط صحة القراءات الا تكون مخالفة لشىء من قواعد الرسم المجمع عليها .

ومن هنا يتبين ان قراءة «تعلمون» بالتاء وبالياء صحيحة و«يغفر» لكم بالياء والنون صحيحة ولا يعتبر مخالفة احدى هذه القراءات للمصاحف المنقوطة المشكولة التى بايدينا تحريفا اولحنا اذ المصحف العثمانى كتب اول الامر خاليا من النقط والشكل محتملا لهذه الاحرف المختلفة

ومن احرف المصحف العثمانى المحتملة للقراءات المختلفة ماقد يطابق احدى القراءات تحقيقا وغيرها تقديرا نحو «ملك يوم الدين» فانها تحتمل القراءة باثبات الالف وقراءة الحذف أيضا اما الثانية فظاهرة واما الأولى فلان العرب كثيرا ماتحذف الاحرف الكثيرة الدوران والفشو فى الاستعمال كما حذفوا الالف فى « ذلك » و « هؤلاء » وهلم جرا

(١) الاتقان جزء اول . صفحة ٩٤ — ٩٥

ومن مشمولات هذه القاعدة ان بعض الحروف يكون بدلا عن آخر ويكون القرآن قدقرئ بهما جميعا فيأتى الرسم بصورة البدل لا بصورة الاصل اتكالا على ان القراءات بالحرف الاصلى قدأتت على الاصل وان خالفت مرسوم الخط . قال ابن الجزرى فى بيان فضل الصحابة رضوان الله عليهم فى علم الهجاء وغيره وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قداتت على الاصل فتعتدلان وتكون قراءة الاشمام محتملة ايضا . ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل . ولذلك اختلفت القراءة فى « بسطة » فى سورة الاعراف دون « بسطة » فى سورة البقرة وذلك لان حرف البقرة كتب بالسين وحرف الاعراف بالصاد . على ان مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم اومبدل اوثابت اومحذوف اونحو ذلك لا يعد مخالفاً اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفيضة واجبة الاتباع اما الذى لا تجوز مخالفة الرسم فيه مطلقا فهو مايتعلق بالكلمات فلا يخالف الرسم بزيادة كلمة اونقصها اوتقديم كلمة او تأخيرها ولو كانت حرفا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته .

هذا مايتعلق برسم الكتاب . اما امر الاعراب ومطابقة القرآن لقواعده فان هذا مما يعد من اعاجيب المباحث فان القرآن الذى جاء والعرب

على مانعلم من الفصاحة والبلاغة فى منثورها ومنظومها ومرسلها ومسجوعها كيف يحمق انسان فيزعم ان فيه لحنا ومخالفة للأساليب العربية وهو الذى طالما تحدى فطاحل العرب الى معارضته فانقطعت دون ذلك اعناقهم

معلوم ان قواعد العربية ماوضعت الابعد نزول القرآن ولقد كانت فى أول أمرها غضة ميسورة قريبة فى ابوابها من الذوق السليم العربى بعيدة عن الجفاء والاعتساف . ولقد نتتبع ابواب كتاب سيبويه فنجد خلال ابوابه كيف يكشف لنا عن اسرار اللغة العربية وكيف يبين لنا حكم مايختلف من اساليبها فى التعبير . يشير الى ذلك مانقلناه آنفا عن الزمخشرى فى الكشاف .

ولا ريب ان النحاة بعد ذلك العهد جهلوا أساليب العرب لافتنانها فى التعبير اوقصروا عن درك ماوراء ذلك من مقاصدهم البلاغية ومعانيهم الاشارية مما يرمون اليه بالزيادة والحذف والمغايرة بين الحركات الاعرابية . قال فى الاتقان (١) ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة الفاظهم . وأما النحوى الجافى فعن ذلك بمنقطع الثرى ولتقريب هذا المبحث من أذهان الطلاب يكفى ان نبين الوجه فى الآيات التى يزعم ابو عبيد فيما روى ان عائشة قدسئلت عنها فأجابت انها من خطأ الكتاب لتعلم كيف يتقولون على

(١) جزء اول — صفحة ٢٢٥

عائشة رضى الله عنها وكيف يصورونها للملأ جاهلة باسرار لغة القرآن غافلة عن مآربه ومعانيه البلاغية وهى التى روى عنها اكثر الدين ولم يشب عربيتها شئ من العجمة بل نبتت فى افصح العرب من قريش واقترنت بالرسول عليه السلام فكملها الله أدبا وعلما وفصاحة ورأيا .

اما توجيه قوله تعالى « ان هذان لساحران » فاعلم انّ (أن) قرئت فى رواية بتخفيف النون وفى رواية بالتشديد . ومن المعلوم ان المخففة تتبع بالاسم مبتدأ مرفوعا غالبا لكثرة اهمالها ويتلو هذا المبتدأ خبر مرفوع مقرون باللام للتمييز بين ان المخففة وان النافية التى بمعنى ما . ولا يخفى ان المصحف العثمانى كما اسلفنا لم يكن مشكولاً ولا منقوطا واسلفنا ايضا انه اذا جاء بصورتين اصلية وبدلية رسم فى المصحف بالصورة البدلية لان الاصلية مطابقة للاصل ويحتملها الكلام وان خالف صورة الرسم.

اذا تمهد هذا نقول ان «ان» جاءت فى إحدى القراءات مخففة على خلاف الاصل فالاسم بعدها على صورة المرفوع ثم انها جاءت ايضا مشددة على الاصل وجاء كلمة «هذان» بعدها تارة بالالف وهو لاكثر قراء الامصار وتارة بالياء وهو قراءة عائشة فاما قراءة الياء فلاغبار عليها واما الالف فقد قال بعض نحوى الكوفة (١) انها لغة بنى الحرث بن كعب ومن جاورهم يجعلون الاثنين فى رفعهما ونصبهما وخفضهما بالالف قال وذلك وان كان قليلا اقيس لان العرب قالوا مسلمون فجعلوا الواو تابعة للضمة ثم قالوا

(١) راجع الجزء السادس عشر من تفسير الطبرى

رأيت المسلمين فجعلوا الياء تابعة لكسرة الميم . قالوا فلما رأوا الياء من الاثنين لا يمكنهم كسر ما قبلها وثبت مفتوحا تركوا الالف تتبعه فقالوا رجلان فى كل حال . قال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف فى كلا الرجلين فى الرفع والنصب والخفض فمن هنا ترى ان لاثبات الف هذان مع « انّ » المشددة وجها مقبولا فقد قرئت بحرف الالف فى رواية اكثر قراء الامصار استصحابا لذلك الاصل الذى فشا بين العرب غيره اذ علمت ان الشائع بين اكثر العرب نصب الاسم الذى بعد انّ بالياء اذا كان مثنى . فبقاء الف هذان يوافق قراءة تخفيف النون واحدى قراءات تشديدها التى هى القياس كما رأيت . اما اذا رسمت هذين بالياء فاتت مطابقة رسم المصحف لقراءة التخفيف والاصل المهجور فى انّ المشددة وهذا واضح جلى لمن يعرفون اسرار التنزيل ووجوه قراءته. والنحاة عفا الله عنهم قد جمدوا على ما وضعوا من القواعد الجافة الجافية فباعدوا بين القرآن وبين رونقه البلاغى ومقاصده البالغة غاية درجات الذوق والكياسة

اما توجيه المخالفة بين المعطوفات فى آية « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » وآية « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » فاعلم ان العرب مقاصد متغايرة فى وضع اجزاء الكلام على وتيرة واحدة او المخالفة بينها فى الاعراب والصياغة والاساليب البيانية ومن اظهر امثلة ذلك وشواهده فى لسانهم ابواب الاختصاص وتأكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه وزيادة

بعض الحروف التى لم يقصد منها معنى وضعى مطابق وهلم جرا

ذلك ان المخاطب قد تسرد له الاشياء على نظام واحد فيقيس لاحقها بسابقها ويسوّى فى حكمه بين تابعها ومتبوعها فاذا اريد تنبيه الذهن الى ان تلك الاشياء متفاوتة فى مراتبها من العناية مختلفة فى خصائصها ومزاياها وان اشتركت جميعها فى الحكم العام يجمل اتخاذ احدى الوسائل الموقظة للنفس الدافعة لها الى الشعور بما بين تلك الاشياء من التفاوت فى الخصائص والمزايا الذى هو من المقاصد البلاغية التى تتفاضل بها مراتب الكلام العربى وتتفاوت فيها اساليبه مما لو ترك واهمل لانقلب الكلام ابتر ناقصا خاليا من الرونق والجمال

وقد أرانا العرب فى مأثوراتهم كثيرا من الفنون والاساليب التى بها ينهضون الافكار وينبهون العقول الى ما يرمون اليه من المآرب الدقيقة والنكت الرقيقة وان خالفت ما يسمى بالقواعد الصناعية. فاهل الصناعة اللفظية لايستطيعون سوى ان يخرّجوا ما يأتى به البلغاء من ضروب البيان واساليب البلاغة طبقاً لمقتضيات الاحوال وليس لأحد من النحاة المحرومين من ادراك أسرار البلاغة المنقطعين بأعرابهم عن مراتب الفصحاء ان يجعل مارسموه من القواعد والقوانين ميزانا تقدر به مراتب الكلام ويحكم على شئ منه بانه خطأ اوصواب دون ان يرجع الى مقاصد واضعه ويتدبر ماعناه باساليبه وافتنانه فى سبكه .

ولنضرب لك مثلا قوله تعالى « ان الذين آمنوا والذين هادوا

والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون » قصدت هذه الآية الرد على من قالوا « نحن ابناء الله واحباؤه » ومن قالوا « لن يدخل الجنة الا من كان هودا اونصارى » ومن قالوا « كونوا هودا اونصارى تهتدوا » ذلك ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لايرون نجاة احد من عذاب القيامة واستمتاعه بشئ من نعيم الجنة ولو آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا حتى يكون يهوديا اونصرانيا ولما كان هذا مخالفا لدين الله القويم وحكمته العلية وانما هو من موضوعاتهم وقواعدهم التى رسمها لهم عنادهم وكفرهم وفرط تعصبهم لما نحلوه انفسهم من المذاهب الباطلة ثم عموا أنه دين الله نزل به وحيه وبلغتهم اياه رسله نزلت تلك الآية فى نقض مزاعمهم وتسفيه احلامهم مبينة ان رحمة الله وسعت كل شئ وانه ما كان لقوم ان يقسموا رحمة ربهم ولكن الله هو الوهاب لما يشاء المختص برحمته واحسانه من شاء من عباده ممن آمنوا به وصدقوا باليوم الآخر واقاموا الصالحات من الاعمال ولو كانوا من غير اليهود والنصارى . ولما كان الصابئون موضع توهّم ان الله لايتوب على أحد منهم لانهم عبدوا النجوم ولم يعهد من امرهم أنهم كانوا يتأولون كما كان يتأول بعض مشركى العرب الذين كانوا يقولون فى عبادة الاوثان والاصنام انهم ماعبدوها الا لتقربهم الى الله زلفى ، لهذا كله جاءت الآية لتوكيد الرد على أهل الكتاب والمبالغة فى تسفيه مذاهبهم وتقبيح مقالاتهم فاقتضى ذلك لتنبيه

افكارهم وافكار من ساروا على سنتهم ان يخالف بين المعطوفات فى الاعراب لانهم اذا ماسمعوا هذا الاسلوب اجمعوا افكارهم ليبحثوا عن سر هذه المخالفة اللفظية حتى اذا انتهوا الى خاتمة الآية تبينوا أنهم خاطئون فيما زعموه وعرف الناس قاطبة ان رحمة الله ليست مما يقسمه اهل الكتاب وان جنته وناره ليسا معقودين بارادة احد من البشر ولا مقصورتين على طائفة من الناس دون أخرى . وزاد تلك الحجة توثقا وتأكيدا ان الصابئين الذين ماكان يتوهم اهل الكتاب شمول رحمة الله اياهم ولا خطر ببالهم ان الله يتوب على من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا قد ذكرتهم الآية الكريمة واسترعت اليهم اسماع اهل الكتاب وغيرهم بما خالفت بينهم وبين من سبقهم ومن وليهم فى الأحكام اللفظية التى كانت تقتضيها الصناعة اللفظية . فرفع « الصابئين » مع نصب سابقه وتاليه مدعاة الى تنبيه السامعين وتذكيرهم بان رحمة الله تشمل حتى الصابئين. وهذا الوضع من وجوه البلاغة ومطابقة الكلام لمقتضيات الاحوال وان خالف ذلك مقتضيات مايراه الجامدون من واجبات الصناعة اللفظية بل ان هذه المخالفة من مقتضيات الاحوال ومظاهر البلاغة وحسن البيان . اما عمل النحوى بعد صوغ الكلام مطابقا لمقتضيات الاحوال ومستوفيا شرائط حسن البيان فهو ان يعرب الكلمات اعرابا ويقدر لكل موضع ماقد يحذفه المتكلم اوالكاتب للعلم به اولظهوره اولنحو ذلك من الاسباب .

فى آية « الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون » يقدر المحذوف

خبر الكلمة « الصابئون » المرفوعة على الابتداء بعد انقطاعها عن سلسلة المعطوفات . وفى آية « والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة » يكون كلمة « المقيمين » منصوبا بفعل محذوف تقديره أمدح مثلا وهلم جرا

ومما اسلفنا لك من البيان تعلم ان كتاب الله اجل وارفع من ان يتهجم عليه الجاهلون بأساليب العربية المحرومون من الذوق السليم والملكة الصحيحة فيقولوا ان فى القرآن لحناً ومخالفةً لقواعد اللغة. وتالله لو فقهوا لما شغلوا انفسهم وقراطيسهم بكثير من السخافات ولاعرضوا افصح الكلام واحسن الحديث لمطاعن الكفار واهل الالحاد والعناد

هذا وقد عقد صاحب الاتقان (١) بابا خاصا مستوعبا جميع مايتعلق برسوم الخط والكتابة طبقاً لما ورد فى المصحف الامام من القواعد العامة المطردة فى رسم المصحف وكذلك ماورد غير تابع لقاعدة عامة من الحذف والزيادة ونحوها . وقد افاض السيوطى فى هذا الباب وأتى فى كل موضع منه بالصواب

هذا وقد نقل السيوطى فى ذلك الباب عن الكرمانى فى العجائب ان صورة الفتحة فى الخطوط كانت قبل الخط العربى الفا وصورة الضمة واوا وصورة الكسرة ياء فكتب «لااوضعوا» ونحوه بالألف مكان الفتحة وايتاىء ذى القربى بالياء مكان الكسرة واولئك ونحوه بالواو مكان الضمة لقرب عهدهم بالخط الأول .

(١) جزء ثانى ، صفحة ١٩٦

ومن هنا ترى انه ليس فى القرآن شئ من التحريف حتى فى رسمه الخطى وانما هى أشياء قصدها الكتاب اماالمعان مقصودة منها اولأنها كانت متبعة فى بعض انواع النقش المعهود عند الكاتبين من العرب أيام نزل التنزيل على الرسول صلى الله عليه وسلم. ولعل فى هذا القدر غنى لمن يريدون ان يقولوا الحق والله يهدى السبيل

مما أسلفنا هنا يتبين كيف كاريخطئ الناس فى علوم القرآن وينكبون عن الجادة القويمة فى تقرير تاريخه .ويكاد ينحصر منشأ خطأهم فى الاعتماد على المأثورات والاحاديث المروية المنتشرة على الالسن دون أن يكلفوا انفسهم عناء البحث فى أسانيدها ورجالها ولا النظر والتفكر فى متونها ومعانيها أمطابقة هى للمعقولات المسلمة ام منافرة لها . فتراهم اذا ارتأوا فى رجال الحديث مااصطلحوا عليه من شرائط الصحة قيدوا أنفسهم بذلك الحديث ووقفوا عند حدود حروفه وان خالف متنه المعقولات ونافر معناه الواقع . وحسب الطالب مثالا لذلك الحديث الذى زعم ابو عبيد انه مروى عن عائشة بسند صحيح على شرط الشيخين البخارى ومسلم فانه على مايقول ابو عبيد حديث صحيح لاعيب فى احد من رجاله ولكن متنه كما بينا آنفا غير صحيح ولا معقول

مبحث نزول القرآن على سبعة احرف

كثر الكلام فيما يروى من الآثار فى امر نزول القرآن على سبعة احرف واطال شراح الحديث والكاتبون فى علوم القرآن فى بيان الاحرف وكيف نزل القرآن بها وهل

كلها منزلة بتوقيف من الله عز شأنه اوانها لهجات العرب ابيح لهم قراءة القرآن بها تيسيرا عليهم وتخفيفا عنهم ثم اختلفوا ايضا فى هل المراد بالاحرف القراءات المعروفة المروية عن أئمة القراءات المعروفين ؟ وقبل الخوض فى هذه التفاصيل يجمل ان نبين للقراء ماهو متن الحديث الذى ورد فى ذلك فنقول : قال الألوسى فى تفسيره (١) روى احد وعشرون صحابيا حديث نزول القرآن على سبعة أحرف حتى نص ابوعبيدة على تواتره ونقول نحن ورد فى البخارى عن ابن عباس ان النبى عليه السلام قال «اقرأنى جبريل القرآن على حرف فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة احرف »

تلك هى الآثار الصحيحة الواردة فى امر نزول القرآن على احرف سبعة وهناك مأثورات اخرى تدل على نزوله على ستة أحرف اوخمسة اوثلاثة .وليعلم معنى هذه الآثار يجب ان تنكشف للطالب معانى «حرف» الوارد فى عباراتها فاما الحرف فى اللغة فهو اما اللغة واما الجانب واما احد الحروف المعروفة وقد يفسر تجوزا بمعنى الوجه والكيفية.ومن ثمة كثر تأويل المتصدين لتفسير هذه الاحاديث فمن قائل انها القراءات السبع ومن قائل انها المحكم والمتشابه والعموم والخصوص والناسخ والمنسوخ والقصص ومن قائل انها الأمر والنهى والوعد والوعيد والاباحة والارشاد وهناك من فسرها بانها كيفيات القراءات واساليبها من ادغام واظهار

(١) صفحة ٧ من الجزء الاول

وتفخيم وترقيق ومن قصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وقيل المراد أشهر لغات العرب الى نحو ذلك من الآراء والتأويلات التى ليس لاكثرها وجه ولا دليل سوى ان لفظ «حرف» الوارد فى تلك الاحاديث يحتملها بأصل وضعه. والذى نراه ان لفظ حرف وان احتمل جميع هذه المعانى من حيث وضعه اللغوى واستعمالاته العرفية قد جاء حديث البخارى فى بيان معناه بما ليس معه شك ولا امراء .

ان قول الرسول أقرأنى جبريل القرآن على حرف فلم ازل استزيده حتى انتهى الى سبعة أحرف ظاهر فى ان المراد منه اما اللغات المنتشرة فى العرب اذ ذاك واما الأوجه التى يقرأ بها القرآن الكريم ولكل وجه. اما التأويلات الاخرى التى ذهب الناس فيها تلك المذاهب واشباهها فليست مما يحتمله حديث البخارى وما جاء على شاكلته. يدلك على ذلك مارواه الجماعة الا ابن ماجة والدارمى عن عمر بن الخطاب (١) قال سمعت هشام ابن حكيم يقرأ سورة الفرقان فى حياة الرسول فاستمعت لقرأته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها الرسول فكدت اساوره فى الصلاة فتربصت حتى سلم فلببته بردائه فقلت من اقرأك هذه السورة التى سمعتك تقرأها قال اقرأنيها رسول الله فقلت كذبت فان الرسول اقرأنيها على غير ماقرأت فانطلقت به الى الرسول فقلت يارسول الله انى سمعت هذا يقرأ

(١) من كتاب المعتمد لابى القاسم اسماعيل بن محمد الاصفهانى المتوفى سنة ٥٣٥ هجرية

سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله أرسله . اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التى سمعته يقرأ فقال الرسول هكذا انزلت ثم قال النبى اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التى اقرأنى فقال رسول الله هكذا انزلت . ان هذا القرآن نزل على سبعة احرف فاقرأوا ماتيسر منه .

فانظر كيف ينطق هذا الحديث بان المراد هو الاوجه التى قرئ بها القرآن مما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم وجاء به الوحى تيسيرا على الناس وترويجا للكتاب الكريم حتى يعم سائر الاقطار العربية ولا يتحرج الناس عن تلاوته الا بلغة قريش فقط فان ذلك يضيق من دائرة انتشاره ويقلل من عدد حفاظه ويصد غير قريش عن روايته الا اذا ارصدوا انفسهم على استظهاره وانقطعوا لتجويد تلاوته واتقان ادائه. لذلك اقتضت حكمة الحكيم العليم ان ينزل القرآن بلغة قريش ثم أباح لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يتصرف ويقرأه بالاوجه المختلفة التى يتيسر بها على المسلمين استظهاره ويتعمم فى الامم نشره ونفعه

وليعلم انه ليس المراد مازعمته طائفة من ان معنى الاحاديث ان القرآن تجوز تلاوته بشئ من لغات العرب وان لم تثبت روايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم فان ذلك مالم يقل به احد من المحصلين اهل العلم فان الكتاب الكريم انما ثبت بالروايات الصحيحة الثابتة آياته وسوره وكلماته وحروفه فليس لاحد ان يقرأه بشئ من الاوجه والطرق الا بعد ثبوته عن الرسول عليه السلام فالمدار فى صحة تلاوة القرآن وتجويز أدائه بأية كيفية انما هو على رواية

الصحيحة عن الرسول والا فكان لاحد ان يعدل عما ثبت صحيحا الامر اءفيه الى قراءة القرآن بشيء من لغات العرب ولو كانت من اللغات الفصيحة .

ومما يجب التنبه له هنا انه قد يلتبس الامر على أناس فيحسبون ان المراد بالاحرف السبعة الواردة فى تلك الاحاديث هى القراءات السبعة المشهورة وقد خطأ هذا الظن كثير من علماء القرآن قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات السبع الموجودة الآن هى التى أريدت بالحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل .

وقال ابو بكر بن العربى وغيره ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها . وقال مكى من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى من الاحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا ايضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف الا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراءات من الائمة المتقدمين كابى عبيد القاسم بن سلام وابى هاشم السجستانى وابى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا اضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة ابى عمرو يعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان رأس الثلثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب قال والسبب فى الاقتصار على السبعة مع ان فى أئمة القراء من هو اجلّ منهم قدرا

اومثلهم اكثر من عددهم. ان الرواة عن الائمة كثيرون جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر فى ملازمة القراءة به والاتقان على الأخذ عنه فافردوا من كل مصر اماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وابى جعفر وشيبة وغيرهم .

وقال القراب فى الشافى التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه اثر ولا سنة وانما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم انه لا تجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به احد

ونقل فى الاتقان عن الامام ابن الجزرى ان كل قراءة وافقت العربية ووافقت احد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الائمة السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الاركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة اوشاذة اوباطله (الى ان قال) وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن احد منهم خلافه .

قال السيوطى فى الاتقان اتقن ابن الجزرى هذا الفصل جدا وقد تحرر لى منه ان القراءات انواع (الاول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا

يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وغالب القراءة كذلك
(الثانى) المشهور وهو ماصح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعد من الغلط ولا من الشذوذ ومثاله مااختلفت الطرق فى نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض
(الثالث) الآحاد وهو ماصح سنده وخالف الرسم او العربية اولم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به (الرابع) الشاذ وهو مالم يصح سنده
(الخامس) الموضوع اى المكذوب كقراءات الخزاعى ثم قال وظهر لى سادس وهو مازيد فى القراءات على وجه التفسير كقراءة ابن الزبير ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ماأصابهم وكقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فى مواسم الحج ثم روى عن ابن الجزرى فى آخر كلامه قوله وربما كانوا يدخلون التفسير فى القراءات ايضاحا وبيانا لانهم محققون لماتلقوه عن النبي قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه. ونقل بعد ذلك(١) عن الزركشى فى البرهان ان القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والاعجاز والقراءات اختلاف الفاظ الوحى المذكور فى الحروف او كيفيتها من تشديد وتخفيف وغيرهما .

(١) الاتقان . جزء اول صفحه ١٠٠

ومما اسلفنا يظهر لك انه ليس المراد بنزول القرآن على سبعة احرف مازعمه بعضهم من ان المراد بها القراءات السبع المشهورة المروية عن نافع وابن كثير وابى عمرو البصرى وابن عامر الدمشقى وعاصم وحمزة والكسائى فان هنالك قراءات اخرى لاتقل عن قراءة هؤلاء صحة وفصاحة على انه لم يتم الاجماع على ان القراءات السبع هى المعزوة الى أولئك الرجال دون غيرهم فان من علماء القراءات من اغفل الكسائى ووضع يعقوب بدله

على اننا نجد أولئك السبعة قد روى عنهم تلاميذهم حروفا تختلف فى الجملة بعضها عن بعض فمنهم من روى عنه اثنان ومنهم من روى عنه اكثر من اثنين . وقد احصت كتب القراءات مواطن الخلاف بين القراءات السبع وكذا مابين الروايات المختلفة التى رويت عن رجالها المتقدمى الذكر وتوارثتها الطبقات التالية لهم .

فالقراءات السبع كما رأيت وان عزيت الى أولئك الرجال لانزال نجد القراءة الواحدة يرويها عن صاحبها تلاميذه فلا تسلم رواياتهم عنه من وقوع شئ من الاختلاف بينها ولنضرب لذلك مثلا حفصا وشعبة تلميذى عاصم فاننا نجد شعبة يميل الالف فى اكثر مواضعها من القرآن بخلاف قرينه حفص فانه لايميلها الا فى كلمة « مجراها » من آية « وقال اركبوا فيها باسم الله مجراها ومرساها »

ولقد تتفق طائفة من القراءات السبع دون غيرها فى كلمة كعاصم

وحمزة والكسائى من الكوفيين يقرأون « تساءلون» بتخفيف السين دون غيرهم من رجال السبع فانهم يقرأونها مشددة وكما يقرأ حمزة والكسائى كلمة الرشد (اعراف) بفتح الراء والشين بخلاف غيرهما وكانفراد ابى عمرو البصرى فى قراءة «الرشد» فى الكهف بفتحتين والخلاصة ان القراءات المروية عن أئمة القرآن الكريم ليست متباينة ولا متفقة من كل الوجوه بل بينها مواضع اتفاق ومواطن اختلاف وقد تختلف حروف تلاميذ الشيخ الواحد بعض الشئ حتى ان حرف تلميذ من تلاميذ احد الشيوخ السبعة قد يطابق حرف غير شيخه الذى روى عنه كما طابق حفص الدورى فى الامالة حمزة احد السبعة على انه من تلاميذ الكسائى قرين حمزة

وخاتمة القول ان القراء سواء كانوا رجال السبع المذكورين اوغيرهم ممن استقصى علماء القراءات احكامهم وحروفهم قد اختلفوا فى مواطن من القرآن وقد علمت مما ذكرنا آنفا انه قد يقع الاختلاف بين القراء فى حروف معدودة اوهيئات محدودة

وقد حصر علماء القراءات الابواب التى وقع فيها الاختلاف بين القراء فيما يلى :

(١) التشديد والتخفيف

(٢) المد والقصر

(٣) الادغام والاظهار

(٤) النقل والترك

(٥) التحقيق والتسهيل

(٦) تناوب الحركات كالفتح والكسر وكالخفض والنصب وكالجزم والرفع وكالضم والفتح

(٧) الأمالة والتقليل والفتح

فهذه كما رأيت هى الأوجه السبعة التى هى مظاهر اختلاف القراءات ومناشئها فبينا يقرأ حرف بالتشديد نجده وردايضا بالتخفيف وقد يقرأه أحد الشيوخ بالتشديد فى موطن وبالتخفيف فى موضع آخر. وكذلك القول فى المد والقصر والأدغام والاظهار وهلم جرا. ومن ثم لم تنحصر القراءات فى السبع المشهورة بل ولم يقصر على كل شيخ من شيوخ السبع رواية واحدة كما رأيت آنفا بل كثر الرواة وتعددت الروايات بيد أنها على كثرتها ووفرتها لاتخرج وجوه الاختلاف بينها عن الابواب السبعة التى اسلفنا

ولوكان المراد بالاحرف السبع هى القراءات السبع للزم كما قال مكى الايكون من القرآن ماخالف السبع مما ثبت عن غيرهم ووافق خط المصحف وهذا خطأ عظيم فان الذين صنفوا فى القراءات من الأئمة المتقدمين (١) كابى عبيد وابى حاتم السجستانى وابى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا اضعاف هؤلاء .

(١) راجع صفحة ١٠١ من الجزء الاول من الاتقان

هذا ماهدانا الله اليه فى فهم احاديث هذا الباب والله ولى الصواب

واعلم ان من الخطأ الذى لايليق بمقام الرسالة، والهذيان الذى لا يلائم المنزلة البلاغية التى اختص الله بها محمد بن عبدالله الذى نبت من قريش وتربى فى بنى سعد اقوالا وردت لمن بحثوا فى احاديث هذا الباب وأصروا على ماحملوها من التأويلات الحمقاء التى لوفطنوا قليلا لادركوا مبلغ منافرتها للصواب وايذائها لسيد من نطق بالضاد من العرب وان شئت ان نلمع الى شئ منها فمنهم من زعم ان العدد فى نزول القرآن على سبعة أحرف ليس له مفهوم. وفات هؤلاء ان حديث البخارى الذى رويناه آنفا (١) صريح فى ارادة العدد . ومنهم من زعم ان هذه الاحاديث من المتشابه الذى نؤمن به وان لم ندرك معناه . وهلم جرا فتدبر ماقلنا واحذر ان يصيبك مس من تلك المنكرات

خاتمة فى تناسب الآيات

كتب كثير من كتاب اروبا فى أمر القرآن الكريم وترتيب سوره وآياته ومثلوه للابصار كأنه مجموعة حقائق ومواعظ واحكام وامثال غير متناسبة فى الوضع ولا متجاذبة فى الترتيب ومما زاد هذه الاراجيف انتشارا ورسوخا بين العامة من الناس ان طائفة من اهل اروبا (المستشرقين) ممن يزعمون انهم احاطوا علما بأسرار اللغة العربية ودرسوا ماالف بها من الكتب الشرعية وغيرها قديضللون العقول بما يرجفون ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون .

(١) راجع صفحة ١٠١٩

ولما لهذه الطائفة فى اروبا وغيرها من المنزلة الرفيعة والمكانة السامية باستحقاق اوبغير استحقاق انقاد اليهم العامة بل وزمرة من الخاصة فاعتقدوا اراجيفهم وصدقوا اوهامهم حتى اننا نراهم يروونها متبججين وينشرونها ولوطعنا فى القرآن والدين . ولوان هؤلاء عرفوا ضيق عطن أولئك المستشرقين وضآلة علمهم بلغة القرآن وابتعادهم عن مراتب العلماء القديرين على استنباط أسرار القرآن الكريم وتعرف محاسنه اولو عرفوا ان أولئك المستشرقين اعجز من ان يعثروا على مافى كلام عامة العرب من مواطن الزلل فضلا عن كلام الله الذى نزل بافصح لغة على افصح لسان من قريش ثم تلقته بالاجلال والخضوع فطاحل الشعراء والخطباء الذين سجلت لهم اسواق العرب السبق والتبريز ودانت الأمم العربية فى البلاغة لاحكامهم ورويت فى مشارق الارض ومغاربها اشعارهم وحكمهم وأمثالهم وأشباهها من سائر مأثوراتهم ، لوعرفوا شيئا من ذلك لما تلقوا أوهامهم بالتسليم ولااقتفوا آثارهم عميا مقلدين ولايقنوا ان الكتاب الذى عجز عن محاكاته أعظم خطباء العرب وشعرائهم فى زمن لم تفسد فيه الملكة اللسانية ولم يقصر فيه عن درجة الكمال ذلك الذوق الفطرى السليم لأبعد من ان يشخص اليه بابصارهم أولئك الاعاجم من المستشرقين ثم من حذا حذوهم من مستعجمة المولدين

هذا ورغبة فى تبصرة الطلاب وهدايتهم يجمل ان نقتطف هنا كلمات

جاءت لمن كتب فى هذا الباب من فطاحل العلماء وعسى ان نوفق فى غير هذا الموضع الوجيز لاستيعاب توجيه جميع مازعم أولئك الجاهلون انه جاء على غير تنسيق مقبول ولا ترتيب معقول فان هذه العجالة لاتحتمل استقصاء اطراف هذا الباب فنقول

نص السيوطى فى الاتقان على ان الاستاذ ابا جعفر بن الزبير قد وضع فى مناسبة الآيات والسور كتابا سماه البرهان فى مناسبة ترتيب سور القرآن ثم قال ان الشيخ برهان الدين البقاعى وضع فى ذلك كتابا سماه نظم الدرر فى تناسب الآى والسور

وممن ألف فى هذا الموضوع الشيخ السيوطى فله كتاب اسرار التنزيل ولخصه فى مختصر سماه تناسق الدرر فى تناسب السور ومعلوم ان اولئك الافاضل قد أبانوا جميع مابين آى كل سورة من المناسبة والارتباط ولم يكادوا يغفلون شيئا منها . ومن اطلع على كتبهم وما اودعوها من التوجيهات وعقد الاتصال بين الآيات سهل عليه ان يدرك كيف ضل أولئك المحرومون من الذوق العربى المطبوعون على العجمة المنقطعون عن مواطن البلاغة ومآرب البلغاء . قال الشيخ ولى الدين الملوى « قد وهم من قال لايطلب للآى الكريمة مناسبة لانها على حسب الوقائع المتفرقه . وفصل الخطاب انها على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا »

وقد سبق لنا آنفا فى بيان كيفية ترتيب الآيات ووضعها فى مواطنها من السور ان الرسول كان اذا انزلت عليه الآية أمر ان تلحق بسورة كذا

من القرآن مبينا موقعها من آيات تلك السورة. فلم يكن نزول الآيات الا للمقتضيات المعروفة بأسباب التنزيل فهى كانت تنزل لاسباب مختلفة فى اغراض متنوعة ومقاصد متغايرة ولكنها كانت تلحق بمواطنها من الكتاب الكريم على النحو المعروف اليوم فى التلاوه (١)

قال الشيخ ولى الدين الملوى « والذى ينبغى فى كل آية ان يبحث اول كل شىء عن كونها مكملة لما قبلها اومستقلة ثم المستقلة ماوجه مناسبتها لماقبلها ففى ذلك علم جم »

وقال السيوطى المناسبة فى اللغة المشاكلة والمقاربة ومرجعها فى الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها عام اوخاص عقلى اوحسى اوخيالى اوغير ذلك من انواع العلاقات او التلازم الذهنى كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه . وفائدته جعل اجزاء الكلام بعضها آخذا باعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الاجزاء فنقول ذكر الآية بعد الأخرى اما ان يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلام بعضه ببعض وعدم تمامه بالاولى فواضح. وكذلك اذا كانت الثانية للاولى على وجه التأكيد او التفسير او الاعتراض او البدل. وهذا القسم لا كلام فيه. واما الا يظهر الارتباط بل يظهر ان كل جملة مستقلة عن الاخرى وانها خلاف النوع المبدوء به فاما ان تكون معطوفة على الاولى بحرف من

(١) وقع فى العبارة المذكورة فى باب كيفية نزول القرآن تحريف يمكن فهمه مقرونا بما ذكرناه هنا

حروف العطف المشتركة فى الحكم اولا فان كانت معطوفة فلابد ان يكون بينها جهة جامعة (كالتضاد وشبه التضاد) وقد جرت عادة القرآن اذا ذكر احكاما ذكر بعدها وعدا اووعيدا ليكون باعثا على العمل بما سبق ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهى . فان لم تكن الآية معطوفة فلابد من دعامة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط وله اسباب احدها التنظير فان الحاق النظير بالنظير من الشئون المعقولة كقوله «كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون» «بعد قوله أولئك هم المؤمنون حقا» فانه تعالى امر رسوله ان يمضى لامره فى الغنائم على كره من اصحابه كما مضى لامره فى خروجه من بيته لطلب العير او للقتال وهم له كارهون. والغرض ان كراهتهم لما فعله من قسمة الغنائم ككراهتهم للخروج وقد تبين فى الخروج الخير من الظفر والنصر والغنيمة وعز الاسلام فكذا يكونون فيما فعله فى القسمة فليطيعوا ما امروا به ويتركوا هوى انفسهم .

ومن اوجه الارتباط بين الجمل او القصص مايسمى بالجامع الوهمى لانه ليس فى الواقع بجامع حقيقى ناجم عن تناسب وتلاحم بينها وانما هو التضاد اوشبه التضاد يجمع فى الذهن بين الاشياء المتضادة كالسواد والبياض والموت والحياة أوالاشياء المتقابلة كالسماء والارض بمقدار ما بينها من التباعد فى الخارج . ولاجرم ان حضور شىء فى الذهن اذ ذاك حتى عند علماء الذهن من اسباب رسوخ المعنى فى نفس الطالب ذكره

الى العرب

بيان

للامة العربية

عن

حزب الامركزية

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على النبي العربي الكريم

وبعد فانه مازال التنافس من شأن النفوس البشرية ينافس الاخ اخاه وكلاهما ابن عمه والبطن الواحد من العشيرة البطن الآخر والقبيلة الواحدة القبيلة الثانية وهما من شعب واحد وارومة فردة وعلى مذهب جامع والى غاية غير مختلفة وقد امتازت الامة العربية وهي امة واحدة بين جميع الامم بالغلو في العصبيات والتمسك بالكلالات فهي تجعل هذا الامر فوق كل امر وتجد من غضبها لانسابها وحميتها لاصولها مالا تجده في امة اخرى من الامم الشرقية ولا الغربية وما تجد الغارات لاجله متصلة والثارات غير نائمة لحظة الى يومنا هذا فهذه سنة الله في خلقه على تفاوت في درجات التمكن غلب سلطانها على الامم البادية ولم تخلص من تأثيرها الامم الحاضرة بل المتمدنة الراقية فترى في اوروبا اشد المناظرات بين اقسام الشعب الواحد الذي تجمعه جامعة وحيدة ويظله لواء فرد نظير الممالك الالمانية ونظير النمسا والمجر ونظير غيرها من الممالك التي تنطوي احشاؤها على نزاع كثير ولا يأخذ بحجزاتها عن اعلان الانفصال سوى الخوف من شر اعظم والاستهداف لسهم انفذ بل تجد الدول العظام التي بينها من الاحن القديمة العصور والحزازات المتراكمة في الصدور مالا يكاد يسعه التاريخ قد سبقت الى الاتحاد من جهة حفظا للتوازن الذي هو اقوى شرط للسلام ودفعاً لتسلط الراجح على المرجوح وهي في الواقع ماشية في ذلك على حد قول القائل من شعراء الحماسة

وذوي ضباب مضمرين عداوة ... قرحى القلوب معاودي الافناد
ناسيتهم بغضاءهم وتركتهم ... وهم اذا ذكر الصديق اعادي
كيما اعدهم لابعد منهم ... ولقد يجاء الى ذوي الاحقاد

ولقد وجدت السلطنة العثمانية اكثر الممالك اجناساً واحصاها طوائف واغربها عناصر وفيها العرب والترك والكرد واللاز والارناووط والروم والارمن واليهود وغيرها وكل من هذه الشعوب قائم بنفسه مستقل بلغته حافظ لقديمه متمسك باحاديثه وتواريخه لم تكن الدولة العلية ايدها الله لتزعجه في شيء من جهة قوميته ولم يعهد ان دولةً بلغت مدى هذه الدولة من جهة اعطا الحرية للاديان والالسنة حتى جعل كثير من علماء الاجتماع ذلك هو السبب في كثرة مشكلاتها وتوالي فتوقها وما انهك قواها من مصائبها

وبديهي ان اختلاف الاديان واللغات وافتراق الاصول والاجناس هما مما يورث المناظرات والمنافسات ويقف حائلاً دون الالتحام التام والالتئام الذي يكمل به النظام ومما يوجد الوحشة بين القلوب ويمنع أنسة الاجناس بعضها ببعض فلذلك طرا على عصبية الدولة العثمانية من الوهن وداخلها من الاسترسال ما تظهر لنا آثاره يوماً بعد يوم وما لو كان في مملكة اخرى لانحل نظامها وانتثر سلكها ودخلت في خبر كان منذ ازمان ولكن الذي نسأ في اجل الدولة العثمانية مع ماهي مصابة به من امراض الداخل ومحاطة به من دسائس الخارج هو كون مادتها الكبرى هي الاسلام وان المسلمين مهما افترقت اجناسهم وتباينت لهجاتهم يجمعهم الدين جمعاً لا يجمع امةً غيرهم ويزيل من الفروق العميقة والابعاد السحيقة بينهم ما لا يزيله شيء سواه وان المسلم العربي يرى المسلم التركي والمسلم الارناووطي اخاً له نظير اخيه العربي بدون فرق عملاً بحكم الكتاب الذي نزل فيه (انما المؤمنون اخوة) واقتداءً بسنة الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم القائل: ترى المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كالجسم الواحد اذا تألم منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . .

وكذلك غلبت العصبية الدينية في الاسلام على كل عصبية سواها وطمستها فلا تكاد تجد لغيرها اثراً بين المسلمين لأن هذه الشريعة السماوية وان جاء بها اعرب العرب ونزل كتابها بافصح لغات العرب هي شريعة عامة مبنية على المساواة التامة وبعيدة عن الاثرة الجنسية وصاحبها يقول: ليس منا من دعا الى عصبية . ويقول ايضا: انما بعثت الى الاحمر والاسود . ولو كان في الاسلام ادنى اثر للاثرة الجنسية ما انتشرت شريعته في الارض ولا اتبعها الاحمر والاسود ولا ضربت من المشرق الى المغرب حتى ولا اجتمع عليها العرب انفسهم الذين هم قبيلان كبيران متناظران متنافسان قحطان وعدنان فان الاثرة الجنسية كان يمكن ان تلقي العداوة لقحطان على

عدنان بمكان هذه من قرابة النبي صلى الله عليه وسلم وكونه من سرة بطحاء قريش والعرب اشد الناس حمية للعصبيات فلا يعقل ان تطيعه العرب باجمعها لو لم يكن نبياً مرسلاً الى الكافة ناشراً دعوة المساوات صادعاً بآية (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولو لم يكن نزل عليه من ربه (ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله)

فكون الشريعة المحمدية السمحاء شريعة عامة للبشر مبنية على اتم المساواة سائرة فى امور الدنيا على قاعدة العدل الذى يوفر لكل احد حقه بدون نظر الى اصله وفصله وللآخرة على قاعدة تقوى الله تعالى الذى يحاسبهم باعمالهم يوم لا انساب بينهم ولا يتساآلون هو الخصلة الكبرى التى نشرت هذه الشريعة فى مشارق الارض ومغاربها حتى دان بها الى يومنا هذا اكثر من ثلاثمائة مليون نسمة من بنى آدم لا يعلم الواحد منهم نفسه مسلماً حتى يرى نفسه متحققاً باخوة محكمة متينة العرى تربطه بهؤلاء الثلاثمائة مليون من اصناف السلائل البيضاء والسوداء والصفراء يشعر شعورهم فى السراء والضراء ويشاطرهم وجدانهم فى الشدة والرخاء وهذا المبدأ المقدس هو الذى فى صدر الاسلام جمع هذه الامة العربية مع اغراقها فى تقديس عصبياتها واطاعتها دواعى احقادها على كلمة واحدة خرجوا بها من هاتيك الجزيرة القاحلة ففتحوا الاقطار ودوخوا الامصار وملكوا ماوراء البحار ووطئوا مناكب الملوك الكبار وثلوا عروش كسرى وخاقان وقيصر وورثوا اراضى العجم والعرب والزنج والبربر ولو لم تتلاش العصبية الجنسية بالعصبية الدينية لبقى العرب محصورين فى جزيرتهم لا تعلم بهم الامم ولا يذكرهم التاريخ الالماماً ولكانوا الى يومنا طرائق بدداً خضعاً رقابهم لعدو يأتيهم من طرف العراق باسم كسرى ومن طرف الشام باسم قيصر فقد ذكر المؤرخون ومن جملتهم ابن الاثير الجزرى ان العرب لما قصدوا بلاد الفرس بعد الاسلام مازالت الفرس تقول لهم عند محاوراتهم ومراسلاتهم فى حروبهم كنتم اقل الامم واذلها واحقرها ثم انه لما ملكت الحبشة اليمن وهزموا ذانواس ملكها قتلوا ثلث رجالها وارسلوا ثلث سباياهم الى النجاشى ولما اختلف ارياط قائد جيس الحبشة مع ابرهة الاشرم الحبشى وتبارزا وحمل عتودة غلام ابرهة على ارياط فقتله قال له ابرهة احتكم فقال لا تدخل عروس على زوجها من اليمن حتى اصيبها قبله قال ابن الاثير فبقى يفعل بهم هذا الفعل حينا ثم عدا عليه انسان من اليمن فقتله واخيراً لما لم يقدر العرب على دفع الحبشة عن اليمن وفدوا على كسرى انوشروان

يستنصرونه على الاحباش ويطمعونه فى ملك اليمن وكثرة مالها فاعتذر لهم بصعوبة المسالك ولما وفد النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند ودارت المفاخرة بين الامم قال كسرى يا نعمان لقد فكرت فى امر العرب وغيرهم من الامم فوجدت الروم لها حظ فى اجتماع الفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها وان لها ديناً يبين حلالها وحرامها ويرد سفيهها ورأيت الهند نحواً من ذلك فى حكمتها وطبها مع كثرة انهار بلادها وثمارها وعجيب صناعاتها وكذلك الصين فى اجتماعها وكثرة صناعات ايديها وفروسيتها وهمتها فى آلة الحرب وصناعة الحديد وان لها ملكاً يجمعها والترك والخزر على مابهم من سوء الحال فى المعاش وقلة الريف والثمار والحصون وماهو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر امرهم ولم ار للعرب شيئاً (الى ان يقول) ماخلا هذه التنوفية التى اسس جدى اجتماعها ومنعها من عدوها وان لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقرى وحصوناً تشبه بعض امور الناس يعنى اليمن الى آخر ماقال فاجابه النعمان عن كل ذلك وقال له عن مسئلة تحارب العرب واكل بعضها بعضاً انه يكون فى المملكة العظيمة اهل بيت واحد يعرف فضلهم على سائر غيرهم فيلقون امورهم وينقادون لهم بازمتهم واما العرب فان ذلك كثر فيهم حتى لقد حاولوا ان يكونوا ملوكاً اجمعين مع انفتهم من اداء الخراج واما اليمن التى وصفها الملك فلما اتى الى جد الملك من اتاه من اليمن عند غلبة الحبشة له على ملك متسق وامر مجتمع فاتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً ولولا ماوتر به من يليه من العرب لمال الى مجال ولوجد من يجيد الطعان ويغضب للاحرار من غلبة العبيد الاشرار انتهى. ومن مثل هذا يظهر ماكان من تفرق امر العرب قبل الاسلام وتغلب الامم عليهم ولم يكن مقصدنا من نقل هذه الامور تصغير شأن العرب الذين نفتخر بكوننا منهم ونعتقد انهم خير امة أخرجت للناس نسباً وحسباً وصفاء قريحة ووفاء سجية وعلو همة ولكن قصدنا ان نظهر درجة ماابرز الاسلام من معادنهم النجيبة التى كانت محجوبة بظلمات الجاهلية وانه نقلهم من الحضيض الاوهد الى السنام الامجد وانه لولا الاسلام لبقوا ممزقين كل ممزق وحقاً لولا اتساع فلواتهم الضاربة فى شمالى جزيرتهم بالمفاوز والسباسب والمتصلة الى باطن بلادهم بالمعاطش والمجادب لكانوا قد اصبحوا تحت استيلاء الامم المجاورة لهم وكانوا ضربوا عليهم الذل والمسكنة كما ملك الحبشة السود اليمن وهو اعمر اقليم لهم واقدمه ملكاً واحصن بلادهم موقعاً واصعبها مرتقى فبعد ان كان مثل الاحابش من سود افريقية يغزون العرب فى عقر

دارهم ويقوّمون فى وسط اوطانهم من صعارهم ويهدّدون كعبتهم بفيلتهم ذلك بعدم انتظام كلمتهم وبتفرق اهوائهم جاء الاسلام فجعلهم بوحدته الدينية وبنهيه عن العصبية امّة واحدة وكتلة فردة اندمج فيها المصرى باليمانى وامتزج القحطانى بالعدنانى فكانت اعراف السعد ذالة لهم ومناكب المجد موطّأة لاقدامهم وابواب الفتوح مشرعة امامهم وصارت الامم الحاكمة عليهم خولاً لهم واتباعاً واصبح الحبش لهم عبيداً ولما ضعفت فيهم الملكة الدينية وبعد عهدهم بعصر النبوة وبخلافة الراشدين عادت تحيى فيهم عصبيات الجاهلية وتجدد مناظرات القيسية مع اليمانية حتى عاد بدرهم عرجوناً ورجع كوكبهم نوراً ضئيلاً ومع هذا فان الاسلام كان اثر تأثيره فى العالمين ودخلت فيه الامم افواجاً ووجدوا فى شريعته من آثار عدم الايثار مازادهم فيه رغبة وعليه اقبالاً فلما ضعف العرب بتشظى عصاهم عن الاستقلال بحمايته قام مقامهم الترك والديلم والجركس والعجم وغيرهم من الامم فلم يكن لعربى ان يعترض على خضوع المسلمين حتى العرب منهم لسلطان من غيرهم مادام قائماً بامر الاسلام حافظاً لحدود شريعة سيد الانام وكانت فى الاسلام منذ القرون الاولى دول فى الشرق كالدولة البويهية والدولة السامانية والدولة الغزنوية والدولة السلجوقية والدولة الايوبية قد فتحوا الفتوحات ونشروا كلمة التوحيد فى قاصية الارض ووقف كثير منهم مواقف الخلفاء الراشدين والائمة والمهديين وكذلك فى الغرب قامت دولة المرابطين العريقة فى البربرية فكان لها من الاثر فى الذب عن بيضة الملة والنشر لكلمة الاسلام فى المغرب والاندلس مالا يحتاج الى بيان فى مثل هذه العجالة ولو لم تكن عصبية العرب الدينية هى الغالبة ولو كان قد قام العرب ينافسون ابن سلجوق لكونه تركياً وابن ايوب لكونه كردياً وابن تاشفين لكونه بربرياً واوصى علماؤهم بخلع طاعة هؤلاء الملوك لمخالفتهم لهم فى الجنس اوسمحوا بنقض بيعتهم اوقيل لاهالى مصر والشام مالكم تطيعون هذا الكردى وانتم عرب وهو ليس منكم ولاممن يفتخر بقحطان بل ممن يعتز بالاسلام لكان وقع الخلف وتفرقت الكلمة ولكان الافرنج اخذوا جميع بلاد الاسلام وغير الافرنج اخذ الباقى وصيروا المسلمين خولاً وطمسوا معالم الاسلام من كل بقاع الارض، وصارت هذه الامة اثراً بعد عين وربما قال بعض اولئك الذين نعلم ماهى مبادئهم وماذا هناك من المصيبة بزوال الاسلام وسيبقى لنا قحطان وما اشبه ذلك من الاقاويل فعندها نقول لهؤلاء نحن انما نتكلم مع من يريد ان يبقى مسلماً فاما الذين يقولون علناً اننا نحن نفضل عربيتنا

على الاسلام واننا نحن عرب فى الدرجة الاولى ومسلمون فى الدرجة الثانية كما اخذ يشيع ويذيع الآن ولو كان ذلك القول خلافاً للشرع فلاكلام لنا معهم حينئذ وان اردنا ان نجود عليهم بجواب قلنا لهم انه لولا اولئك الملوك الذين اسلموا من الترك وسائر الاعاجم لم يكن فقط سقط الاسلام بل لسقط قحطان نفسه الذى تفتخرون به واصبح من ينتمى اليه اذل من النقد نقول لهم ذلك ولو ثقل عليهم الامر لأن الحقيقة مقدّمة على كل شئ والحق من ربك فلاتكونن من الممترين

لو قال عرب الاندلس اصح العرب الطارئين على الآفاق نسباً للمعتمد بن عباد صاحب اشبيلة مالك تستصرخ ذلك البربرى الذى لايفقه من العربية حديثاً وهو اذا ملك الاندلس انتزع من يدك ملكك واطاعهم ابن عباد فى هذا القول لماكان ظهر المسلمون فى وقعة الزلاقة ذلك الظهور الهائل ولما تأخر اخراج المسلمين من الاندلس مئات من السنين ولكن ابن عباد العربى القحطانى اللخمى اليمانى آثر دينه على دنياه وفضل ان يأخذ بلاده البربر وهم مسلمون على ان يبقى هو تحت سيطرة الافرنج ولو ملكاً وقال : فان كنت مأكولاً فكن انت اكلى . وروى عنه تلك الجملة السائرة عندما نبهوه الى مايخشى عليه من ذهاب ملكه لو استصرخ افريقية وهى: رعى الجمال خير من رعى الخنازير

بلغت الوحدة الدينية بالمسلمين ان التتار الذين خربوا جميع بلاد الاسلام فى المشرق عندما دخلت ملوكهم فى الاسلام اطاعوهم حالاً اطاعتهم للائمة من قريش بناء على كون الاسلام يجب ماقبله كما لايخفى وانه كان يأتى المملوك الذى اصله جركسى بل رومى اوارمنى فينشأ فى الاسلام ويقربه مولاه ويقدمه حتى يصير وزيراً ثم اذا مات مولاه بدون عقب بويع مكانه سلطاناً فكان من هؤلاء المماليك دول عظيمة ونبغ منهم اعاظم الرجال ولاسيما فى مصر كالظاهر بيبرس وابن قلاوون وغيرهما ممن لهم الآثار الباهرة فى احياء المدنية والمواقف الجليلة فى دفع الاعداء عن بلاد الاسلام وحسبك انهم رضوا بامارة كافور الاخشيدى وهو خصى اسود من ابناء حام ولم تثقل عليهم امارته مادام قائماً بامر الدين ذلك عملاً بمبدأ المساواة المطلقة الذى وضعه القرآن الكريم واقتضاء لسياسة نبينا صلى الله عليه وسلم : اطيعوا من ولى عليكم ولو عبداً حبشياً رأسه زبيبة وبالجملة فلم يدر فى خلد احد ان يخلع بيعة هؤلاء الملوك الذين كانوا مماليك والذين اصل كثير منهم اما من الروم اومن الارمن ماداموا قد نشأوا فى حجر الايمان وشبوا على خدمة هذه الدعوة فكانت العرب

تنقاد لهم انقيادها لساداتها وامرائها وتحوطهم شملها وتصل حبلها لا لجهلها بانسابهم و اصولهم بل لأن الاسلام محا كل عصبية جنسية من اهله وقام هو مقامها

اذا كان هذا شأن الملوك من ابناء المماليك الذين لا يعرف لهم اصل ولا منبت اسلة فما قولك بأسرة آل عثمان اقدم اسرة مالكة فى هذا العصر وهى التى حاطت الاسلام منذ ستمائة سنة وقامت بدفع دول اوربا عن المشرق باسره منفردة بنفسها قد اتفق عليها دول النصرانية تسعاً واربعين مرة مثنى وثلاث ورباع وخماس وكان العجم فى ايام الدولة الصفوية ومن بعدهم يهاجمونها من الوراء عند كل حرب صليبية تصليها عنيا اوربا وهى تقوم فى وقت واحد بدفع اعداء الاسلام من الامام ودفع العجم من الوراء وقمع الفتن الداخليه من الوسط وتوغل فى الفتوحات حتى تبلغ عاصمة النمسا وحتى تنزل جنودها فى سواحل ايطاليا وفى نيس من فرنسا فلا جرم ان دولة هذه آثارها فى حفظ البيضة المحمدية لا تكون الا محمودة بل مقدسة عند العرب الذين درج هذا الدين من وكرهم وترعرع فى حجرهم فاحب الملوك الى العرب من نصر هذه الدولة التى اصلها من العرب ومرجع قوتها الى العرب والى من دانوا بدين العرب ومن قرأ تاريخ آل عثمان علم ان لهم من تعظيم شعائر الدين ومن التمسك بحبال الدعوة المحمدية مالم يفتهم فيه احد من ملوك العرب انفسهم بل ما فاتوهم فيه الجميع حاشا الخلفاء الراشدين . ومن شاء ان يعلم درجة خدمتهم للحرمين الشريفين وبرهم باهل الحجاز فليقرأ تواريخ علماء العرب كتاريخ الفتوحات الاسلامية لخاتمة المحققين لسان الصدق السيد احمد دحلان المكى الذى لا يجسر احد ان يتهمه بالملق ولا بالمبالغة ولهذا حامت حول بنى عثمان قلوب جميع المسلمين عرباً وعجماً والتفت عليهم وشائج القلوب والافئدة وتوسموا فى دولتهم مجد الاسلام وسعادته منذ كانوا بعد فى الروملى والاناضول وكان الغورى سلطان مصر يقول انا لا يهمنى الافرنج لأنهم اذا زحفوا الى بلادى كان الاسلام كله معى ولكن اخوف ما اخاف هو من ابن عثمان الذى لو قصد بلادى مال اليه المسلمون ولم اقدر ان استعديهم عليه وقد كان الغورى عند خوفه من ابن عثمان لأنه لما سار السلطان سليم لفتح البلاد العربية التى اهلها اليه بالمقاليد وتلقوه براً وترحيباً وتنزل له الخليفة العباسى الباقى الذى كان بمصر عن الخلافة الكبرى واتفقت الامة الاسلامية على مبايعته بالامر الاعلى

الذى لا يقوم الا بمثل عصبية ابن عثمان فى وقته ولا تزال هذه العصبية الى يومنا هى العصبية الوحيدة التى يمكن اسناد هذا الامر العظيم اليها

طالما نفخ المفرقون فى نفير العصبية الجنسية وحاولوا اثارة العرب على الدولة بحجة انها دولة تركية واتخذوا من حوادث الزمان اسباباً ومن غلظة بعض اخواننا الاتراك اوتاداً وارادوا تغليب العصبية الجنسية على العصبية الدينية وان يوقدوا هذه الفتنة بين ذينك الشعبين الكبيرين اللذين هما قوام الدولة الاسلامية فصدهم عن ذلك لا حب العرب لسواد عيون الترك ولا ذلهم لسلطانهم وهم اقل الامم قراراً على الضيم واسرعهم الى السيف ولكن حبهم ببقاء الخلافة الاسلامية وخوفهم من تسلط الاجانب عليهم يمحون استقلالهم ويعارضونهم فى اعز شىء لديهم وهو دينهم ويسومونهم سوء العذاب ويبتزونهم اراضيهم ومرافق بلادهم بالطرق المتنوعة والحيل المتعددة فآزروا الترك الذين لا تجمعهم معهم الا رابطة الدين على الاوربيين الذين لا تجمعهم واياهم رابطة والذين يخشى منهم على الدين والدنيا معاً وما اكثر الشواهد على ذلك بين ايدينا

وعلى فرض لو كان هناك مهانىء من العيش البهيمى تحت سلطة الاجانب وهو ما لا يزال يمنى به سماسرة الدعوة الاجنبية اهالى البلاد العربية منذ قديم فان الاستقلال مع الفقر خير من الاستذلال مع الثروة وان الاستقلال هو الحياة الحقيقية وهو مصدر العز والقوة ومنجم المال والثروة واصل الصدق والفضيلة وان الامر لكما قال السيد جمال الدين الافغانى غفر الله له وهو ان شرف النفس يقودها لاختيار الموت الفاضل على الحياة تحت سلطة اجنبية وان اقترنت برغد العيش وطيب المطعم والمشرب

ولنجتزىء من الشواهد كلها بمثل طرابلس الغرب التى يعلم كل احد انها كانت اشد ولايات الدولة فقراً واعظمها اهمالاً وطالما استغاث اهلها بالباب العالى طالبين تحكيم اسباب دفاعهم وتحصين ثغور بلادهم وامدادهم بالسلاح والعدة وتدريب شبانهم على الحركات الحربية وطالما كتب عمال الدولة انفسهم الى الاستانة بوجوب تأسيس معامل للخرطوش فى نفس البلاد خوف ان تسطو عليها دولة بحرية فتحول دونها ودون الدولة المتبوعة لضعف الاسطول العثمانى اليوم فذهب كل هذا الصريخ صرخة فى واد ونفخة فى رماد فكان اهل طرابلس الغرب احق

رعية الدولة بالنفور منها والحقد عليها وكانت احوال بعض عمال الحكومة العثمانية مما يزيد لها البغضاء ويوجب الجفاء ورأى الطليان هذه الحالة هناك فتوهموا انهم يستثمرونها لفائدتهم وانهم يوقدون نارها لهداهم وانفقوا الاموال واشتروا ذمم الرجال وسعى بعض سماسرتهم من ابناء ذلك الوطن باخذ تواقيع بعض الروساء والمشايخ بقبول سيادة ايطاليا كما يسعى الآن ويا للاسف ويا للخجل بعض سماسرة سورية لاستجلاب قلوب المسلمين الى جهة فرنسا ويسعى آخرون باستمالتهم الى انكلتره وكل فئة لها جواسيس ورواد وسماسرة على البلاد

فماذا ظهر بعض ذلك لايطاليا وغير ايطاليا ؟ ظهر انه لما اجلبت ايطاليا على طرابلس ووصل اهلها الى حيز العمل ونظروا فرأوا علم الهلال قد غاب عن ابصارهم وحل العلم الايطالي محله بكى منهم حتى النساء ونهضوا بدون زاد ولا سلاح وقالوا مهما بلغ من بغضنا للاتراك فانهم اخواننا فى الاسلام ومهما اهملتنا الدولة بغرور بعض رجالها فلن يحملنا ذلك على ترك وطننا للاجنبى انتقاماً من الدولة ومازالوا يكافحون الطليان فى اقليمى طرابلس وبرقة منذ ٢٦ شهراً ولم يسكنوا فى اقليم طرابلس نوعاً الا من نفاد العدة والذخيرة كما انهم فى برقة لا يزالون الا ساعتنا هذه يجاهدون فى عدوهم الذى يربى عدد عسكره على ثمانين الفاً وهم فى اشد حال من الجوع والحاجة الى كل شئ وذلك كله بفضل السيد السنوسى الكبير الذى أبى ان يسلم وطنه الى العدو المعتدى وفيه وفى العصابة السنوسية الفاضلة رمق من الحياة

كم حاول الطليان فى أثناء هاتين السنتين ان يستميلوا عرب طرابلس وبرقة وان يخدعوهم بالامانى والمواعيد وان يستلوا حقودهم بالعطايا والالطاف فلم يقدروا ان يملكوا قلوبهم ولا ان ينزعوا ما فيها من غل عليهم حتى ولا ان يسلوهم محبة الدولة العثمانية التى سلطانها يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ويتولى القبلة الشريفة كما يقول ويتولى عرب طرابلس وسائر العرب

جميع السادة السنوسية يروون عن مؤسس طريقتهم العالية سيدى محمد بن على السنوسى جد سيدى احمد الشريف الاستاذ الحالى انه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال له ما قولك يا رسول الله فى بنى عثمان فرفع رسول الله بيده الشريفة بساطاً ظهر من تحته باب جهنم باهوالها فقال له هذا مقعد من يريد بالدولة العثمانية سوأ والذى نفس محمد بيده ما رأيت لهذه الامة ارحم من بنى عثمان

سيقول اولئك الجماعة من المفرقين المكذبين المستهزئين بالدين وآياته كما تدل عليه كتاباتهم وتنم حركاتهم واقوالهم أفنبنى احكامنا على المنامات ونحن الآن فى عصر الحقائق فنجاوبهم على هذا بأنهم ان لم يكونوا مؤمنين بصحة الرؤيا مثل رؤيا ذلك الولى الصالح لجده المصطفى صلى الله عليه وسلم فانه لا بد لهم من التسليم بان تناقل هذا القول بين السنوسيين وعملهم به الظاهر المحسوس الى اليوم والى ماشاء الله دليل واضح على كون افتراق غرب افريقية عن الدولة العثمانية بالجنسية لم يكن له تأثير فى شدة ارتباطهم بها وانهم يرون هم بهذه العين مباءة من يكره هذه الدولة ويعدون مقعده جهنم وساءت مصيرا

فالشيخ السنوسى الذى يسمح له رفيق بك العظم وغانم وفرزينيه واضرابهم من عرب هذا الزمان بان يكون عربيا والذى نظنهم يحكمون لقومه بالاهمية مع استقلالهم وحدهم بدفع دولة قاعدة فى صف الدول السبع العظام هو الذى يدعو جميع عرب افريقية الى تفدية الدولة العثمانية بانفسهم واموالهم وايطاليا قد عرفت ذلك وعلمت انها عندما صدقت بان العرب يكرهون الترك لم تكن الا فى غرور وفرنسا نفسها تقربان جميع تبعتها من المسلمين يسوءهم ما يسوء الدولة العثمانية ويسرهم ما يسرها وانه لا شئ يفك عروة حبها من قلوبهم مع ان عرب شمالي افريقية اليوم ومن جاورهم من البربر المستعربين لا يقلون عن ٢٠ مليوناً وهم جميعاً بهذه الدرجة من الارتباط بالدولة العثمانية فهل يسمح لنا السادة المصلحون دعاة اللامركزية وورثة علوم حمورابي بان نعد هذه العشرين مليوناً عرباً ام يسقطونهم من عداد العرب كما اسقط بنو العباس نسب زياد بن ابيه من دفتر قريش ولا يبقى معدوداً فى العرب الا بعض من اصلهم ترك او جركس وروم او ارمن وهم لو كانوا اعراباً مع هذا لا همة لهم الا فى صدع البيضة السلامية التى اذا انصدعت لم يبق هناك عرب ولا عجم واخنى على الجميع الذى اخنى على لبد

مازالت اوربا منذ قرون تقاتل الدولة العثمانية من امامها ومن عن يمينها وعن شمالها وتناجزها الحروب صليبيةً وسياسية وتجارية وتهاجمها منفردةً ومجتمعةً فكان للدولة فى البداية الكرة على اوربا والريح الهابة فى البحر المتوسط وكان الاعداء يكافحونها كفاح الضعفاء الذين عدا تماسك بعضهم ببعض للمقاومة كانوا يلجأون الى اثارة الفتن فى داخل بلادها وهم ليشغلوه عنهم فكانوا يدسون الدسائس تارةً فى البلقان وطوراً فى سورية واحياناً فى بلاد العرب ويمدون ايدى

المصافحه الى العجم وكانت الحروب داخلاً وخارجاً تتوالى على هذه الدولة الفريدة الغريبة فى اوربا الى ان افقرت دمها وانهكت مع تتابع الاعصر على هذه الحال قوتها واستغرقت اموالها فى الاعدادات الحربية وحالت دون ترقيها فى العلوم والصناعات واخذ السيف حصة القلم فغلب على الاهالى الجهل وخبا نور العلم فضعفت التربية العامة وانقرض الاعلام الذين يحثون على الفضائل والمكارم فنزلت الهمم وفترت العزائم وعم فساد الاخلاق وصار الضعف يجلب بعضه بعضاً وكلما آنست اوربا فينا ضعفاً من جانب حملت علينا حملة شعواء خلال الضعف واتخذت قاعدة سارت عليها ولاسيما امة السلاف وهى عدم امهالنا ان نلم شعثنا ونرأب صدعنا ابداً لئلا نرتاش ونتقوى وتصعب ازالتنا من الوجود فيقال ان بطرس الاكبر عاهل الروسية اوصى بحربنا كل مدة ٢٠ سنة وقد قام السلاف بهذه الوصية تماماً فضلاً عما قام به غيرهم من اصناف الاوربيين فكان ضعفنا بهذه الوسيلة متصلاً وسكوننا محالاً وتوفرنا على نشر المعارف فى بلادنا كما هى فى بلاد غيرنا متعذراً وصارت بلادنا ميداناً للفتن والهزاهز وصار الاوربيون يسمون هذه الحالة بالمسئلة الشرقية والحقيقة انها هى مسئلة محمد عليه الصلاة والسلام فاتباعه اخذوا الشام ومصر وافريقية والاناضول والقسطنطينية العظمى والبلقان من اتباع عيسى عليه الصلاة والسلام فهؤلاء يريدون ان يسترجعوها ويتمكنوا فيها الاكثر ولااقل ويلقون على هذه المقاصد بعد ان اصطبغوا ظاهراً بصبغة التدين استاراً من السياسة تخفى على الغبى اسرار مساعيهم ويتجافون عن استعمال الالفاظ المثيرة للعواطف المحركة للحفائظ ففى الاعصر الغابره عندما كانوا اصدق لهجةً واصرح ضميراً كانوا يسمون هذه الحروب المتواصلة مع الدولة العلية حروباً صليبية وفى هذا العصر صاروا يسمونها بالمسئلة الشرقية لكن الصغار منهم مثل ملوك البلغار واليونان والصرب والجبل قد صرحوا فى الحرب الاخيرة بما كان يصرح به ملوك اوربا سابقاً وابوا هذا الرياء كله وسموا الاشياء باسمائها وفعلوا الافعال التى حققت الاسماء واوربا تصفق لهم من ورائهم وناهيك ان ملك رومانيا الذى مملكته صديقة موالية للدولة العثمانية ومشهورة باعتدالها مع المسلمين قد صرح اخيراً لبعض مراسلى الصحف ان سكوت رومانيا فى اول الحرب البلقانية مع الاتراك لم يكن من مصلحتها ولكنها اضطرت اليه خدمةً للنصرانية لأن الدول الاربع اللائى كن يحاربن الدولة العثمانية كان مقصدهن انقاذ النصارى من سلطة المسلمين فلم يكن يليق بدولة نصرانية كرومانيا ان

تشاغلهم عن اتمام هذا الامر ولو خالف ذلك مصلحتها الخاصة فاذا كان هذا اعلان الملك الصاحب فماذا تقول عن المحارب

ولقد تمكنت اوربا بعد مصارعة ستة قرون من استرجاع جزء كبير مما كان اخذه المسلمون من ممالكها وتقدم الصليب وتأخر الهلال وهكذا حال الدنيا يوم عليك ويوم لك والله تعالى يقول وتلك الايام نداولها بين الناس

ولم يكن تأخر الدولة العلية اخيراً ونكوصها امام دول اوربا عن ضعف فى المنعه اوسقوط فى الهمة اوفقر فى معادن النجابة والشجاعة بل جاء باجمعه من انفرادها وحدها مع شدة اختلاف سكانها وتخاذلهم عنها وتألبهم هم اى الاوربيين عليها ابداً واذا اختلفوا فيما بينهم تراضوا فيما بعد من املاكها وتقسطوا من حقوقها

وقد جاء فى المثل ضعيفان يغلبان قوياً فما قولك اذا كان ثمة عدة اقوياء وكل منهم يحارب بسلاح والساكت منهم ردء للمتحرك رابض للوثبة عند الحاجة والجميع يمشون نحو غاية واحدة

فلو انتصرت الدولة على البلقانيين فى هذه الحرب لكان قصارى ماتمكنت منه حمل البلقانيين على جزء من نفقات الحرب فلما ادال الله لهم علينا اسرعت اوربا باعلان تمكينهم من اجتناء ثمرات انتصارهم واباحتهم الولايات الست التى كانت لنا فى الروملى مع ولايتين فى جزر البحر الابيض وذلك خلافاً لاعلان كانت اعلنته فى اول الحرب بأن ليس للمنتصر ان يضم الى ملكه اراضى جديدة اياً كان . ثم اعترفت اوربا ان اعلانها الاول وقع منها على ظن ان النصر سيكون للدولة العثمانية فاى حرب تكون اظلم واعق من هذه الحرب واى حياد حفظته الدول وهن لايلزمن الحياد الا اذا كنا نحن المغلوبين

وهذا ما نذكره من جهة الحرب المادية التى هى عبارة عن طعن وضرب وفتك وهتك وتجريد جيوش وسوق اساطيل

وهناك حرب اخرى تثيرها علينا اوربا ليست باقل تأثيراً من الاولى الا وهى الحرب السياسية والعلمية والاقتصادية اى الحرب المعنوية .

فمن جهة الحرب العلمية فمدارسها ومكاتبها حتى ومستشفياتها فى الشرق كلها مواقد اثارة على الدولة ومنافخ نار يخرج منها التلاميذ كارهين كل شئ عثمانى بل كل شئ اسلامى وماشذ عن ذلك فيكون من متانة تربية الاولاد وتأثير والديهم بهم فى البيت لامن توقى اساتذة تلك المدارس الطعن لهم فى دينهم ودولتهم بل هم

يطعنون مايطعنون فى اهل الاسلام ويشوهون مايشوهون من محاسنه ويغمطون مايغمطون من اياديه البيض على الانسانية ويقلبون الحقائق التاريخية و العلمية واذا عاتبتهم على صنيعهم هذا قالوا لك انما نريد لنعلم الناشئة « الحقائق » فكيف تريد ان يخرج من تخرج فى هاتيك المدارس لاجرم انه يخرج حرباً لدولته وملته بل ولوالديه اللذين ولداه وربياه صغيراً

واما الحرب الاقتصادية فهى آلان اهم حربٍ عندهم وامضى سيفٍ فى ايديهم فان الشرقى فى اكثر البضائع لايقدر ان يباريهم ولا ان يزاحمهم والشرقيون عيال عليهم فى استمداد النقود فهم لايستطيعون معهم قبضاً ولا بسطاً وتراهم يقتلون كل مزاحمة لهم فى اية صناعة وفى اية تجارة الا النادر الذى لايعتد به وعدا هذه الحرب الاقتصادية التى هم مصلوها امم الشرق فانهم يثيرونها احياناً على الدولة نفسها ولولا شدة تزاحمهم فيما بينهم ومايفضى من ذلك الى خلافهم وسباقهم الى المرافق لكانوا يسدون على الدولة كل باب اقتصادى ويخنقونها فى ارضها ولكن وجدوا دون ذلك عوائق جمة كما حصل فى مسئلة ادرنه اخيراً ولقد قطعت الدول عنها كل مدد مالى هذه المدة كلها وعاشت الدولة بواردها الخاص واعاشت الجيش الذى كان مرابطاً امام البلقانيين بدون ان تعقد قرضاً حتى لقد قال كاتب ايطالى عظيم فى جريدة (استامبا) ان تركيا ذات حياة قوية لم يستطع شىء ما ان يتغلب عليها وهى لاتعرف الفناء وتتعود ضنك العيش وتحمل الظروف القاتلة فتهديد الدول لها بقطع المال عنها لم يخف احداً وفضل عدول الدول عن التضييق المالى لايرجع للدول فان هذه تعمل جهد استطاعتها على فناء الدولة ودمارها وقد رأت تركيا حتى اليوم انها مغبونة من الدول المسيحية لأنها لاتعاملها معاملة الكفء للكفء بل تعاملها بعدم المساواة والظلم انتهى كلام الكاتب الايطالى واما الحرب السياسية فانها على شقين منها مواطآتهم بعضهم مع بعض علينا فى الخارج ومنها دسائسهم علينا فى داخل بلادنا فاما المواضعات والمواطئات على ابتلاع بلداننا فكاتفاق فرنسا وانكلتره على مصر ومراكش والسودان واتفاقهما مع ايطاليا على مسئلة طرابلس واتفاق النمسا والمانيا وايطاليا فى مسئلة بوسنه واتفاق دول البلقان الاربع بارشاد دولة روسية على اقتسام ولايات الروميلى وكاتفاق انكلترة والروسية على فارس وهلم جراً

ومنها دسائسهم فى داخل بلادنا وذلك كدسائس السلاف فى الروميلى منذ اعصر ودسائسهم مع الارمن فى الاناضول وتحريك ايطاليا للادريسى فى عسير وماكانت

تدسه فى طرابلس قبل دخولها اليها ومنها تحريكات النمسا وايطاليا فى البلقان ومداخلات فرنسا فى سورية وهذا فى سورية امر قديم يبتدى منذ ايام الصليبين وقد كانت اصابع الاكثرين منهم تلعب فى سورية بسبب كثرة المسيحيين فيها واتخاذ اوربا مسئلة المسيحية متسلقاً لمداخلاتها ولو لم يطالبها المسيحيون بذلك وفى ايام الامير فخر الدين المعنى عقدوا معه حلفاً وسافر هو الى توسكانا فى ايطاليا وكذلك كانت كاترينا امبراطورة الروس تداخل ظاهر العمر الزيدانى فى عكا ولسنا هنا فى تعداد الدسائس الاجنبية فى بلاد الدولة وسائر اصقاع الشرق فأنه يطول جداً ولكننا نريد من هنا الوصول الى مسئلة الحركة اللامركزية التى قامت فى ابان حرب البلقان فانها من بعض الدسائس الاجنبية ايضاً ومن جملة الحرب السياسية المثارة على الاسلام والاشراك الموضوعة لسقوط الشرقيين الاخير والغاية من هذه الحركة مشاغلة الدولة عند ماتكون مدهوشة بحرب البلقان منصرفة الى الدفاع عن عاصمتها حتى تضطر الى اعطاء الولايات العربية الادارة اللامركزية رغم انفها خوف انتقاض العرب عليها فتكون اللامركزية هى الخطوة الاولى نحو الانفصال ثم تحدث حوادث اخرى وتثور مشاكل جديدة والمشاكل الى الدولة العثمانية بفضل اوربا اسرع من الماء الى الحدور فتعطى الاشارة الى اولئك الدعاة انفسهم باعلان الاستقلال تماماً فى اثناء ذلك البحران التى تكون حكومة الاستانة قد وقعت فيه وتكون هذه هى الخطوة الثانية بان يخدع اولئك السماسرة قسماً من الاهالى كما هم خادعوهم الآن بالفاظ الاصلاح والفلاح والنجاح وماشبه ذلك ويكون الميدان يومئذٍ اصبح اوسع للجولان لأنه مما لامشاحة فيه ان نفوذ الحكومة المركزية يكون اضعف فى الولايات المستقلة بادارتها اعتبر ذلك فى جبل لبنان وقسه ببقية الولايات فتعرف الفرق فهذا مايمنى الاجانب وخدمة الاجانب انفسهم به من اللامركزية ببلاد العرب العثمانية لتكون الحرية اوسع والمقاومة اسهل وتصير الاساليب اطلى وافتن والالفاظ اعظم واضخم ويقال حينئذٍ الخلافة العربية والدولة القحطانية والاستقلال القومى والتحرير الوطنى وخلع الربقة ورفع العبودية وغير ذلك من الالفاظ الطنانة والكلمات المستعذبة خصوصاً عند الشبان فيتحمس لها بعض من لا يعلمون عواقب الامور ويرفعون لواء الثورة ويتبعون مثل البلغار عند استقلالهم عنا فتقع بينهم وبين الحكومة المتبوعة الواقعات وتسيل الدماء وينتصر للحكومة فريق الاهالى الذين يعلمون ماوراء الاكمة فتموج الامة العربية بعضها فى بعض ويفجر الدماء بعضها بعضاً ويعاد فى بلادنا والعياذ

بالله تمثيل رواية الرومللي ولا يتمارى اثنان فى كون انقلاب كهذا فى بلاد العرب لا يمكن ان يحصل بدون حرب داخلية دموية تكون هى القاضية على استقلال العرب بدلاً من ان تكون هى مبدأ استقلالهم فتأتى الدول الاستعمارية باساطيلها وتدعى كل منها وقاية مرافقها وينتهى الامر فيما بينها بانزال عساكرها كل عسكر فى منطقة ليتم التراضى بينهن فيكون نزول عساكر الانكليز فى يافا لمحافظة الامن فى فلسطين والفرنسيس فى بيروت لمحافظة سورية ولبنان والالمان فى مرسين واسكندرونة ارضاءً لهم وثمناً لسكوتهم

هذه نتيجة حركات اللامركزيين الذين يزعمون انهم هم قائمون لاجل تقوية الوطن ضد الغارة الاجنبية وهم يمهدون سبل الغارة الاجنبية ويداوون العلة بالتى كانت هى الداء

والخصال التى دعت هؤلاء الجماعة الى هذا العمل عديدة والاسباب متنوعة ولكن المرجع الاصلى هو طمع الاجانب فى بلادنا والتحريك والتوصل سراً فيها والمبالغ السرية التى تتسرب من صناديق وزارات الخارجيات الى جيوب الصحافيين والمكاتبين مما لا ينكره الا كل من على بصره غشاوة اوفى قلبه مرض

وان فريقاً من الذين قاموا بهذه الحركة ان لم يكونوا يأكلون من مال الاجانب فانهم ناقمون على الاتحاديين اهمالهم اياهم بعد اعلان الحرية مع انهم كانوا من انصارهم على عبد الحميد فى ايام الاستبداد فلا يريدون ان يغفروا لهم زلة تكبرهم وتجبرهم عليهم بعد الفوز وعدم تذكرهم من كان يألفهم فى المنزل الخشن وان آخرين وعدوا باشياء لم تنجز لهم وآخرين تطاولوا الى مناصب عالية فضن الاتحاديون بها عليهم فشمخوا بانوفهم وصاحوا بالانتقام وصاروا يتربصون بالدولة الدوائر ويتوقعون الفرص الملائمة للقيام فاقصت الدولة بعضهم وعزلت بعضهم واسقط الاتحاديون ترشيح بعضهم لمجلس الامة فهناك اشتد الحنق وغلت مراجل الحقد وتنازعت الريح مع السفينة فدارت الدائرة على البحرية كما يقال ونحن فى هذه البلاد التاعسة لم نقدر الى الآن ان نفصل بين المسائل العمومية والمسائل الشخصية كما هو فى البلاد الاخرى فعندنا مثلاً اسماعيل كمال بك الارناووطى مواطئ اليونان منذ مدة طويلة على دولته ووطنه ومعلوم انه لم يكن يدع فرصة حتى يتوردها لاجل اثارة بنى جلدته على الدولة وسفك الدماء فكل من غضب من طلعت بك او جاويد بك او غيرهما من رؤساء جمعية الاتحاد والترقى تراه ينضم الى اسماعيل كمال ويصفق لعمله طرباً

ويستزيده مما هو فيه بدلاً من ان يقول انى ولو كرهت طلعت او جاويد او اى رئيس كان من رؤساء الجمعية فلا ينبغى ان استحسن الحركات الموجهة ضد دولتى وبلادى ولا ان اصافح الايدى العاملة فى خراب بيتى وبيوت اخوانى ويمكننى انا اكون عدواً للاتحاديين مع بقائى عثمانياً صادقاً عدواً لكل من يمس العثمانية بسوء

وعندنا صادق بك الذى طالما وضعه اعداء الاتحاديين فى صف اعاظم العثمانيين قد تكررت منه مؤخراً التلغرافات الى قيصر الروس فى معنى دعوته للتدخل فى شؤون الدولة العثمانية ولو كان فى ذلك من فقد الحقوق ومس الاستقلال مافيه

وعندنا شريف باشا سفير الدولة السابق فى استوكهولم بعد سقوط وزارة كامل باشا كتب فى الجرائد طالباً من فرنسا وانكلترا ارسال اساطيلهما لاسقاط محمود شوكت باشا من الباب العالى بالقوة فى وسط الاستانة فانظروا الى درجة صدق هذا العثمانى ومبلغ وطنيته وتأملوا واحكموا. واغرب من هذا انه كتب الى صديق له فى مجلس نواب فرنسا كتاباً يعاتب فيه الحكومة الفرنسية على تساهلها مع ضباط الاتحاديين فى المرور من تونس الى طرابلس وقد قام ذلك النائب يتلو كتابه هذا فى بهوة المجلس حتى تحير من عمله انفس الفرنسيس الذين يقدرون قدر الوطنية فانظروا الى هذا العثمانى الذى لا يهمه الدفاع عن طرابلس وعن الشرف العثمانى بل يهمه سرعة استيلاء الطليان على طرابلس غيظاً بالاتحاديين ويغرى الفرنسيس بالمجاهدين

ويقال ان كبيراً من الحزب المعارض للاتحاد والترقى ورد مصر فى اثناء حرب طرابلس فعذل الحكومة الانكليزية على اغضاء الطرف على ذهاب الضباط العثمانيين الى الجبل الاخضر وشددهم فى قضية منع الامدادات عن مجاهدى العرب ليسقط فى يد الاتحاديين من جهة طرابلس وينكسر نفوذهم واستدل الناس على ذلك بكون الانكليز شددوا المراقبة جداً على الحدود من بعد مجيء ذلك الكبير الى مصر ومن اجل هذا وامثاله نفر كثيرة من الحزب المعارض للاتحاد والترقى واكبروا خلط الاحقاد الحزبية بالمصالح الوطنية العمومية وعادوا يثنون على الاتحاديين جميلاً حتى لقد الف احد هؤلاء المعارضين فى هذه المدة كتاباً سماه « افلاس المخالفة » بين فيه بهذه الشواهد ان الحزب المعارض اسقطته اعماله المخالفة للعثمانيين عامة لا للاتحاديين خاصة وهناك امور اخرى لا تعد ولا تحصى من هذا القبيل فهل يظن القارئ ان دعاة اللامركزية الذين يدعون الآن الاخلاص للدولة العلية

والقيام لمجرد الاصلاح فقط ينكرون شيئاً من هذه الاعمال اويقبحون هذه الحركات التي لايمكن ان ينطبق عليها الا اسم الخيانة اويبرأون من هؤلاء المعارضين يوماً كلا والله ان اكثر من نعرف من رؤساء هذه الحركة هم يد واحدة مع هؤلاء وانهم يلتمسون لهم الاعذار ويقيمون على صحة مبادئهم الادلة وان قبح منهم احد افعالهم فيكون ذلك دياءً وسمعة وخوفاً من غضب الامة فقط

وهل يوجد دليل على كون هذه الاحساسات الخبيثة في صدورهم اوضح مما ظهر منهم اثناء الحرب ومابدر على السنتهم واقلامهم يوم استردادنا ادرنه فقد كان ذلك اليوم عند الامة عيداً وعند بعض اولئك المجانين مأتماً شق فيه عليهم دخول العثمانيين الى ادرنه ازيد مما شق على البلغار الذين خسرو عليها ٢٠ الف رجل وذلك خوفاً من فوز الاتحاديين وارتفاع شأن الدولة بعد ان انخفض في عيون الامة الاسلامية ولم ينس الناس ماكانت تكتب في هذا الصدد جرائدهم التي بقيت تأمل ان اوربا تطرد العثمانيين من ادرنه الى ان اتى سفراء البلغار الى الاستانة يطلبون الصلح فايقنوا بفوز الدولة وكان ذلك لهم خذلاناً عظيماً

ولقد بلغ بعضهم من التهور في البغض والانحطاط في الاخلاق الى ان كانوا يشمتون بانهزام العسكر العثماني الذي بانهزامه اهين كل عثماني بل كل مسلم على وجه الارض وكانت تبدو عليهم لوائح السرور باخبار البلقان حتى في ايام الوزارة الكاملية مما يدل على ان عداوتهم هذه لم تكن للاتحاديين وحدهم بل للاتراك بل للمسلمين اجمع . ولاشك انهم ينكرون كل هذه المسائل ولكن انكارهم هذا لايفيدهم اصلاً لأنه مما نمت عليه خوائن الاعين وخوا في الصدور وهم يخطئون جداً ان كانوا يظنون ان حقائق امورهم مجهولة عند الناس

ومهما يكن عند امرئ من خليقة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

والحاصل ان عداوة الحزب تنقلب عند كثير من ابناء هذا الوطن التاعس الى عداوة الدولة نفسها وبغض الاتراك يتحول الى بغض الخلافة والاسلام حتى لقد سجلوا على العرب عار الاجحاف بالدولة والمقاومة للخلافة في ابان الشدة التي يأبى العدو ان يشاغب فيها فضلاً عن الصديق مع ان العرب هم اولى الامم كلها بالالتفاف حول الخلافة وان الاتراك هم تلاميذ العرب بالاسلام

وعليه فهذه الفئة من العثمانيين هي التي وجدها ولايزال يجدها الاجانب احسن

آلة في ايديهم لقضاء اوطارهم الاستعمارية ويتقدمون اليها في نقض بنيان الجامعة العثمانية وفك عرى الرابطة الاسلامية فمنهم من يستعدونه على الدولة بتحريك الجنسية ومنهم من يستميلونه بالمال ومنهم من يؤكدون له مصير هذه البلاد اليهم فهو يريد ان يزرع منذ اليوم عندهم مودةً تحفظ عليه مكانته ومصالحه عندما يصيرون اصحاب البلاد لاسمح الله ومنهم يائس قانط من رحمة ربه نظر في وجوه الوسائل لنهوض الاسلام فوجد الفرق عظيماً في القوة فلم يقدر على حل هذا المشكل بعقله وعلمه وباعانه فاستسلم الى اليأس وذهب به الخوف الى ان يظن ان الاوربي لوشاء ان يمنعنا ورود الماء على الفرات ونحن معطشون لخمس لامكنه ذلك بمجرد الفكر فرمى بنفسه في حضن هذه الفئة ومنهم ناقم على الاتحاديين اوعلى الاتراك اموراً شخصية ومنهم معتقد ان تعين المأمورين من الاستانة مانع من تقدمه فاللامركزية في الولايات هي التي تكفل له رقيه وصعوده ومنهم طائفة لم يبلغ بهم سوء الظن ان يعتقدوا في اولئك الدعاة التغرير بالوطن فحملوا حركتهم هذه على مجرد الاصلاح واستبدال شكل الادارة الذي لاشك في وجوب تبديله وحفظوا محبتهم للدولة وحميتهم على الوطن وهؤلاء هم الفئة الوحيدة الصادقة من اصحاب هذه الحركة وهم في حقيقة الامر متفقون معنا بل مع الباب العالي نفسه على اكثر النقط وان كان ثمة اختلاف في الانظار فيكون على اعراضٍ غير ذات بال وتكون الطرق كلها الى وجهةٍ واحدة هي تمكين الدولة ووقاية الاستقلال العثماني

نعم عند هذه الفئة بعض اغلاط في القياس مثل تجويزهم اعطاء سورية في حالتها الحاضرة والعراق ادارة لامركزيةً بناءً على كون المانيا مثلاً هي ذات امارات وادارات متعددات ولم يمنع ذلك من وحدتها الالمانية ولا اوهى مابينها من الرابطة العامة اوان استراليا مع استقلالها الداخلي لاتزال شديدة الارتباط بأمها انكلترة وغير ذلك مما يلقيه اولئك المغالطون فيلقفه هؤلاء بدون روية ولايفكرون ان بين المانيا والبلاد العربية بوناً شاسعاً من جملة وجوه وانه كلما كانت الرابطة المادية قوية ضعيفة لزم ان تكون الرابطة المادية قوية فمتى تقوت الرابطة المعنوية وقامت المعاني التي في الصدور مقام الاوامر والقوانين فعند ذلك لايبقى مانع من الاستقلال الاداري لأنه يسرع بحركة التقدم دون ان يضر بالوحدة الضرورية لبقاء الدولة ونجاة الوطن

ومماينزع اليه الصادقون من طلاب الاصلاح ولايخالفهم فيه احد يحب الحق ويتوخى المصلحة العامة هو المساواة في الحقوق بين الاجناس واعطاء الولايات

اقساطها من الاصلاحات على نسبة واحدة فهذا مطلب حق لايقدر ان ينازع فيه تركى ولاعربى ولايجوز للدولة العلية ان تحرف عنه قليلاً ولا كثيراً ولاسيما بازاء امة نجيبة كالعرب قد آتاها الله من معادن الفضل ومدارج النبل ومطالع الذكاء ومنابت الشجاعة ومقاطع الكرم مالم يؤته غيرها من امم البسيطة فالدولة العثمانية خلاقة بان تستورى زناد العرب الاذكياء فى ادارة امورها وان تنثل لحياطة هذا الوطن العثمانى كنائن القرائح القحطانية والعزائم العدنانية وهى هى الملومة على اهمال هذا الامر دون غيرها ولكن هناك امور لابد لنا ان نستوقف عندها انظار المعارضين والمعترضين سواء كانوا من الفئة الصادقة المعتقدة صحة مذهبها اومن الفئة المفسدة الرائدة للاجانب اوالفرقة الضالة على علم ليعلم الجميع مالنا وماعلينا!

ان هؤلاء جميعاً يقولون ان العرب غير متمتعين بنعمة المساواة مع اخوانهم الاتراك غير مشاركين لسائر الامة العثمانية فى ادارة المملكة وان الولايات العربية مهملات تمام الاهمال عاطلات من حلى الاصلاح تأخذ الدولة ريعها وتصرفه فى تنظيم الولايات التركية جزافاً وان اكثر عمال الدولة هم من الترك والجركس والارمن وغيرهم وان اكثر الوظائف هى لهم وان اكثر الارزاق هى دارة عليهم الى غير ذلك مما يكرره هؤلاء الناس بكرة واصيلاً ولم يبق عثمانى ولا اجنبى الا وقد سمع به

فالجواب على ذلك ان المملكة العثمانية هى على مستوى واحد وان حاجتها الى الاصلاح هى فى كل الولايات بدون استثناء وذلك كما قلنا بسبب الحروب والفتن والمشاكل الداخلية والخارجية التى نزفت ثروتها وافرغت خزائنها والتى مصدرها مطامع اوربا المتكالبة عليها من كل جهة ومناصبتها اياها منذ ٦٠٠ سنة

واذا نظرنا الى ولاية ولاية من ولايات الدولة رأينا الولايات العربية مع فقرها اسعد حالاً وارقى فى درجة المدنية من ولايات الاناضول التى هى عش الاتراك ومضرب عسلتهم ورأينا الاناضول احط المملكة فى كل ضرب من ضروب المدنية مع انه فى الحقيقة هو مادة الدولة التى يستمد منه الحياة وهو القلب الذى يدفع دم القوة الى الاطراف وهو الذى عليه المعول فى النائبات فكيف بعد هذا يقال ان الدولة تؤثر الاناضول على بلاد العرب وتستأثر بريع الولايات العربية لتصرفه فى الولايات التركية وهل يجوز رمى الكلام بدون تحقيق وتضليل الافكار على علم واغضاب العامة بدون اساس صدق والمشى بالخلف

بين هاتين الامتين اللتين اذا افترقنا سقطنا جميعاً وهل يسامحنا الله فى آن نزعم كون الترك ينظمون ولاياتهم من اريع ولاياتنا وان نهيج بالزور والبهتان حفائظ العرب وتكون بلاد الترك وهى بالنسبة الى بلادنا فى العمارة كما هى بلادنا بالنسبة الى اوربا واميركا ومن شاء الاطلاع على ذلك فما عليه الا بالسير والنظر فى البلادين كذلك طالما سمعنا من جملة اوضاعهم ان نظارة الاوقاف تأخذ ريع اوقاف العرب لتصرفها فى الاستانة والاناضول وهى فرية مازالوا يغيرون بها قلوب العرب على دولتهم ولايرقبون وجه الله فيما يقولون ولامصلحة الامة فيما يغيرون ويوغرون، والحال ان الحقيقة هى خلاف ذلك وهاك واردات ومصروفات اوقاف ولايات بر الشام بموجب جدول رسمى مصدق من نظارة الاوقاف —

مصاريف السنة الحاليه (پاره)	مصاريف السنة الحاليه (غروش)	الواردات بحسب اجمالات سنة ١٣٢٧ المالية (پاره)	الواردات بحسب اجمالات سنة ١٣٢٧ المالية (غروش)	التحصيلات من اجمالات سنة ١٣٢٧ المالية (پاره)	التحصيلات من اجمالات سنة ١٣٢٧ المالية (غروش)	ولايه	ايضاحات
	١١٢٧٤٨٥	٢٥	١١٧٢١٦٦	١١	١٠١١٤١٩	بيروت	مع الملحقات
٢٤	٢٠٢٩٦٧٥	١٦	١٥٧٩٣٦١	٠٨	١٤١١٢١٦	حلب	«
٣٧	١٦٥٢٦٦٩	٢١	١٢٤٣٣٢٨	٣٤	١١٣٢٠٢٩	سوريه	«
٢٦	١٥١٢١٨٥	٠٧	٢٢٥٦٣٩١	٣٠	١٣١٤٤٠٦	قدس شريف	«
٠٧	٦٣٢٢٠١٦	٢٩	٦٢٥١٢٤٧	٠٣	٤٨٦٩٠٧٢		

بقيت هناك مسئلة العمال والمأمورين والوظائف والمعاشات وهذه لاينكر ان الترك مستأثرون فيها بالشق الاوفر وانهم قلما يتعاطون التجارة والصناعة والزراعة بل جل معولهم لسوء الحظ على وظائف الدولة وهى بلية من بلايا المملكة العثمانية ومرض من اعضل امراضها نرجو الله ان يصححه منها ولو تدريجاً لأن انصراف الترك الى الوظائف ودوران معايشهم على محور الاستخدام جعل جميع متاجر الاستانة واخذها وعطائها وحرفها وصناعاتها فى ايدى الارمن والروم والافرنج ولم يكن منه فى ايدى الترك الاسداد من عوز فاموال الدولة تدخل على الاستانة والجانب الاكبر

منها يدخل على الارمن والروم والاوربيين ولكن هذه الحالة هي في الحقيقة خاصة باتراك الاستانة نظراً لمجاورتهم للباب العالي ولاعتيادهم الوظائف والعيش من خدمة الحكومة فاما اتراك الاناضول فان نصيبهم من الوظائف نصيب سائر الامملكة ونصيب العرب انفسهم اذاً فليس استئثار الترك بالوظائف هو لمجرد بغضهم العرب اولكونهم لايريدون ان يستخدموا الابناء جلدتهم ولوكان ذلك كذلك لوجب ان يتساوى اهل الاناضول مع اهل الاستانة في هذا الامر لأن جميعهم اتراك وانما غلب على الوظائف اتراك العاصمة بسبب الجوار والالفة كما قلنا ونحن نعلم ان سكان مركز الولاية في كل الولايات يكون منهم عدد المستخدمين والمأمورين اكثر من سائر الولاية باسرها فاذا نظرت الى ولاية الشام مثلاً وجدت اكثر مأموريهاهم من نفس دمشق اوولاية حلب كان اكثرمأموريها من نفس حاضرة الشهباء وكذلك الالوية اكثرمأموري اللواء يكونون من نفس مركز اللواء لملازمتهم باب الحكومة وكونهم اقرب الى الدوائر الرسمية من اهل القصبات والقرى فاذاقلنا ان العرب مظلومون اومهضومون من هذه الجهة فلايكونون مظلومين اكثر من اهالي الاناضول مع مراعاة النسبة في عدد الولايات واذا اخذنا حاضرة الشام اوحاضرة بغداد اوحاضرة حلب وقسنا من له اتصال فيها بخدمة الحكومة الى امثالهم من مركز ولاية سيواس اوازمير اواطنه مثلاً لم نجد اهل هذه المراكز اكثر مأمورين اواوفر رواتب من اهالي دمشق والزوراء والشهباء وقس عليه البواقي نعم المزية في الاستكثار والاستئثار لاهل الاستانة نظراً للمجاورة والمعاشرة ولدينا مثل اوضح واجلى وهو ان اهالي جبل لبنان يناهزون خمسمائة الف نسمة واهالي قصبة دير القمر مصيف المتصرفية وقرية بعبدا مشتاها لايكادون يبلغون خمسة الاف نسمة ومع هذا فان ثلث مأموري لبنان هو من هاتين القصبتين فان قلنا انه يجب توزيع الوظائف على نسبة العدد فان الخمسة الالاف لايمكن ان تكون ثلث الخمسمائة الف وما الاصل في ذلك هو امتيازهم على بقية اهل الجبل فاهل الجبل متساوون في كل الحقوق ولكن الاصل فيه قربهم من مركز الحكومة واعتيادهم خدمتها ومن الامور البديهية ان الاقرب داراً الى النهر يكون اقرب وروداً وايسر ماءً ومع هذا فليس منا من يجادل اويكابر في وجوب توفير حقوق العرب وعدم بخسهم ميزانهم لاننا اذا كنا ناقمين على بعض العرب التكلم في الجنسية والدعوة الى ايثار انفسنا على الاتراك بكونهم اخواننا في الاسلام والعثمانية فنحن بالاولى ننقم على الاتراك

ايثار انفسهم على ابناء جلدتنا مع كونهم لايفضلون العرب في شيء لااصلاً ولافصلاً ولا كفايةً ولافضلاً

وهناك امر آخر لابد ان نسترعي له اسماع ابناء السلالة العربية وهو ان العرب الى يومنا هذا لم يقفوا في جانب الدولة موقف الاتراك ولارضوا ان يستأنسوا بالحكم والنظام جميعاً بل اذا عددنا العرب العثمانيين اثنى عشر مليوناً اوخمسة عشر مليوناً من الانفس مثلاً لزم ان نقسمهم الى ثلاث طبقات الاولى البوادي وهم اكثر من ثلث هذا العدد وربما ناهزوا نصفه والدولة لا تستفيد منهم سوى شن الغارات وافساد السابلة واقلاق راحة المعمورة وهي لا تأخذ منهم عسكراً ولا خراجاً واذا استوفت بعض رسوم على مواشيهم فبالمقدار الزهيد الذي لايوازي الوظائف والجعائل المعينة لمشايخهم والخلاصة ان هؤلاء خارجون عن الدائرة التي الكلام فيها فليس لهم الا الفائدة المعنوية من اطاعتهم للخلافة وكونهم من جملة الرعية نعم هم سياج المملكة الذي لاتخترق نواحيه وعضد الدولة الذي لايفت فيه اذا وقعت لاسمح الله غارة اجنبية الطبقة. الثانية حضر جزيرة العرب كاليمن والحجاز ونجد والبحرين وماماثلها فانه لايقدر ان يقول احد ان الدولة تستفيد من هؤلاء فائدة مادية اصلاً بل هي تخسر على تأمين بلادهم وادارة امورهم اموالاً طائلة كل سنة فاضلة على ما تأخذه من خراجهم ومعلوم ان الحجاز معيشته من الدولة العلية والعالم الاسلامي وهذه طبقة لاتقل عن اربعة ملايين ليس منها للدولة سوى الدعاء لمولانا السلطان والتأييد المعنوي الذي لاشك فيه. الطبقة الثالثة الحضر الذين في بر الشام وفي العراق والجزيرة وهؤلاء هم الذين تجند منهم الدولة العساكر وتأخذ الجبايات كسائر اهل السلطنة لكنهم لايزيدون على ثلاثة ملايين ولذلك كانت دعوى بعض اخواننا العرب بأنهم هم اكثر من نصف المملكة صحيحة من جهة العدد وغير صحيحة من جهة التكاليف الاميرية وكان على العرب قبل تعريض هذه الدعوى ان يشمروا عن ساق الجد ويدخلوا في المدنية وينشروا العلم في طبقاتهم ويتقربوا الى الدولة باحصاء نفوسهم وبقبول الخدمة العسكرية بعد ذلك يصير لهم الحق بالمطالبة والمحاسبة حسبما يقولون الآن وينتخب لهم نواب في مجلس الامة بنسبة عددهم

ولنفرض ان كل هذه الدعاوى صحيحة وكل هاتيك الاعتبارات وهمية فما معنى القيام للمطالبة بالحقوق بهذه النعرة الجنسية المشعرة بالمقت والانشقاق والازورار ومافائدة فك رابطة الاسلام لاقامة رابطة الجنس مقامها ومامدخل العصبية القومية

فى قضية فتح مدرسة اوعقد قنطرة اومدسكة اواتمام اصلاح ما الان يكون هناك سبب هو غير داعى الاصلاحات ودسيسة خارجية هى عبارة افساد لا اصلاح فعلى الامة العربية ان تحذر من الحركات الماشية بين ظهرانيها و تنتبه الى السم المدسوس فى طعامها ان الاوربيين مع ما بلغ بالاسلام من الضعف و التلاشى ومع سقوط اكثر الحكومات الاسلامية المستقلة لايزالون ينظرون الى الاسلام نظرهم الى القرن المضارع ويتذكرون ماضى الاسلام ويخشون كراته ور بما وضع بعض مؤلفيهم الكتب فى التحذير من مستقبل الاسلام والتنبيه الى اتقاء خطر الجامعة الاسلامية او الاتحاد الاسلامى المسمى عندهم بالبانيسلاميسم والذى اذا تمثل طائفه فى النوم لاحد قياصرتهم اورجال سياستهم هب مذعوراً

وقد اصبح عند انكلترة مائة مليون مسلم وعند فرنسا نحو اربعين وعند الروسية ثلاثون وعند هولندة نحو خمسة وعشرين هذا عدا ما عند النمسا فى البوسنه والمانيا فى افريقية وما تحاول ايطاليا اخذه فى طرابلس واسبانيا فى شمالى المغرب الاقصى وعدا مسلمى البلقان وان الطف الدول المسيحية معاملة للمسلمين هى اميركا فى الفيلبين والحبشة فى بلادها

فهذه الدول لاسيما الاربع اللاتى عندهن القسم الاكبر منهم لاتخشى من شىء كخوفهن من الرابطة الدينية التى تربط جميع المسلمين بعضهم ببعض كانها تربطهم جميعا بالدولة العلية. ولا ترين يوماً اسعد من اليوم الذى تجدن فيه خطباً حل بالدولة العثمانية ولم يكرث هؤلاء المسلمين الذين تحت سلطتها ولا اقام قيامتهم ولقد استعملت ضروب الحيل فى ابعاد هذه الامم عن الدولة واقامة الحواجز والسدود ودخلت عليهم من ابواب عديدة واجتهدت فى تقطيع آمالهم من الدولة فلم تستفد من كل مساعيها فائدة تذكر ولم يفتأ اولئك المسلمون يذكرون الدولة العثمانية ويدعون للسلطان العثمانى على منابرهم وان منعوهم من الدعاء له جهراً دعوا له سراً واوربا ترى ان هذه الحركة بدلاً من ان تضعف بضعف الاسلام قد اخذت تزداد وتنمو وان المسلمين قد ابتدأوا يشعرون وشعورا عاماً وشرعوا يستيفظون من سباتهم العميق وصارت تبدو منهم امائر النزوع الى وحدة تجمع شملهم وتمنع ذلهم وتقيهم خطر السقوط التام الذى يتهددهم فكان لهذه الحركة الروحية التى تختلج بالمسلمين ما يقيم اوربا ويقعدها ويحفزها على تدارك عواقبها فهى ترى المسلم

الصينى يتلاقى بالمسلم المراكشى والمسلم القلبى يتصافح مع المسلم الهندى كأنهما شقيقان ولدهما اب واحد وام واحدة ولا تجد هذه الاخوة حية فى حى من الاحياء اوشعب من الشعوب كما تجدها بين المسلمين ولا تعلم لها سبباً سوى جامعة الدين اذ كانت عناصر هذه الامم متباعدة فيما بينها تباعد الارض عن السماء فاوربا بعد أن حاربت الدولة العليه بجميع انواع الحروب جاءت تحاربها الآن بحرب جديدة هى احياء الجامعة الجنسية بين الامم الاسلامية لاجل ان تتفكك بها اوصال الاسلام ولا يبقى محل لحنين المسلم الصينى الى الهندى والى التركى والى العربى ولهذا لا تكون كتلة واحدة ولما وجدت بعض العرب مستعدين لقبول هذا الفساد وكانت ترى انهم هم الذين يقدرون على مشاغلة الدولة اكثر من سواهم وانهم هم الذين يمكنهم احياء العصبية الجنسية ومهاجمة الدولة بها فتصير الدولة مشغولة فى بلادها بالمسئلة العربية كما ان تلك الدول مشغولة فى مستعمراتها بالمسئلة الاسلامية فاخذت تدس الى بعض الصحافيين فى المشرق بان يتكلموا فى الجامعة القومية ويحيوها فى صدور العرب وشرع رجال السياسة الاوربية ومن يبث دعوتهم من الشرقيين يضربون على هذا الوتر فى عرض النصيحة قائلين ان المسلمين لا يبلغون من النجاح غاية يبينون بها حتى يضارعوا الاوربيين فى ترك الدين والتمسك بالجنس وان الامم المتمدنة الراقية اليوم لا تقيم للدين وزناً وعلى فرض انها احترمت الاديان ظاهراً فانها لا تعمل بها ولا تبنى سياستها عليها وآمن كثير من الاغبياء باقوال الاجانب هذه وتمويهات سماسرتهم وذلك لقصور اطلاعهم وركاكة عقولهم واخذوا يقلدون اولئك النفر فى الكلام تقليد اعمى ويقولون لا امل بالرقى بواسطة الدين الاسلامى فما علينا الا ان نعود الى الرابطة القوميه بدون نظر الى العقيدة الدينية اقتداء باوربا التى اصبحت الرابطة الدينية عندها نسياً منسياً

ولو كان اولئك المساكين على اثارة من علم لكانوا علموا انه لم يأت يوم واحد نبذت فيه اوربا الرابطة الدينية اوقصرت فى حرمتها وان الانكليز الذين يحسبهم الشرقيون مثال التمدن والارتقاء هم اشد الامم تمسكا بالدين المسيحى وان كان تمسكهم مقروناً باللطف والاعتدال لا كنصرانية الامم السلافية التى افعالها ظاهرة للعيان ومن الغريب ان نكون نحن قاصدين الاقتداء باوربا قائلين حسبنا من الرقى نصف ما بلغته منه وعند ما نصل الى مسئلة الدين نحسب انفسنا ارقى من اوربا ونطالب اقوامنا باطراح الجامعة الاسلامية عند ما لا تكون امة من امم اوربا رضيت سراً

اوعلناً باطراح الجامعة المسيحية التى لاتزال هى مدار سياسة اوربا الى يومنا هذا

ومن اوهى الاعتراضات على وجود الجامعة المسيحية بينهم قول المغالطين المضللين ان الدول لاتستنكف عند اقتضاء سياستها من ان تعاضد دولة اسلامية على دولة نصرانية كما حصل فى حرب القريم مثلاً والجواب ان الجامعة الدينية لاتنفى وقوع الخلاف بين ابنائها فالنصارى يتشاجرون والمسلمون ايضاً يتشاجرون والصحابة الكرام رضى الله عنهم تشاجروا وهم اساتذة الاسلام وكلهم مجتهدون وان البابوات المعصومين من الخطأ فى الكنيسة الرومانية كانوا يختصمون فيقوم اثنان فيدعى كل منها انه هو البابا الحقيق وكل هذا لايمنع من ان تكون بين المتشاجرين جامعة تجمعهم على من هو خارج عنهم ولايصح ان يقال ان اوربا اصبحت غير ذاهبة مع التعصب الدينى وانها لاتعرف امامها الا الانسانية الامى صارت تنظر الى المسلمين نظرها الى المسيحيين بالتمام ومتى ابطلت صحفها الشهيرة ورجال سياستها القول بدول النصرانية ومصالح النصرانية الى غير ذلك واثبتت بالدليل تلو الدليل على ان المسلم والمسيحى واليهودى عندها شرع لافرق بينهم عند ذلك نقول بطلت الجامعة الدينية من بينهم هذا بدون نظر الى مسئلة ماذا كان جائزاً ترك الرابطة الدينية مع الاعتقاد بالدين

فاوربا لم تترك من النصرانية الا المبادئ الانجيلية الشريفة المبنية على محبة القريب وترك الطمع والزهد فى الدنيا والصدق فى المعاملة ولم تعرف النصرانية الا فى الشكل الذى اتى به بطرس الناسك اى شكل ابادة المسلمين مع ان النصرانية الصحيحة هى الشق الاول الذى تركته اوربا واما الشق الثانى فهو مناقض من جميع الوجوه لتعليم المسيح عليه السلام وان كثيراً من فضلاء النصرانيه فى الشرق والغرب يقرون بكون افعال اوربا منافية للنصرانية رأساً ولقد تألف كتب كثيرة فى اوربا تشهد عليها بظلمها للمسلمين ومؤخراً صدر كتاب باسم «الحرب الصليبية البلقانية» لبعض افاضل الفرنسيس من الحزب الاشتراكى وفيه مقدمة لاحد نواب الامة الفرنسية ورد فيه من هذا الباب مافيه مقنع لمن يريد ان يكون ريان من هذا الموضوع وقد جاء فى كتاب وارد من رئيس نقابة المحامين فى جنيف الى لجنة المحامين فى اثينا الجمل الآتية

« اننا تتبعنا بالشديد حوادث القسوة والتوحش البربرى التى جرت فى البلقان

اثناء الحرب وقدرمى المتحاربون بعضهم بعضاً بها واظهر كل منهم وثائق وادلى بحجج مما اصبحنا لانقدر معه على تعيين درجة المسؤولية ولكننا نقول على وجه الاجمال اننا شهدنا مشهداً هو من الفظاعة فى عصرنا ومن المخالفة لدين المسيح الذى باسمه اريد طرد الاتراك من املاكهم التى فى ايديهم منذ مئات من السنين بحيث يمكننا ان نتسآل عما اذا لم يكن المغلوبون هم الذين ساروا فى اثناء هذه المجازر الفاجعة باحسن سيرة انسانية جديرة بان تستميل عواطف العالم المتمدن »

اماظن هذا الفاضل بأن سيرة الاتراك جديرة بان تعطف عليهم العالم المتمدن فالحقيقة انها لاتعطف منه سوى نفر من الاحرار المتحققين بالفضل وفئة من الاشتراكيين الكارهين لهيئة اوربا الاجتماعية الحاضرة ومابقى فانهم لايبالون باى شكل قتلوا الاتراك ولا على اى شكل صلبوهم وكذلك ليسوا اعطف على العرب مماهم على الاتراك وهذه حروب افريقية الحاضرة لدينا فالحرب الصليبية لسوء البخت لاتزال قائمة من اوربا واذا قام من كتابنا من يستغيث منها ويلتمس الانصاف ويدعو قومه الى التماسك والتعاضد ويقول مادام هذا التحامل واقعا فى كل بقعة على المسلمين فأحر بهم ان يتعارفوا وان ينهضوا يداواحدة لوقف هذا الاعتداء عند حد قام بعض رواد الافرنجة من الشرقيين يسلقونه بالسنة حداد ويرمونه بالتعصب الدينى ويتهمونه بالتفريق بين المسيحيين والنصارى وقام بعض المسلمين يجارونهم فى هذا الافتراء ويوافقونهم على هذا القول ليثبتوالهم انهم قوم متمدنون متهذبون وانهم والحمدلله من الطبقة الراقية وانهم من العلماء الاجتماعيين

فكانه من الواجب ان تأخذ ايطاليا طرابلس وترتكب فيهاما ارتكبت وان تغزو فرنسا مراكش وتقتل القوم فى وسط ديارهم وترحف الروسية الى العجم وتقتل كبار مجتهديهم فى اوائل المحرم وتضع خيولها فى مساجدهم المقدسة وان يستأصل البلقانيون مسلمى الروملى قتلاً واسرا ويهتكوا استارهم ويسبوا الوفاً من نسائهم ويحملوا منهم نحو ١٥٠ الفاً على النصرانية بالسيف ويقلبوا مساجدهم كنائس ويستبيحوا فيهم كل محرم ولايجوز ان يرفع مسلم اوانسان مطلقاً صوته بشكوى ولاان يتلفظ بذكر هذه الفظائع حتى يقام عليه النكير وينسب اليه التعصب الدينى الذميم وهذه لعمرى نهاية النهايات فى احتقار عقول الناس واحلامها والهزؤ بحقوقها

ولقد شاهدنا بعد الجرائد المأجورة للاجانب من الجرائد العربية قدسكتت

سكوتاً تاماً عن فظائع البلقان مع تواترها حتى فى صحف اوربا ورأينا جريدة المقطم احياناً تحاول انكارها لأن ثبوت هذه الافعال الوحشية مع سكوت الدول العظام عنها عبارة عن اعلان الافلاس الادبي وسقوط الاوربيين العالين فى نظر اهل الشرق من جهة الاخلاق كما هم ساقطون فى نظر اهل الصين فلا يستظم ذلك مع مبدأ الصحف التى تدعو الى قبول السيطرة الاوربية والتى لا تزال تترنم بمنازع العدل الاوربي ولكن افتضح هذا الامر رغم سكوتها وظهر للناس عدم تحرى هذه الجرائد الحق وانما ذكرنا المقطم فى هذا الباب دون غيره لأنه يستحق الذكر ويصح ان يوجه اليه الملام

ولقائل ان يقول ما مدخل هذا البحث الذى هو اثبات تحامل اوربا علينا فى قضية طلب الاصلاحات من الدولة العثمانية على قاعدة اللامركزية وانا مسلمون مؤمنون بوقوع هذه الحرب الصليبية علينا ولذلك نحن نطلب الاصلاحات ابتغاء تحصين الوطن فى وجه العدو الطامح اليه والجواب سترون ان البحث واحد وانه سلسلة آخذ بعضها برقاب بعض ولسنا نقبل منكم المغالطة فانتم لم تقوموا فقط لطلب اصلاحات واستفتاح مدارس واستثمار مزارع واستخراج كنوز واستنباط عيون بل قمتم من اول ما قمتم بالعصبية العربية الجنسية وصحتم بالنعرة القومية ودعوتم الى حمية الجاهلية المنهى عنها فى الشرع الاسلامى واخذتم تشدون وتلحمون فى موضوع تنفير العرب من اخوانهم الترك مما لم تخل منه كتابة من كتاباتكم وكذلك كنتم تشيرون من طرف خفى الى وجوب اطراح الجامعة الدينية الاسلامية والعروج الى المعالى بمدارج الجامعة العربية فقط وهذا قد نمت عليه كثير من اقوالكم وحركاتكم وان كنتم لم تصرحوا به الى غاية ما فى نفوسكم فانما هو مداراة للعامة وخوفاً من سخط الدهماء التى لا تزالون تخدعونها بزخرف الاصلاحات وتنكرون عليها حقيقة مقاصدكم من جهة الدين ومع هذا فاى تصريح تريدون اعظم من استشهاد رفيق بك العظم رئيس حزب اللامركزية بقصيدة اليازجي السينية التى اختارها له من بين جميع قصائده فى حفلة تشييع رفاته بمحطة مصر وهى القصيدة التى يقول اليازجي فيها

دع مجلس الغيد الاوانس ... وهوى لواحظها النواعس
واسل الكؤوس يديرها ... رشأ كغصن البان مائس
وذر التنعم بالمطاعم ... والمشارب والملابس

اين النعيم لمن يبيت ... على بساط الذل جالس
ولمن تراه بائساً ... ابداً لذيل الترك بائس

الى ان يقول

فاليكم ياقوم فاطرحوا ... المدالس والموالس
وتشبهوا بفعال غيركم ... من القوم الاحامس
بمصائب جاءوا فجادوا ... بالنفوس وبالنفائس
هبت طلائعهم يليها ... كل صنديد ممارس
تركوا جميع الترك تعصف ... حولها النكب الروامس
ملأوا البطاح بهم فداس ... على الجماجم كل دائس

يشير الى حرب الروس للعثمانيين سنة ١٨٧٧

فاستوقدوا لقتالهم ناراً ... تشب لكل قابس
وعليهم اتحدوا فكلكم ... لكلكم مجانس
اولستم العرب الكرام ... ومنهم الشم المعاطس
ودعوا مقال ذوى الشقاق ... من المشايخ والقمامس
يمشون بين ظهوركم ... تحت الطيالس والاطالس
فهم رجال الله فيكم ... بل هم القوم الابالس
فالشر كل الشر ما ... بين العمائم والقلانس

فنحن نوافق على مضمون قول اليازجي

اين النعيم لمن يبيت ... على بساط الذل جالس
ولمن تراه بائساً ... ابداً لذيل الترك بائس
ولمن يرى اوطانه ... دمناً واطلالاً دوارس
كسيت شحوب الثاكلات ... وكن قبلاً كالعرائس
عج بى فديتك نادباً ... ما بين ارسمها الطوامس
واستنطق الآثار عما ... بين هاتيك البسابس
عن عزة كانت تذل لها ... الجبابرة الاشاوس
ومدائن غناء قد كانت ... تحف بها الفرادس
اين المكاتب والمصانع ... والمدارس والمغارس
بل اين هاتيك الالوف ... بها فسيح البرانس

ونرفض الذل ونطلب المساواة وننشد الاصلاح ونبتغي عمران الاوطان ولكننا لانجعل السبب في انحطاط هذه الاوطان سوى صليبيات اوربا وتحاملها الى يومنا هذا على الاسلام وعدم امهالها الدولة العثمانية فواقاً ان تنهض اوتتنفس وعدّها عليها انفاسها ذنوباً وحسناتها عيوباً وزحف امثال اولئك الذين جاء وجادوا بالنفوس وبالنفائس وداس منهم على جماجمنا كل دائس كل مدة بضع سنين مرة بحيث لم تقدر هذه الدولة ان ترم شيئاً من ذلك الخراب الواسع الابشق الانفس

ولكننا لانوافق على مضمون الشماتة بالترك الذين هم اخواننا في الدين والتابعية والذين نذل بذلهم ونعتز بعزهم شئنا او أبينا فامارفيق بك استاذ اللامركزية فقد اقرّ بأنه قال ان هذه القصيدة ماقرئت على ملأ الا وجمعت بين الشيتين يشير بذلك الى مسلمي العرب والنصارى منهم

وهنا ايضاً موقف آخر مهم وهو اننا لانفكر ابداً في الانفصال عن نصارى العرب بدون نظر الى قضية كونهم عرباً اومستعربين اواصلهم من امم مختلفة اوكون جزء يسير منهم عرباً والباقي قد استعرب بكرور الايام فاننا نحن نعلم ان كل النصارى الذين يتكلمون بالعربية عرباً ونريد ان يبقى الاتحاد بيننا وبينهم وان تكون المساواة شاملة لنا ولهم وان لايمتاز المسلمون عنهم بشيء من الحقوق ولكن على شرط ان لايدعونا ذلك الى ترك رابطتنا الدينيه بالاتراك وسائر مسلمي المعمور وان لانزعم كوننا نحل الجامعة الجنسية العربية محل الجامعة الاسلامية واننا اصبحنا لانعرف المسلم التركي ولا الفارسي فليصبه ماصابه فلاشأن لنا به ولتهتك اعراض مسلمي الرومللي فأي علاقة لنا معهم هم ترك وبلغار وبشناق ونحن عرب ولينصرهم البلقانيون فلايعنينا من هذا الامر شيء فان هذه الامور لانقدر ان نسلم بها طرفة عين وليست هي شرطاً لازماً للاخاء نصارى العرب فقد كان العرب نصرانيهم ويهوديهم ووثنيهم قبل الاسلام يجتمعون على قتال الاعاجم كما حصل في وقعة ذي قار والى اليوم يمكن ان نكون يداً واحدة مع نصارى البلاد العربية لاجل الدفاع عن اوطان هي لنا ولهم معاً ولكن لما كانت اوربا نفسها لم تنكر الى اليوم الرابطة الدينية وكانت فرنسا مثلاً ام التمدن تدعي حماية الكاثوليك في الشرق بحجة اجتماعهم معها في كنيسة واحدة مع انا لو نظرنا الى العنصر لوجدناهم اقرب الى المسلمين نسباً وامس رحماً بما هم الى الفرنسيس اذ كانوا والعرب من السلالة السامية كما ان الاتراك اقرب الى المجار

والبلغار نسباً ومحتداً وهم مع ذلك اعداء لهؤلاء واخوان للعرب بالرابطة الدينية فاننا لانريد ان ننكر هذه الرابطة ولاان نعمل على توهينها ويا ليت شعري لو لم تكن الدولة العثمانية في الوجود فمن ذا الذي كان يضطر البلغار الى ترك البوماق المتنصرين جبراً يرجعون الى الاسلام ومن يقسر البلغار على اعادة الالوف من السبايا الى والديهن كما اشترطت الدولة ذلك في عقد الصلح مع البلغار اخيراً ومن ذا الذي كان يجبر البلغار على انزال مئات من النواقيس من رؤوس المآذن واعادتها للنداء بكلمة لااله الا الله كما كانت وان قال أولئك القائلون بالجنسية دون غيرها وماذا يهمنا من امر البوماق والبوشناق والترك مادام هذا الامر لم يقع مع العرب اجناسهم فلو خطر في بال فرنسا او ايطاليا ان تنصر العرب في افريقية جبراً كما فعل البلغار مثلاً فهل يوجد مانع يمنع هذه الدول من ذلك غير الدولة العثمانية التركية افلاترون ان اهم شروط معاهدات الصلح بينها وبين ايطاليا هو حفظ الحريه الدينية الاسلامية والاوقاف ومع البلغار كان المحافظة على الجماعات الاسلامية في بلاد البلغار وعلى اوقافهم ومساجدهم وتأمين حريتهم الدينية باوسع مايتصور العقل وان الذي يؤخر عقد الصلح بينها وبين اليونان ماهو الاطمع اليونان في اعتراض المسلمين الذين عندها في امورهم الدينية بل محاولتها الاحتفاظ ببعض شؤون تخالف الوجه الشرعي وان ظن بعض سفهاء الاحلام كون الدولة العليه لاتقدر على حمايه دين الاسلام لو تألبت اوربا عليه وان ترك اوربا للاسلام حريته الدينية هو من بعض مظاهر العدل الاوربي فهو وهم باطل فان اوربا تفهم انه مهما بلغ الضعف من المسلمين فاذا مدت يدها الى دينهم وعرضهم نهضوا نهضة رجل واحد واستماتوا لايلوون على شيء وجعلوا مستعمرات اوربا في خطر الضياع وكان لهم من الدولة العثمانية رأس تنتظم به كلمتهم وتتحد حركتهم فهي تهدأ عن هذا الامر مادامت الدولة العثمانية في الوجود لأن قطع الاعضاء مع بقاء الرأس لايمنع وجود الجسم وحياته ولقد شهدنا ان رجلاً كسيدي احمد الشريف السنوسي صفته مشيخة طريقة من طرق الاسلام قاوم دولة عظيمة كايطاليا ٢٦ شهراً ولايزال يقاومها ويوالي على جيوشها الهزائم وذلك بسبب كونه رأساً مطاعاً في بلاده تجتمع عليه كلمة العرب هناك فكيف يكون شأن السلطان العثماني اذا اشتد بالمسلمين الخناق والتفوا حوله لاجرم ان وجود الدولة هو الذي وقف بمظالم اوربا للاسلام عند هذا الحد فقط وقد يعترض حزب المتمدنين المتهذبين والذين ليسوا نظيرنا من المتعصبين بأنه ماشأننا بالدين ودعوته وماذا يهمنا من حفظه وعدمه ونحن دعاة مدنية لادعاة

دين فتجاوبهم هل يسلمون بان دول اوربا دول مدنية ام لا فان كانوا ولاشك لا يسلمون بكون دعوتها للمدنية فقط قلنا لهم هل اذا قامت الدولة العثمانية تحمل نصارى اقل قرية من قرى الشام على الاسلام قسراً تسكت اوربا عن هذا العمل ام تتوسط الامر بالنصيحة اولاً وان لم تنجع النصيحة فبالسيف ثانياً

نعم ان وجود الدولة العثمانية هو الحافظ الوحيد للمسلمين في المعمور كله دينهم وعرضهم واذا تأذن الله بزيالها لاقدر الله ذلك رفعت دول الاستعمار القرآن حالاً من ايدي المسلمين وحملتهم على النصرانية قسراً وانشأت لهم برنامجاً خاصاً للتعليم ينشأ نشئهم الجديد عليه حتى ينسوا معنى الاسلام بالكلية وتذهب منهم روح المقاومة وتأمن اوربا على مستعمراتها وتنتهي مصارعة الهلال للصليب بعدان استمرت بضعة عشر قرناً هذا ماستبادر اليه اوربا اذا زالت دولة ابن عثمان لاسمح الله وهذا ماتتوخاه كل دولة منها بمفردها وينوب المسلمين من كل دولة يومئذٍ مانابهم في الروملي من البلغار واليونان والصرب والجبل الاسود في الكائنة الاخيرة التي لم يقع في تاريخ الاسلام مايضاهيها سوى ثلاث مصائب طامة الاولى الحرب الصليبية التي احذ بها بيت المقدس واكثر الشام واصبح الحجاز تحت الخطر الثانية الحرب التاتارية التي خربت بها جميع بلاد المسلمين ماخلا مصر وافريقية وسقطت بها خلافة بغداد وبقي بعدها الناس ثلاث سنين بدون خليفة الثالثة المصيبة الاندلسية التي زال بها ملك الاسلام في تلك الجزيرة بعدان استمر فيها نحو ٨٢٠ سنة وهذه الفادحة البلقانية هي الرابعة اذا كانت صدور الامور مؤذنات باعجازها فهذا ماستفعله اوربا في ذلك اليوم لا اراها الله اياه ولاينكر ذلك الا من سفه نفسه وكذب حسه وكابر في المحسوس وتناكر مطالع الشموس فان تحامل اوربا على الاسلام والدولة العثمانية قائمة والدول المتناظرة تتشطر اضرعها في طلب المرفق وينافس بعضها بعضاً عليه هو ماتراه وماتحسه في كل نبأة فما ظنك به وقد فقد الاسلام حاميه وراعيه واصبح ابناؤه هملاً وانقلبوا لغيرهم خولاً والعياذ بالله هل تنفعنا يومئذ اللجنة العليا الحزب اللامركزية في كشف تلك الغمة ام نلجأ الى عمون وزينيه وغانم ونجار وخيرالله ومن شاكلهم مناشدين اياهم باللحمة العربية العزيزة عليهم ان يشفعوا لنا لدى

افلاس المخالفه

تابع ماقبله

ان توحيد عموم احزاب المعارضة تحت اسم حزب الحرية والائتلاف قد جعل لها قوة مهمة وصير مركز حزب الاغلبية متزلزلا اكثر من قبل واصبحت اراء المبعوثين التابعين لكل من الحزبين تكاد تتساوى وبذلك بانت اداره دفة الهيئة التشريعيه بيد الفئه القليله التي يسمى اعضاؤها انفسهم بالمستقلين المحافظين على الحيدة فاى فريق من الطرفين انضمت اليه هذه الفئة احرز الاغلبية فلم يكن من حزب المعارضة بعد ان رأى من نفسه هذه القوة الا ان اصيب بمرض الشرق المهلك مرض الغرور والغفلة فلما انس من نفسه امكان فوزه لم يعد يرى من اللازم استعمال اداب المخاطبة وحسن المعاملة والحيطة ازاء حزب الحكومه ولم يربأسا في اتهام اساطين الاتحاديين خصوصا بكل جناية ورميهم بكل رذيلة

اخذ الجدال من هذا الحين شكلا ذميما للغاية فبدل ان نرى الحقائق تتجلى من اختلاف الافكار ومصلحة الوطن تصان بفضل رقابة الاحزاب رأينا حزبينا قد سلكا في الجدال طريقا غاية كل واحد منهما منه اسقاط الاخر من دست القوة والحلول مكانه واتخذت المنافسة بين الحزبين شكل معاركة خطرة لاتنتهى الا بمحو وهلاك احد القرنين وسلك حزب المعارضة في استمالة الرأى العام لمناصرته خطة مجرده عن كل حيطة وحكمة واصبحت هجماته شديدة لدرجة جعلت حزب الاغلبية يعتقد انه لو اتيح الفوز لحزب المعارضة فلن يبقى عليهم ولن يترك لهم اثرا وتجلى للانظار عزم جماعة المعارضين على الانتقام من حزب الحكومة وجمعية الاتحاد واخذ المعارضون يصورون للامة اركان جمعية الاتحاديين وحكومتهم كعصابة اشقياء ويتهمونهم بالجنايات الخصوصية والعمومية فهذه الخطة لم يترك لحزب الحكومة من باب سوى التخير بين واحد من اثنين اما التمسك باسباب السلطة او الموت واتسعت دائره هذا الجدال فشملت السواد الاعظم من الامة ولم يفطن رءوساء المخالفين الى ان الهجوم بهذه الصفة يستدعى دفاعا من نوعه تماما ولذلك ادت حركاتهم الى

انقسام افراد الامة الى فريقين بلغت عداوة كل منهما للاخر اشدها وجاء فوز مرشح المخالفين مبعوثا عن الاستانة ليحل مكان رفعت باشا ناظر الخارجية الذى تعين سفيرا للدولة بباريس يبين غلبة حزب المعارضة المعنوية

اذ بينما مرشح الاتحاديين ممدوح بك تحلى بالفضائل الاخلاقيه والمزايا العلمية وكان ارجح من منافسه فى كل شئ رأينا رقيبه يحرز قصب السبق . ان اجتهاد حزب المعارضة فى احراز هذا الفوز وتأمينه كان عملا بعيدا عن المهارة السياسية لان حزب الاغلبية كان سيفقه انه بتساهله فى معامله اقرانه سيغلب على امره وهنالك يعمد الى اتخاذ جميع انواع التدابير الكافلة لسلامته وفعلا حدث ذلك

ان جمعية الاتحاد وحزبها كان يلقيان بسورة مؤلمه للغاية جزاء افراطهما وغفلتهما اذان منح امة حديثة العهد بنيل دستورها شكل الحكومه البرلمانيه على ارقى انواعها يعتبر من جهة قصورا عن ادراك حاجة المملكه ومستوى الامة العلمى ومن جهه اخرى انكار الناموس الرقى والتكامل فلا عجب ان رأينا حزب الاغلبية يشعر بلزوم رجوعه خطوة الى الوراء ويسعى لجعل نظام حكومته اشبه الاشياء بنظام الدستور الانجليزى ولكنه وقتئذ كانت اغلبيته ضعيفة الى حد قد يصح اهمالها اذ انها لم تكن كافيه لاداره الحكومه كما يجب وبناء عليه رأينا حزب الاغلبية يعمل على تعديل الماده (٣٥) ويحل المجلس بسبب ذلك ثم رأيناه فى الانتخابات الجديدة يخرج عن دائره العدل والمهاره ويظهر شدة لا لزوم لها واتبع سياسة من لم يقنع باغلبية عاديه ورأينا الحكومه تستعمل كل حولها وقوتها فى التضييق على المخالفين واحباط مساعيهم فى الانتخابات وكان من جراء ذلك انه بعد ان كان بمجلس المبعوثين السابق نيف ومائه مبعوث من المخالفين لم يوجد بالمجلس الجديد الا خمسة مبعوثين

ان نتيجة هذا الافراط كانت فى الظاهر قضاء على المخالفين وفى الحقيقه توسيعا لنطاق حركتهم وتقوية لمبادئهم بصورة خفية اى ان فوز حزب الاتحاديين العظيم فى هذه الدفعه كان فى الحقيقه اخفاقا وانكسارا

ان الشدة التى ظهرت فى الانتخابات اتخذت وسيلة لثورة الالبان مع ان سببها كان خطأ نظريات الحكومة من جهة ومطامع رؤساء الارناءوط الاشعبيه وحرصهم الشخصى اما خطأ نظريات الحكومه فمنشأه ان رجالها كانوا يطمحون فى ايجاد امة عثمانيه قويه متجانسة المشارب والعادات متحده الامانى والغايات بينما اعلان الدستور قد ايقظ فى جميع عناصر الامة النعرة الجنسية والعنصريه فاصبح كل عنصر يروم

ان يرى لسانه وعاداته سائدة فى منطقته اى ان يكون فى الحكومه العثمانيه مراكز اداريه ودينيه وسياسيه بقدر عدد عناصر الامة وفكرة ربط هذه المراكز بمركز رئيسى تورکى يوحد الجميع ويقودها فكرة وان تكن مشروعه فهى مستحيلة ان جمعية الاتحاد والترقى وحزبها مهما عملت فلن يغيب عنها صفة انها حزب تركى وجمعية تركيه وبناء عليه ستبقى دائما عرضة لمخالفة العناصر الغير تركيه لها ومعارضتها دائما وهذه نتيجه طبيعيه لخطأ الاتراك التاريخى. ان نصوص القانون الاساس صريحة فى ان اللغه التركيه هى اللسان الرسمى للمملكه وانها لغة التدريس فى جميع المدارس الثانوية والعاليه ومع هذا رأينا العناصر تعتبر ذلك من تحكم الاتراك ويقولون ان المراد من ذلك هو تتريك العناصر وبينما الارناءوط لم يكن لهم لسان وادبيات قوميه راقيه رأينا رؤساءهم يتوقون لجعل اللغة الالبانيه فى بلادهم ومصالحهم اللغة الرسمية وما ذلك الا لعلمهم ان تكامل اللغة التركيه ورقيها العظيم عن اللغة الالبانيه ربما حصر الاخيره فى دائره العوام وصبغ اجيال الالبان الاتيه بالصبغه التركيه

ان الارناءوط هم قوم لا يزالون فى حياتهم الاجتماعيه اشبه الناس بالبدو ولا يزال تقسيم القبائل والبطون والافخاذ موجود بينهم ولذلك ترى رؤساء كملوك الطوائف يجبون لانفسهم من الاهالى الضرائب فلا عجب ان يشقوا من ان معنى تأسس حكومه قوية الشكيمه وتأييد نفوذها هو القضاء على أولئك البكوات الشبه مستقلين فهذا من جهة وضرب الحكومه الدستوريه بيد من حديد ابان تأديب ثوار الالبان الذين الفوا النزوع للفتن منذ زمان من جهة اخرى واهم على ما نعلم لا ينسون ثارات دمائهم حتى ولو بعد مضى عصر من الزمان اعتبروا هذا التأديب دعوة دم يجب الثأر له فاعدوا لجميع هذه الاسباب وسائل الثوره سرا واتخذوا من مساله الانتخابات وسيله لرفع لواء العصيان فارادت الحكومه ان تبعث بجيوشها الى البانيا بيد ان روح المعارضة كانت قد تغلغلت فى الجيش فعصت بعض التوابير وتشكلت فرقه مخالفه من الضباط هى جماعة الخلاصكار

مسكينة ايتها المملكه قد احاطت بك المصائب من كل جانب بيد ان افدح المهالك المهددة لك كانت من اثار تفرق كلمه القوه المدافعه عنك وانقسام جيشك على نفسه.

ان هذه المصيبه كانت منتظره لان الجيش بعد لعبه الدور المهم فى الانقلاب الدستورى ماقتئ يشتغل بالسياسه مستمرئا مرعاها ولقد كان ضباطه فى مبدأ الامر فريقين

حزبا بناصر الجمعيه والاخر يلزم الحيدة ولكن تمادى الضباط فى السياسه خول لبعضهم الانخراط فى سلك الاحزاب السياسيه وكان للضباط التابعين لحزب الحكومه نفوذ اعظم من امثالهم وجاء استخدام بعض الضباط فى الوظائف الملكيه الراقيه فاثار حسد الغير وحرك فيهم روح المنافسه والمناجزه

ثم ان التشكيلات الجديده للجيش قد كان لها اسوأ وقع بين الضباط لان تقليد النظام المتبع فى الجيش الالمانى المانح لاركان حرب الجيش نفوذا عظيما على اقرانهم والقاضى بانه لا يمكن لاى ضابط ان يصل درجة الاماره والرئاسه الا اذا كان من ضباط اركان حرب الجيش ضاعف استياء الضباط وزاد فى استعدادهم للانضمام الى صفوف المعارضين

لقد كان بين ضباط الجيش عدد عظيم يقدر المهالك الناجمة عن اشتغال الجيش بالسياسه فارادوا تلافى الخطر قبل وقوعه فالفوا فى جهات كثيره جماعات غرضها منع الجيش عن الاشتغال بالسياسه ومنع استخدام الضباط بالوظائف الملكيه وجعل اساس الخدمه العسكرية مدعما على قواعد العدل والمساواه والكفاءه وعندما ارسلت هذه الجماعات المختلفه مندوبيها للاستانه لتوحيد قواها وترويج مطالبها رأينا جمعيتهم العموميه وقد خرجت عن شكل المطالب العسكريه الى التشكل فى صورة حزب سياسى معارض وانا فى هذا المقام نعرض على انظار الرأى العام هاتين الحقيقتين ان جميع اعضاء حزب المعارضه لم يتبعوا سياسة واحدة ولم يتخذوا فكرا ازاء حركات الخلاصكار وثورة البانيا

ان رءوساء ثورة البانيا لم تكن لهم علاقة رسميه مع حزب الائتلاف اقول علاقة رسميه لان زمرة من رءوساء الثوار الالبانيين كانوا من اعضاء حزب الائتلاف ولذلك اتفقوا مع رءوساء الارناءوط على ايفاد هيئة لتتفق مع حزب الائتلافيين على توحيد مساعيهم معهم ولما جاء الوفد المذكور رفض مجلس اداره حزب الائتلاف الاتفاق معهم لانهم رسل حركة البانيا العصيانيه والفضل فى اصدار هذا القرار المصيب يرجع الى رئيس الحزب فؤاد باشا والى لطفى فكرى بك وغيرهما من الذوات الذين رأوا انه لا يليق بحزب سياسى الخروج عن دائره السياسه المشروعة

كذلك لم يكن لحزب الائتلاف مع جماعة الخلاصكار علاقة رسميه اقول رسميه لانه من المعلوم ان بعض الضباط التابعين لحزب الائتلاف كانوا منخرطين فى سلك

جماعة الخلاصكار وبناء عليه لا يصح الادعاء بان بعض اساطين حزب الائتلاف لم يكونوا مطلعين على جميع اعمال جماعه الخلاصكار ويرجع ايضا الفضل فى ملازمة حزب الائتلاف الحيده الرسميه لمساعى لطفى فكرى بك

والحقيقة التى لا شك فيها ان كلا من البرنس صباح الدين وشريف باشا قد لعب دورا مهما فى ثوره البانيا ويؤيد ذلك تصريحات كوملجنه لى اسماعيل بك يومئذ فى مجلس اداره الحزب حيث اكد للاعضاء ان البرنس صباح الدين قد عقد اتفاقا مع رءوساء الثوره بصفته ممثلا لحزب الحرية والائتلاف وكان واسطة التخابر بين البرنس وياقوه لى رضا بك هو امين بك نجل جلال باشا احد حراس عبد الحميد قديما فكان هذا الرسول فى ذهاب واياب كل اسبوع ما بين اسكوب والاستانه

ولقد اتهم كل من البكوات كوملجنه لى اسماعيل وماهر سعيد ورضا نور بانهم اتفقوا مع الثوار باسم حزب الائتلاف وانهم اخذوا اموالا طائله بهذه الواسطه ولكن جلية الامر هى: لما كان رضا نور فى منفاه تعرف بياقوه لى رضا بك فلما عرض على رءوساء الثوار وخصوصا رضا بك المذكور فكرة الاتفاق مع حزب الائتلاف وتوحيد اعمالهم قبيل اشتعال نار الثوره سأل رضا عمن هم رءوساء الحزب المذكور فذكروا له من بينهم رفيقه فى منفاه رضا نور بك ومن ثم بدأت المخابرات بينهما فى هذا الشان

ولقد سمعنا كوملجنه لى اسماعيل بك يصرح وقتئذ بان البرنس صباح الدين البس بعض الناس ملابس الضباط وقدمهم لرءوساء الالبانيين زاعما انهم قادة جماعة الخلاصكار ومهما كانت حقيقة هذه الرواية فانا على يقين من ان البرنس المذكور كانت له علاقات وثيقه مخصوصه برءوساء الثوار الالبانيين وجماعة الخلاصكار

اما ما كان من امر رضا نور بك وماهر سعيد بك فانهما طلبا اجتماع هيئة ادارة حزب الحرية والائتلاف ولما اجتمعت قاما وقالا (يجب على من ادعى من هذه الهيئة بانهما قد عقدا باسم الحزب اتفاقا سريا مع رءوساء الارناءوط واخذا اموالا طائله من جراء ذلك ان يبرهن على صدق دعواه والا كان وغدا لئيما فى نظرهما) وصرحا بانه من المستحيل خدمة المملكة بحزب هذه حالة اعضائه وهما بالاستقالة بيدان شعبان افندى قدم لهما باسم الحزب الترضيه اللازمه فبذلك وبحسن ادارة الباشا الرئيس صين كيان الحزب من الانفراط والانحلال الى حين اخر

⁂

عندما بلغت احوالنا الداخليه هذه الدرجة من التذبذب والتقاطع رأينا اوربا والسلافيين اعتقدا ان مقصدهما المشترك الذى سعيا لاحرازه منذ قرنين من الزمان قدحان وقت تحقيقه نعم ان جميع العالم الاناقد تيقن ان الحملة لاخراج الترك من قارة اوربا قد بدئت ولكن عداواتنا السياسيه واحقادنا الشخصيه اعمت عيوننا الى حد ان اصبح مبدأ كل واحد منا ان يهلك الرقيب المنافس باى صورة وبيد اى كائن فالارناءوط قاموا بحركتهم باسم عنصرهم ولم يبالوا قط بماقد يصيب الدولة العثمانيه من وراء ذلك

ان وزارة سعيد باشا عندما رأت جماعة الخلاصكار يحاولون ايجاد انقلاب وتشكيل حكومة عسكريه وثوار البانيا يشعلون نار الفتنة فضلت الاستقاله عن تعريض البلاد للمهالك ففعلت ومعنى استقالتها سقوط الحكومه الاتحاديه فاعقبتها وزارة الغازى مختار باشا وكامل باشا التى استلمت مقاليد الحكم بفضل اصرار جماعة الخلاصكار ورءوساء الثورة على المطالب الاتيه (سقوط الحكومة الاتحاديه وحل مجلس المبعوثين واعادة الانتخابات الخ)

عندما ابصرت النمسا ان حركات السلافيين على وشك البدء ارتاعت وخشيت نجاحها المتوقع وطمعت فى ايجاد دائره نفوذ جديدلها بالبلقان فاسرعت وقدمت مشروع برختولد القاضى بجعل اساس اداره الولايات مدعما على اللامركزيه واستقلاله الادارى فهذ العمل ضاعف همم السلافيين وعجل حركاتهم فرأينا الاتفاق البلقانى الذى لم يكن خافيا الاعنا وقد برز فى الميدان فطالبتنا اوربا بحسم المسأله بمنح الروملى استقلالا اداريا تحت اشراف الدول العظمى وهذا الطلب هو نتيجه طبيعية لثورة البانيا والانقلاب العسكرى الذى قامت به جماعة الخلاصكار اذان وزاره الغازى مختار باشا كان مبدأها اللامركزيه تقريبا وتأسيس ضرب من العثمانيه على غير اساس التركيه نقول تقريبا لان وزاره الغازى مختار باشا لم تكن متجانسه الاعضاء ولاواضحة السياسه

اما جواب الوزاره على مذكرة الدوله فكان عباره عن اعلانها قبول جميع مطالبها عداحق الاشراف على الادارة ومع هذا فالوزاره قد ابدت فى هذا الباب من عدم المهاره والدربه شيئا اذاعلنت فى الصحف انها ستطبق الاصلاحات على الاساسات المخصوصة التى وضعت فى معاهدة برلين فاهاجت بذلك اعصاب الامة ان الامة لم تكن عارفة بحقيقة موقف الحكومه من جهة وكانت امالها وثقتها

بالجيش وثيقه كبيرة ولذلك استقبلت نوايا الحكومة التى اعلنت على عزمها على تطبيقها بالتهيج والاستهجان وهنا ابدت الحكومة من وهن القوى وضعف الارادة ماجعلها تعلن عدولها عن نواياها خوفا مما رأته من هياج الامة وظنت ان فى اشتطا عنها مداراة اوربا وارضاء البلقانيين بفارغ الوعود وعذب القول

وبناء على عملها هذا اصبح بيد دول البلقان السلاح الذى تتخذه وسيله لاعلان الحرب علينا . وعندما تحقق هجوم الدول البلقانيه الاربعة رأينا رءوساء جماعة الاروام الملتحقه بحزب الائتلاف يباحثون رءوساء الحزب وخصوصا شعبان افندى فى امكان فصل اليونان عن حكومات السلاف فى هذه الحرب من عدمه وتعهد الاروام بعدم اشتراك اليونان اذاقبلت الحكومة تقريرهم الذى قدموه لها قبيل حين

وبناء على ذلك رجا شعبان افندى ناظر الداخليه دانش بك ازيقابل رءوساء الاروام ويناقشهم فى هذا الصدد ليتمم هذه المسأله المهمه سريعا فقبل دانش بك الرجاء وضرب موعدا للملاقاه بيدانه اخذ يراوغ ويلاعب ويدعى ان لديه اعمالا مهمه تحول دون انجازه وعده بالمقابله

فلما تحقق شعبان افندى من ان دانش بك لم يقدر اهمية هذه المسأله لم يسعه الاان يأخذ بوشو افندى ويذهبا الى كامل باشا وهنالك عرض عليه بوشو مطالبه فاستحسنها ووعده بتعجيل النظر فى التقرير والبت فى امره وفعلا فحصت التقارير وانبئ بوشو افندى بانها وجدت جديرة بالقبول اماهذه التقارير فمائده لتجنيد الاروام وغير ذلك من المسائل الداخليه التى كان فى الاستطاعة قبولها ولذلك تقررت مقابلة كامل باشا لبطريرك الروم يواكيم افندى للبت النهائى فى هذه المسألة ولكن مع التأسف قدنفد الوقت بسبب الزمن الطويل الذى اضاعه دانش بك من حين اعطائه وعده الاول والزمن الذى استغرقه درس كامل باشا للتقارير وقبولها اضاع الفرصه اذا اصبحت الحرب محققه وبدأ الجبل الاسود باجتياز حدودنا محاربا ولما قابل بوشو افندى كامل باشا مستنجزا اياه ملاقاته مع البطريرك الموعوده قال له انى بدون حاجة لشرح الاسباب اصرح لك بعدم امكان هذه الملاقاه فاستشاط بوشو افندى غيظا وقال له (هل انت تمازحنا ام تعبث بمستقبل هذه الدوله !!!) وخرج محتدا ولما قابل شعبان افندى كامل باشا مستفسرا عن سر نكوله عن الوفاء بوعده اجابه ان مهاجمة الجبل الاسود لحدودنا قد جعل الحرب ضربة لازب فلا فائدة من ملاقاتى للبطريرك

ان وزاره الغازى مختار باشا كانت عالمة بان جيشها ليس فى حالة تمكنه من خوض غمار الحرب فى هذا الحين ولذلك اجابت الدول العظمى بانها ستتبع برنامج الذى رسمه مؤتمر برلين فى نصوص المعاهده ولقدكان هذا الجواب يؤمن سلامة المملكة تماما

لان الخلافات السياسيه والمطاحنات الحزبيه كانت قدعمت جميع طبقات الامه ولان الضباط الجيش كانوا منقسمين الى فريقين الاتحاديين وخلاصكار كل منهما خصم لدود وعدو شديد للاخر ولان هذه الانقسامات والتفرقه سرت الى الجنود ولان الاصلاحات الجديده التى كان قدشرع فى تطبيقها بالجيش لم تكن قد تمت وهذا طبعا اوجد بعض الارتباكات الاداريه ولان مقاليد ادارة الجيش وقتئذ القيت فى ايدى لامراء العسكريين والضباط العارين عن حلية التجربه والخبره ولان الاموال اللازمة لنفقات الحرب لم تكن وافره كل هذه الاسباب والعوامل الداخلية وعدة من امثالها كانت تحتم عدم خوض حرب مشكوكة العواقب

امااذا نظرنا الى العوامل الخارجية فنرى : ان تعليق الامل على مداخلة الدول العظمى لصالحنا ماهو الابلاهة عظمى كان اعتقادنا اننا بتعييننا كامل باشا رئيسا لمجلس شورى الدولة سنجعل انجلترا تضحى صداقة الروسيا وتسرع لشدازرنا والدفاع عن مصالحنا شطط وجنون بلامراء والسبب الذى كان جاعلا الدول العظمى تتردد نوعاما هو احتمال ظفرنا باعدائنا فى هذه الحرب لان صحائف ماضى الجيش العثمانى المجيده كانت اذا ماعرضت امام ابصار مفكرى الغرب تجعلهم يعتقدون انتصارنا بالرغم عما لحق به من التذبذب والانشقاق وهذا كان الرأى الغالب فى دوائر اوربا العسكرية ايضا ولكن الواجب كان يحتم على الوزارة بان لاتكون كالاجانب بل تعرف حقيقة الواقع بحذافيرها ودقائقها ولهذا كانت قراراتها بشأن الاصلاح معقولة وموافقة ولكن اعلانها على رءوس الملأ انها ستمنح ماقدونيا استقلالا اداريا حسب مانص عنه فى مؤتمر برلين كان منا كبر ضروب الغفلة وخرف الرأى لانه جرح الاحساس الوطنى وعزت النفس القومية

ان عوام الامة ماكانوا يعرفون ان الحكومة فى موقف يمكنها من خوض غمرات الحرب اولا وكانت امال الامة العظيمة معقودة بثقتها بجيشها ثانيا ولذلك كانت تفضل ان ترى وزارة حربية عن وزاره مسالمة ترضى بمنح مقدونيا استقلالا اداريا تحت مراقبة اوربا فبناء على ذلك كان الواجب يحتم على وزاره الغازى مختار باشا اختيار

خطة من اثنتين امامقاومة صوت الرأى العام والاصرار على خطة المسالمة والتوقى من الحرب واما ان تستقيل بدل ان تخوض حرب قانعة بضررها

انه ممالاشك فيه قط ان الحكومة المختارية كانت متيقنه تماما من عدم استطاعتها خوض هذه الحرب مكللة اعلامها بالظفر والدليل على ذلك انى قبل اعلان الحرب باسبوعين ذهبت لزيارة احد اصدقائى ممن اعلن اسمه عند الايجاب فوجدته عائدا ساعتئذ من لدن ناظر الداخلية دانش بك فكان مدار سمرنا الحرب فقال صديقى (لقد قال ناظر الداخلية قبيل ساعة من الزمن العبارة الاتية اذالم تتمكن الدول المتحابة معنا وخصوصا انجلترا من تأجيل الحرب اعنى من تأجيل مهاجمات جيوش البلغار والصرب واليونان لحدودنا اسبوعا فستر لاقدرالله الجيش البلغارى على ابواب الاستانة اذلا بدلنا من اسبوع لنحشد اقل قوة تستطيع مقاومة هجمات الاعداء)

بالرغم عن تصريحات الناظر هذه لما اعلنت الحرب بعد اسبوعين لا اسبوع كما تمنى رأينا القوى المبارزه لجيوش الاعداء وخصوصا الحاشدة على حدود البلغار غير كافية ولقد سمعنا ان ناظر الخارجية يومئذ نورادونكيان افندى قال قبل اعلان الحرب بيومين (اذا كنا لم نستعد بعد استطيع تأجيل الحرب اسبوعا اخر) . والمتأمل الى اعلان الحرب لايسعه الا الحكم بان الحكومة قداقتنعت تماما فى ظرف خمسة عشر يوما بانها اصبحت فى حالة تمكنها من خوض غمار الحرب !! وان المرأ لتعتريه الحيرة من رؤية هذا التحول القطعى الذى طرأ على فكر الحكومة وفى رأينا انه كان من الواجب على الحكومة ان تكون ابعد نظرا واشد حرصا عن الاخذ بما تقدمه لها بعض الدوائر من التأمينات

ان الذين يتصيدون الاعذار للدفاع عن الوزارة يدعون ان المظاهره التى قام بها طلبة دار الفنون من صنع الاتحاديين وانهم اثاروا ساكن الامة وحببوها فى المطالبه بالحرب . انى اقبل ذلك جدلا واسائل مافائدة هذه الدعوى ؟ ان حزب الاتحاديين قد يكون من انصار الحرب وقد يكون قانعا باننا كنا نظفر فى الحرب لو احسنت ادارة شئون الجيش وقيادته وبما ان كل حزب يسأل عن اعماله فقط فاجتهاد الاتحاديين هذا ليس مبررا لاعمال وزارة الغازى مختار باشا بل كان الواجب على الوزارة اما ان تتحمل مسئولية الحرب واما ان تستقيل وهى قداختارت الشق الاول فمن الطبيعى ان المسئولية ملقاة على عاتقها

ان الوزارات فى الحكومات الدستورية تسقط بناءعلى رأى وقرار نواب الامة اما اذا كان هذا السقوط نتيجة تداخل الامة مباشرة واجبار هذه الحكومة على السقوط فهنالك تكون قواعد الانقلابات القومية قد طبقت تماما ولكن السقوط الناجم عن ترتيبات وقواعد مدبره فيسمى تغلب عسكرى او انقلاب عسكرى وهذا الانقلاب الناجم عن التغلب العسكرى ليس من النظامات الدستورية ولا من القوانين السياسيه ولا حقوق الثورات القومية فى شىء قط والحكومة التى تتسلم مقاليد السلطة بواسطة هذا التغلب لا تكون حكومة مشروعة وقانونية الا اذا اقترع نواب الامة على الثقة بها واحرزت الاغلبية كل هذه المبادىء لا يمكن لاحد الاعتراض عليها لانها عبارة عن القوانين المعمول بها لدى جميع الامم المتمدينة

ووزاره الغازى مختار باشا التى استلمت مقاليد الحكم عقب استقاله وزاره سعيد باشا ما هى الا الوزاره المتشكلة بقوة تغلب جماعة الخلاصكار العسكرى الذى انضمت اليه ثورة البابنا بينما مجلس المبعوثين الذى تقدمت اليه كانت فى الحقيقة ثمانية اعشار اعضائه تقريباً اتحاديين

لو ان القوة التى اسقطت الاتحاديين كانت ثورة قومية لحلت فى الوقت عينه مجلس النواب الذى اغلبيته منهم ولانتخبت من يخلفهم حالا من النواب الذين يمثلون الامة حقيقة ولكن الواقع ان الوزاره الاتحادية سقطت بسبب مجرد تغلب عسكرى بحت وبناءً عليه كانت وزاره الغازى مختار باشا مضطرة لاختيار طريق من اثنين اما ان تحل المجلس واما ان تتقدم اليه طالبة الثقة بها وبما ان الوزاره لم تكن مالكة للاسباب والوسائل القانونيه التى تمكنها من اختيار الشق الاول اذ المواد الموجوده فى القانون الاساسى لم تكن لتسمح لها بحل المجلس مباشره بدون سبب بل اشترطت لذلك ضرورة وقوع خلاف بين الوزاره والمجلس لذلك اضطرت الوزاره ان تطالب المجلس بمنحها ثقة اى انها لم تتبع طريقة وزارة الثورات وجاء المجلس فعمل بخلاف ما توقعه العموم بمصادقته على اعتماد الوزاره ومعنى ذلك ان الحكومة والمجلس كل صدق فعلا على ان الاخر مشروع وذو صيغة قانونية تامة

ان الوزاره بعملها هذا اصبحت كمن بقى بين جامعين بدون صلاة ولا شك ان وزارة مختار باشا كانت فى بابها غلطة سياسيه حقيقيه فهى لم تكن بوزاره اتحاديه ولا بوزاره ثورة وكذلك ليست بوزاره ائتلافيه قط لان الحزب الذى ليس له من النواب اغلبية بمجلس الامة لا تكون له وزارة مشروعة بل ويمكنني القول بان هذه لوزارة التى

استلمت مقاليد السلطة بواسطة تغلب جماعة الخلاصكار العسكرية لم تكن بوزارة خلاصكار ايضا لان تكوينها لم يرض اعضاء هذه الجماعة قط ولكن بما ان كلمة الجماعة المذكورة كانت يومئذ هى العليا التى لا تعارض وبما انها لم تسقط الوزارة بتغلب عسكرى اخر فلا يصح لاحد ان يشك فى ان عماد الوزارة وظهيرها هى جماعة الخلاصكار

اما اذا نظرنا الى صورة تكوين الوزارة المذكورة فنرى : ان الغازى مختار باشا لم يكن مقبولا او معتمد الدى اى حزب من الاحزاب او الجماعات الموجودة اما كامل باشا فانسان عين حزب الائتلاف والمرحوم ناظم باشا من اصفيائهم المقربين اما دانش بك فلا الى هؤلاء ولا الى اولئك انتسب بل هو رجل لا صفة مميزه له بينما حسين حلمى باشا ومحمود مختار باشا كانا متهمين بالميل الى الاتحاديين

فهذه الوزارة المجردة من التجانس العارية عن اى برنامج معين المشكلة لحكومة غريبة فى معناها ومبناها ارتكبت طائفة من الاغلاط البعيدة عن العقل فادت الى اضمحلال هذا الوطن الاسيف وجرت عليه البلايا

ان الوزارة ما كانت لتستطيع عمل شىء بواسطة مجلس نواب اغلبيته من الاتحاديين ولكنها ما كانت لتجسر على الهم بحل هذا المجلس مع انها كانت تشعر بتضييق خارجى شديد يدفعها لحل المجلس فارادت ان تمنع المجلس عن الانعقاد لترضى المخالفين من جهة بدعوى ان هذا الدور اكمل لما قبله حتى لا تغضب الاتحاديين وفعلا حلت المجلس بهذه الحجة

ان بعض المخالفين كانوا يرتكبون خطأ باردا بتلقيبهم وزارة مختار باشا وكامل باشا بالوزارة العظيمة وابرد واغرب منهم من كانوا يدعون ان هذه الوزارة بعيدة عن الاحزاب ملازمة للحيدة . الا ان هذه الوزارة كانت عظيمة جدا لا بالمعنى الذى قصدوه بل بمعنى رديئا منفورا اذ فى الحقيقة انه لم توجد وزارة اعظم منها فى اختيار الخطايا والاتيان بالمتناقضات . ولقد فهمت امم البلقان عظمة هذه الوزارة جيدا فهيهات ان تخدع العالم بمدحها

ان السلافيين الذين اشتغلوا بهمة لا يعتورها ملل منذ خمس وثلاثين سنة لمهمة اخراج الترك من شبه جزيرة البلقان ادركوا تماما ان وقت اجراء هذه العملية قد حل اذ بينما حكومات البلقان قد اعدت كل ما يلزمهن لمحاربتنا كما يجب كان الناظر الينا لا يرى غير تفرق الكلمة ونضوب معين الخزينة وعدم الدربه والمهارة والغفلة

المجسمة فاعمال انصار الحكومة واعمال مخالفيها وصورة ادارتنا وافكارنا فى طرق الادارة كلها حبطت وكللت بالفشل ومن المصائب التى لا يماثلها مصيبة ان ازمة الحكومة الموكلة بالتصرف فى مستقبل الامة كانت فى هذا الوقت الخطر فى قبضة هيئة اجرائية غير متجانسة الاعضاء محرومة من بعد النظر مجردة عن القوة على العمل بهمة، ليس لها غاية تجد فى سبيل تحقيقها

قلنا فيما سبق ان وزارة الغازى مختار باشا وكامل باشا لم تكن ممثلة لاى حزب من الاحزاب السياسية والان اصرح فوق ذلك بان هذه الوزارة لم تكن محبوبة لدى سواد الامة الاعظم ولا كان لهـا اهمية لدى الشعب وكل ما فى الامر ان هذه الوزارة التى استلمت منصة الاحكام عقب سقوط وزارة الاتحاديين استقبلت بواسطة بعض متملقى الصحافيين وفريق من المخالفين بالتحبيذ ومنحها عنوان (لوزارة العظمى) الغريب بيد انه لم يمر على وجودها غير ردح قصير من الزمن حتى رأينا اكبر المخالفين لهذه الوزارة المظيمة نفس المخالفين للحكومة السابقة قديما

ان شريف باشا كان يسمى هذه الوزارة بحكومة الاب وابنه وغضب على هذه الوزارة الكبيرة!!! التى لم تعامله كصديق تعرف له جميله فلم تعطه حتى ولا احقر النظارات واصغرها فسافر الى باريس وادار دفة سفينة حملاته البذيئه ضد الوزارة الجديدة بكل شدة

اما كون علائق البرنس صباح الدين بك مع هذه الوزارة لم تكن ودايه فامر مسلم به. بينما مضى بضع ايام كفى لاقناع حزب الائتلاف بانه غريب عن وزارة الاب وابنه والاصهار نعم ان وجود كامل باشا فى الوزارة احيا امال حزب الائتلافين فيها بضع ايام بيد انه ما كان يستطيع جعل الوزارة تقبل كل افكاره كما يودون وكذلك جماعة الخلاصكار لم تكن ممنونة من الوزارة لان كون هذه الوزارة مجردة عن الصيغة الحزبية المعروفة امر لم يرض جميع احزاب المخالفة وجماعاتها اصلا فاصر رؤساء ثورة البانيا على تسليم الصدارة لكامل باشا واخيرا اتحدت جميع قوى المخالفين على اسقاط الغازى مختار باشا وارتقى كامل باشا مرة اخرى الى دست الوزارة فى وقت مثل سوابقة من احرج الاوقات والعنها فهل كل هذا من طالع كامل باشا المشئوم وسوء حظه ؟ او من نتائج مطامعه الاشعبية التى لا حد لها؟ هذا ما لا نعلمه بل كل ما يقال انه كلما احرز الوزارة رأينا عين النتيجة تتكرر والمتأمل فى صفحات التاريخ العثمانى فى الربع عصر الاخير لا يسعه الا الاعتراف بانه كلما تولى

كامل باشا الصدارة كان هذا انذارا للامة بمصيبة ستحل بها فمصر والروملى الشرقى والبوسنه والهرسك واستقلال بلغاريا وطرابلس ... كلها وقائع حدثت فى عهد صدارته انتزعت من جرائها هذه الاقطار الواسعة من جسم الدولة العثمانية نعم اننا اذا لم نقل ان كامل باشا كان مرتب هذه المصائب ومسببها فلا يسعنا الا الجهر بقولنا ياله من سوء طالع جعل جميع مصائبنا تحل وتحقق فى عهد ادارته دون غيره

وهاهى صدارته الاخيرة انجلت عن مصيبة لم يسبقها مثلها حتى الساعة مصيبة جائحه اترك تفاصيل شرح حقيقتها لقضاء التاريخ العادل فربما برأ كامل باشا من وزرها وربما دانه باجترامها

لقد كان رؤساء ثورة البانيا يريدون حلول كامل باشا بالصدارة ولقد اتحدت جميع قوى المخالفة لاصعاده الى هذا المكان الرفيع ولكن الغريب فى هذه المسألة ان ارادة الارناءوط ومطالبة حزب المخالفة بتسليم مقاليد الحكم لكامل باشا صورة طبق الاصل من حركات مطالب الانكشارية قديما فلقد كانت جنود الانكشارية تطالب بالشئ وهم لا يفقهون حقيقة ما يرغبون ولا لماذا يطالبون به وكذلك المخالفين مع جهلهم بحقيقة كامل باشا كانوا يريدون رؤيته فى الصدارة

ان المخالفين كانوا يرون ان فى صدارة كامل باشا نيل مطالبهم وتحقيق امالهم وخيالاتهم ولكن بما انه شتان ما بين الحقيقة والخيال جاء تولى كامل باشا الصدارة فخيب امالهم وهدم صروح خيالاتهم واظهر الحقيقة للعيان وفى اعتقادى بناء على ما تقدم ان اكبر اعداء لكامل باشا هم المخالفون الذين كان اقصى امانيهم توليته الصدارة

انتهى القسم الاول

القسم الثانى

موقع صادقبك المشكل ـ مقدمة تطورات حزب الائتلاف الاستحاليه ـ منشور صادق بك ومبادى الانحلال ـ مطالب صادق بك من كامل باشا ـ وزاره كامل باشا ـ التهانى والمطالب الجديدء ـ المذاكرات وانحلال الحزب ـ الجمعيات السريه الجديده والمحتكرون الجدد ـ مهاجمة رشيدبك واسبابها ـ ماالذى كان سيحدث فى يوم السبت ؟

اننانعتقداستحالة اداره حزب تشكل من مجموعة اضداد وزمر متباينة الاغراض والمبادىء كحزب الحرية والائتلاف . ان السبب الذى كان يؤلف فى الظاهر بين اغراض اقسام الحزب المتباينة ويظهر بعض التجانس بينها هو الامل المشترك بين هذه الاقسام وجميع افراد الحزب القاضى بالعمل على اسقاط الحزب المنافس لهم اذبمجرد نيل هذا الامل لدرجة ماكان سيجعل كل فريق يعمل لنيل اماله وتطبيق مبادئه وذلك يجر بالضرورة الى تمزيق شمل هذا الحزب. لقدكان عدد عظيم من اهم اركان الحزب يعتقدون ان رئيس الحزب ومؤسسه الحقيقى هو رئيسه الثانى صادقبك ؟!!! وكان هو يريد انلايسير كرئيس حزب سياسى بل ان يعمل كرئيس جمعية سرية ولكم صرح صادق بك على ملأ الاشهاد بقوله (الحزب انا وانا الحزب وان شئت الغيته فى اى وقت) فهذه الاقوال وامثالها النازله باهم اركان الحزب ومجلس ادارته الى دركة العدم كسرت عزة نفس الكثيرين

ان مسألة انقسام حزب الاتحاديين الى فرقتين قد اثبتت جليا ان صادق بك ليس برئيس الجمعية السريه الماهر الجسور السريع فى اعماله وكذلك رئاسته لحزب الائتلاف برهنت على انه ليس بالسياسى الماهر اوالمدير الحاذق وان شئنا تقرير الحقيقه يلزم ان نقول ان صادق بك فقدر شده وحار فى امره بين التيارات المختلفه والطلبات التى لاتحصى والرجاوات التى لاتعدومن اغرب الغرائب ان صادق بك شكل حزبااكثراعضائه لايرضون بمزج السياسه بالدين ولايجعل المبادىء الاسلاميه اساسا لخطة ادارة المملكة السياسية فلواتيح لهذه الاكثرية الحرة احراز اغلبية بنسبة عددها فى مجلس الادارة لزال عن الحزب صبغته الاسلامية تماما

لمانال حزب المخالفه مبادىء فوزه بسقوط حزب الحكومة الاتحاديه لم يعد فى الامكان الرضا بشرائط الحزب القديمه ومبادئه المعلومه فاصبح مركز صادقبك من جراء ذلك من احرج المواقف خصوصا وان عددمن قدموا العرائض طالبين منحهم الوظائف امابدعوى انهم قدظلموافى عهد الحكومات السابقة وامابدعوى انهم قدقاموا فى خدمة الحزب ببعض التضحية كان يربو على جيش جرار فجماعات ممن ليس لهم قدرة على القيام بالاعمال كمايجب لم تقبل جمعية الاتحاد انخراطهم فى سلك نواديها واناس ممن لم يجدوا الوقت الملائم للانتساب لحزب من الاحزاب وبالجمله فزمر من العاطلين لايحصى عددهم اختلفت اسباب التفافهم حول راية الائتلافيين ولكنهم مادخلوا هذا الحزب جميعهم الاوهم صياد ووظائف لتعينهم على ضمان اسباب معيشتهم وبالطبع ان مثل هذا الجيش العرمرم لايمكن اطعامه من (زبالات) النوادى ومايتكرم به بعض الاعضاء

انه لايوجد من طبقات الامة العثمانية الاجتماعية من يضحى ببضع غروش فى سبيل مبدأ سياسى اوفكر شريف سوى موظفو الحكومة والتجار وكلاالفريقين كانا محدودين العدد جدا فى حزب الائتلاف فكل من كان يدفع بعض المال للمعاونة بين الاعضاء هم جماعة من الضباط المتقاعدين والعدد الصغير من المامورين وزمرة من الوجوه والاثرياء ومن عداهم ماكان يعطى شيئا وكثير من نوادى الحزب فى الجهات ماكانت تستطيع دفع ايجار محالها والمركز العمومى للحزب كان فى نفس هذه الضائقة المالية نعم ان كثيرا من التبرعات ارسلت للحزب فى مبدأ تشكيله ولكن هذه المبالغ سرعان مانفدت بسبب النفقات العظيمة اللازمة للانتخابات .

ولقد سمعت مرارا من صادق بك ان العسر المالى لم يقف دون دفع المركز العمومى للحزب ايجارداره بل انه عجز عن دفع اثمان اثاثاته فاضطر صادقبك لدفعها من ماله ومن كل ماتقدم يتجلى للقارىء ان كل امل للحزب تركز فى فوزه على منافسيه واستلامه مقاليد الحكم فى البلاد ولم يكن الحالمون بهذه الامانى اللذيذه عبارة عن الاشخاص الراغبون فى وظائف تعطيهم مرتبا شهريا قدره ثلاثمائة اوخمسمائة غرشا بل ان عدد من كان يطمع باحراز مراكز النيابة والافتاء والتصرف والولاية والنظارة كان عظيما مخيفا

فجميع افراد هذا الجيش الطامع فى الوظائف كانوا يطالبون صادق بك ويضيقون عليه الخناق وخصوصا عندما احرز كامل باشا الصدارة اصبحتا كثرية

حزب الائتلاف تعتقد ان حزبهم هو القابض على مقاليد السلطة فى البلاد

انا مجردون من التربية السياسية، والمطامع الشخصية والاغراض هما المتحكمان فينا ولذا كان اعضاء حزب الائتلاف عامة يعتقدون انه عندما يستولى حزبهم على مقاليد الحكم يأخذ بتلابيب كل موظف ليس بائتلافى فيطرده من مركزه وهنالك طبعا تقسم الاف الوظائف الخالية بهذه الطريقة بين البكوات اعضاء حزب الائتلاف

ولقد كان من بين اولئك الملحين فى طلب الوظائف من يلحف لدرجة محرجه لصادق بك وكل يدلى بعذر يبرر به افضليته عمن عداه فهذا حجته ما ابداه من المجهودات ايان الانتخابات وهذا لانه انفق بعض الاموال وثالث لان اطفاله وعائلته قد كاد يفتك بهم الجوع وهلم جرا فكل هذه الامور كانت تؤثر على عقل صادق بك وتثير اعصابه وكان دائما لا يجد طريقة عادية تمكنه من اجابة الطالب وارضاء اعضاء حزبه ولذلك بدأت اعمال الحزب تخرج من يده الى قبضة من لا يرون مانعا يحول دون استعمالهم طرقا فوق العاده ان هذه الطرق سميناها فوق العاده لا لانها لا تخطر على عقل احد بل لان من له وجدان لا يقبلها ولا يبررها ومن هذا بدأت تطورات الحزب الاستحاليه ولا بد طبعا ان يعقب ذلك اما انقسام الحزب او انحلاله وانفراط عقد اعضائه

∴

عقب اعلان الحرب بقليل اى فى عهد وزارة الغازى مختار باشا نشر صادق بك على الناس منشورا باسم حزبه وخلاصة هذا المنشور هى هذه :

انه نظرا لوجود الحرب يجب ان تقف المجادلات الحزبية وتتحد كل ابناء الوطن يدا واحده فى سبيل الدفاع عن حوزة هذا الوطن ولذلك قد قرر حزب الحرية والائتلاف تعطيل اعماله السياسية واغلاق ابواب نوادية

ان صادق بك لم يأخذ رأى مجلس ادارة الحزب فى شأن اصدار هذا المنشور بل كل ما فى الامر انه عرض المسأله على كامل باشا فاستحسن الفكره فسرعان ما نشرها صادق بك ولذلك كتب لطفى فكرى بك فى جريدته منتقدا عمل صادق بك لاقدامه على نشر هذا المنشور باسم الحزب بدون اخذ رأى مجلس الادارة وكتبت احدى الجرائد المعارضة ما مؤداه ان حزب الائتلاف قد الغى بهذا المنشور ان هذا المنشور اصبح كسيف مرهف الحدين اذ بينما الحكومة اتخذت منه سلاحا يبرر

اغلاقها نوادى الاتحاديين وفعلا اغلقتها كان فى الوقت عينه سببا لجعل قيمة حزب الائتلاف كالصفر على شمال العدد وفى الواقع ان مؤسسيه بعد هذا المنشور انقطعوا عن الدوام ليأسهم من عمل اى شئ ولما دب بالحزب من التفرق والانشقاق الناجم عن عدم تجانس الاعضاء وتباين مشاربهم

ولكن قسما من اعضاء مجلس الادارة بالرغم عن هذا المنشور اخذوا يجتمعون يوميا بمركز الحزب يتناقشون فى عدة شئون اى ان مجلس الادارة انقسم الى طائفتين احداهما صدقت ما جاء فى المنشور واعتبرته مبدأ انحلال الحزب وثانيهما لم يعره التفاتا واستمرت على اجتماعاتها موجدة مقدمة تطور استحالى للحزب وكان من جراء هذا الانقسام ان جماعتى الاحرار ومحبى الحرية المعتدلين المكونين اكثرية اعضاء الحزب انفصلتا عنه تماما بينما اعضاء فرقة الاهالى بقوا فيه واطلقوا اسمه على فرقتهم وحدها

ان هذه الفرصة مكنت رئيس فرقة الاهالى كوملجنه لى اسماعيل بك تقريبا من نيل ما كان يطمع فيه من الامانى منذ من ولذلك قرر هو ورفاقه اخراج كل عضو له من الشهرة والروية وصائب الرأى ما قد يجعل اسماعيل بك فى الدرجة الثانية لانهم ان بقوا بها لم يتمكن اسماعيل بك من التحكم فى الفرقة كما يشاء ويهوى ولا من اظهار ما خفى من مطامعه الاشعبية وبناء على ذلك اعتبر اسماعيل حقى باشا ورضا نور بك لانخراطهما بالجيش منفصلين من الحزب ولم يقبل كل من البرنس صباح الدين بك وشريف باشا حتى لا يكونان عقبة فى طريقه اما ماهر سعيد بك ولطفى فكرى بك فانهما انفصلا عن الحزب بسبب منشور صادق بك وتقرر اخراج كل من الرئيس المشير فؤاد باشا والملازم شعبان افندى من الحزب فى اول فرصة تسنح لهم اى ان الحزب خرج من عداد الاحزاب واصبح عبارة عن جمعية سرية ولما ارتدى المشير فؤاد باشا ملابسه العسكرية وتوجه الى جتالجه اعتبر اسماعيل بك ذلك سببا لطى اسمه من سجل الاعضاء وطلب ذلك من الهيئة بيد ان شعبان افندى اعترض قائلا (ان المشير فؤاد باشا من الاعيان فهو بالرغم عن كونه عسكريا مكلف بالاشتغال بالسياسة) وبذلك حال دون بغية اسماعيل بك وسيرى القارى مما يلى ان كلا من فؤاد باشا وشعبان افندى انفصلا عن حزب الائتلاف الذى نسى عهوده وخرج من عداد الاحزاب ولم يبق له من اثر

∴

ان صادق بك زار كامل باشا قبيل تربعه فى الصدارة اى بعد ان تحقق من انه نائلها فساله منذا الذى ستعينه ناظر للداخلية يوم تصبح صدرا اعظما ؟ فاجابه سانتخب لها رشيد بك فرجاه صادق بك ان يجمل كوملجنه لى اسماعيل ناظرا للعدليه وبصرى بك اما للمعارف او البريد والبرق

ان الانسان لتعتريه الحيرة عندما يتحقق من امر هذا الرجاء الوثيق من صادق بك لان هذا العمل معناه نسيانه مبادئه التى عاهد الامة على العمل بها وانى لا اجد تعليلا لهذا العمل القريب الان صادق بك قد عيل صبره من الحاف الاعضاء فى مطالبهم وانه اصبح آلة فى يد البعض ينطق بالسنتهم والا فانى لا اجد معنى اخر لنسيانه تعهداته التى لاتزال تطن فى الاذان ؟ !

ترى ماذا كان جواب كامل باشا على رجاء صادق بك؟ هذا ما لم يصل اليه اطلاعنا بيد ان دوام ارتباط صادق بك بكامل باشا واعتماده عليه بعد ذلك يستفاد منه ان الجواب كان بالصيغة المخصوصة برجال الباب العالى اى من الجمل ذات المعانى المختلفه التى من نوع العهود التى لاتوفى اى انها خدمت صادق بك ولم تغضبه

اما تأثير هذا الطاب على كامل باشا فيمكن القارئ ادراكه بسهولة اذا ما لاحظ ان كامل باشا مضى عمره الطويل فى ترقى الوظائف تدريجيا وتسيير الامور حسب ذلك وان مسألة التشريفات واحترام المناصب قد اصبحت من سجاياه الطبيعية وعرف ان هذا الوزير الشيخ له من الاستبداد والاستقلال الشخصى ما كانا سببا فى عدم قبوله كل ما يريده منه الملك المستبد فلا عجب ان كان لهذا الطلب اسوأ وقع فى فؤاده

ولكن من يعلم ان اكبر مزية لرجال الباب العالى القدماء هى فى ايجادهم اضخم الجمل الخلابة كثيرة المعانى فى الظاهر الخالية من اى معنى فى الحقيقة وفى النكول عن الوفاء بالوعود بقلب معنى عهودهم واعتبار ذلك منتهى النبوغ فى الحيل السياسية فكامل باشا الفذ بينهم استطاع اخفاء ما حل به من سوء تأثير هذا الطلب وجاوب صادق بك الذى تبلغ به البساطة لدرجة البلاهة بجملة بديعه ظن منها ان طلبة قد راق كامل باشا وحاز لديه كل قبول

ان اهم ما يجب ملاحظته فى هذه المسأله ان صادق بك وجميع حزب الائتلاف قد نسوا جميع مدعياتهم وانهم اخذوا يطبقون الشكل الادارى الذى طالما شهروا بحزب الاتحاديين من اجله ومعنى هذا الطلب وخصوصا اخراجه الى حين الوجود افلاس حزب الائتلاف وحبوطة التام

ان اكبر التهم التى طالما عيربها حزب الاتحاد منحه الوزارات اعضائه الشبان وانه لايعير فى انتقائهم اهمية الصفات اللازمة كالاقتدار والتجربة والمهارة الفنيه فياليت شعرى هل الذين كانوا يرون ان اسماعيل حقى بابان زاده ليس اهلا لتولى نظارة المعارف يرون ان بصرى اهلا لها وانه اقدر منه علما وعرفانا وتجربة ؟ فباى المؤلفات اثبت بصرى بك علمه وعرفانه؟ وفى اى الوظائف اكتسب تجاربة؟ ومن اكبر الاعتراضات التى طالما وجهت لحزب الاتحاد انه كان يرشح للوزارات من شاء ويجعل الصدور العظام يتقبلونهم ولايترك للصدر حق انتخاب زملائه ولكن ها هو حزب الائتلاف قد ارتكب عين هذا الخطأ على لسان صادق بك رئيسه ومؤسسه

انما ما ينفطر القلب حزنا منه ان رجالنا السياسيين واحزابنا لايعيرون اداره الحكومة الاهمية التى تعطى عادة لاحد دور التجارة الكبرى فكل من فى استطاعته القاء بعض الجمل بفصاحه او تسطير بعض الالفاظ بتنميق يصبح فى عرفهم اهلا لعمل كل شئ ومن الغريب ان حزبا سياسيا يوافق على هذا الظن . انه بالنسبة لحداثة عهد الدستور ببلادنا وعدم بيان حقيقة استعداد واقتدار رجالنا ولسبب ندرة من تدربوا على الاعمال السياسية واحرزوا تربية سياسية حقيقية خصوصا وان عدد من احرزوا التربية العالية من بينهم اندر من الكبريت الاحمر فلهذا الفى شباننا الجسوريين ذو المطامع الميدان رحبا لاظهار مدعياتهم العلمية والسياسية ولاننس قحط رجالنا لم تكن لدينا من الرجال ذوى التجارب والحنكة من تقدمهم كمثال مسكت لاولئك الادعياء وان اكبر دليل على تجرد بلادنا من كبار الرجال ان نرى كلا من سعيد باشا وكامل باشا يشغلان رأس الحكومة ثلاثة ارباع زمن الدور الحميدى ودور الدستور باجمعه تقريبا

ان الخطة المثلى فى مثل هذه الحالة كانت تحتم على الحكومة اتباع طريق من اثنين اما ان تلقى مقاليد الامور بيد الشيوخ المجربين ولا تمكن شابا من التربع فى كبار المناصب حتى يخرج من بينهم من اكسبتهم التجربة حنكة واقتدار او اما ان تنتخب من الشبان المقتدرين من لهم من علمه ومواهبه الفطرية ما يرجحه على غيره بيد ان احد المبعوثين المخالفين قال ان ادارة شئون الامة ليست لوحه تجارب ولا يجب ان تكون فهذه الجملة التاريخية اصبحت المبدأ الاساسى الذى تدور حوله اعتراضات المخالفين وانتقاداتهم . ولقد رأينا فى حادثة الحزب الجديد والحزب

العتيق كلها تدور حول عدم تعيين المبعوثين نظارا وحول عدم تعيين الشبان لادارة الامة بحجة جهلهم وعدم تجربتهم ومعنى ذلك القضاء على آمال ومطامع اولئك الشبان

والآن نرى حزب الحرية والأئتلاف ينسى مبادئه هذه ويعمد الى طلب تعيين شاب اواثنين ممن من لم يسبق له اشغال اى وظيفة مهمه وممن من يغلب على الظن عدم اقتدارهما على القيام بواجب اعمال الناظر ذلك المنصب الذى يلعب الجالس فيه بمستقبل الامة ومعنى ذلك ان البرامج والمبادئ والمنشورات كلها كانت اشياء مدبرة لاستجلاب الرأى العام وان معنى مبادئ الاحزاب الاساسية تنطوى تحت كلمات حرص . طمع وتحكم

ان فى نسيان حزب الحرية والأئتلاف مبادئه الاساسية تماما بهذه الدرجة مما يدعو الى الحيره ولكن سيرى القارئ ممايلى من التفاصيل والاطوار التى تمثل بها الحزب عقب حركة الخلاصكار حتى اصبح عبارة عن جمعية سرية حديثة اضطرت بطبيعة الحال ان تتبع القوانين التى هى اساس الجمعيات وروحها . نعم ان هذا الحزب بعد تطوراته الاخيرة قد محى من الوجود تماما

لما تشكلت وزاره كامل باشا لم يكن من بين اسمائها اسماعيل بك وبصرى بك مع ان فى هذه الخيبة انهيار مؤلم لصرح اما لهما كان كوملجنلى اسماعيل ورفقاؤه لم يزل لديهم بعض الامل وفى صباح اليوم الثانى توجه صادق بك وكوملجنه لى اسماعيل وآخرون ليهنئوا كامل باشا بمركزه قياما باداء مراسم التبريك احتلا صادق بك بكامل باشا ورجاه تعيين اسماعيل بك واليا للاستانه وبصرى بك رئيسا للمابين السلطانى فاجابه كامل باشا بانه ليس هنالك من سبب يبرر عزل رئيس المابين ان هذا الجواب لم يقض على امالهم بعداذ سنحت فرصة عزل المابينجى الثانى فتوجه صادق بك صوب كامل باشا راجيا اياه تعيين بصرى بك مكانه ووسط رشيد بك لمتابعة السعى فى اجابة هذا الرجاء بيد ان كامل باشا عين رشيد بك بمحل رشاد افندى مابينجيا مشربا هذا التعيين بمعنى انه لن يجيب اى طلب مالبقايا حزب الائتلاف

ياليت شعرى هل بقايا الحزب المذكور فقهت تماما مغزى هذا التعيين ؟ انا لانظن ذلك. نعم ان كامل باشا الذى كان حتى هذا اليوم يسمى بداهية السياسة والوزير المحترم وغير ذلك من عناوين التبجيل والاحترام قد اصبح فى عداد

المخالفين الذين يجب محاربتهم بيدان بقايا الحزب المذكور لم يقنط بعد ولذا تشكل وفد من الشيخ عاصم افندى وشكرى بك مبعوث سيواس السابق واخرين ذهب لمقابلة رشيد بك ناظر الداخليه وطلب الاعضاء منه ان يشاور مركز الحزب العمومى فى ادارة شئون المملكة لانه ناظر الداخلية المنتخب بحزب الائتلاف فاجابهم انى ناظر داخلية الدولة العثمانية ولا اعترف بوجود حزبكم بعد هذا الجواب المر المذاق اخذ الناس يترددون راجين ملحين من رشيد بك تعيين بصرى بك فى اى وظيفة كانت حتى تنازل من طلب رئاسه المابين الى وظيفة متصرف ولكنه اخفق وتحقق الحزب انه لن يستطيع تحقيق شيئا من مطامع اعضائه حتى ولا فى وزارة كامل باشا

ان المتأمل فى ثنايا الخطاب الاتى المرسل من كوملجنه لى اسماعيل الى رشيد بك ناظر الداخلية يرى حقيقة توتر العلائق يومئذ بين وزاره كامل باشا التى اصبحت قذا فى عيون المخالفين واصبحت وخصوصا ناظر داخليتها رشيد بك موضع اشنع تحقير واسفه سباب تجود به قرائح المخالفين وهاهو تعريب الخطاب المذكور الذى نشره صاحب هذا الكتاب بالزنجفراف فى آخر كتابه هذا :

الى الناشئ من بين كتاب يلديز سابقا متصرف القدس الاسبق رشيد بك (ناظر الداخلية اليوم)

لقد سمعت من هذياناتك وتخاريفك انك قلت اخير السامى بك العضو بحزب الحرية والائتلاف لاادرى باى مناسبة ما (ان هنالك جمعية ثورية سرية اسمها عدل وانتقام وان مؤسسها اسماعيل بك ؟ . انى بهذه الواسطة قد عرفت الحقيقة اذانى منذ خمسة اوستة ايام رأيت حول المنزل الذى كنت انزل به ضيفا من آن لآخر والذى اتخذته سكنالى اخيرا جهة بك وغلى بحارة كنيسة الارمن اشخاصا عجيبى الاحوال جهلاء جديدى العهد بمهنة التجسس والاستخبار يمرون ببابى جيئه ورواحا متسائلين هل اسماعيل بك يقيم هنا ويمضون الساعات الطوال امام الابواب ويتجولون حولها بشكل مكروه جعل كل انسان من سكان الجهة يعرف انى تحت الترصد مع ان هذا امر يجب ان يبقى خفيا مصونا عن اى انسان ولما سمعت بذلك حرت كثيرا وضحكت اكثر ولكنى الآن فقهت الحقيقة فاقول : ان ناظر الداخلية سليل اصول يلديز الذى تبلغ به جهله بالقانون ان اصبح موضع سخرية العالم بأسره اذا استباح توقيف رؤساء الاتحاديين وجعل اقل حركة خفيفة مبررا

لاعدامهم وكانت جهالته سببا لتسجيل الخزى الرسمى عليه ولله درى ناظم باشا الذى حتم على ديوان الحرب العرفى معامله القوم بطرق معقولة قانونية فازال عنهم الضيم وبين ان ناظر الداخلية تلميذ عبد الحميد لاينتظر منه احترام القانون وتعزيز اصوله باكثر مما فعل انه من الواجب عليك اولا انك ان كنت قد تفوهت بهذه الهذيانات على سبيل التهديد فلقد اخطأت خطأ يورثك الخزى والعمل كما هى عادتك فى كل عمل

اذا لم تكن تعلم فتعلم ممن يعلم : انك عند ما كنت منهمكا بين اوغاد مفسدى يلديز كنت انا فى اقصى نقط الروملى المهجورة اشتغل بلا خوف بتشكيل الجمعية الثورية انك فى وقت ماسعيا فى الحصول على وظيفة والوصول لاغراضك عند اشتداد وطأة الاتحاديين فررت واعتزلت من حزب الائتلافيين واعلنت على الملأ ملازمتك الحيدة ولما لم تنل المرام ورايت انك لن تحصل على فائدة ماواخذت تتذلل على ابواب اصحاب النفوذ واشياعهم كنت انا اعدفتنة للقيام فى وجه حكومة الاتحاد والترقى القوية الشديدة وكنت مجدا فى عملى غير متهيب اوخائف من سيوف الجمعية ومدافعها وتعذيباتها

اما وهذه الحقيقة معلومة بتمامها لديك وانا الذى لم ارتاع من هذه القوة المدهشة فان وجدت من يعتقد انى سأخشى من ناظر عاجز عديم الاقتدار جبان مثلك تكسب حق السرور والفرح وحق التربع فى الوزارة . انه لو كان هنالك من مرض لم يصبنى فى حياتى فهو الخوف . ثانيا ان كنت تفوهت بهذه الهذيانات على سبيل ذكر الحقيقة الواقعة فلقد خنت وظيفتك ولم توفها حقها اذ رجل الحكومة العامل الشريف ينفذ فى الحال بدون تهويش اوغوغاء . اذا كنت حقيقة تعتقد وجود جمعية ثورية ومقتنعا بانها توالى اجتماعاتها بمنزلى فواجب وظيفتك يحتم عليك استعمال الطرق القانونية فى القاء القبض علىّ حالا واثبات هذه التهمة امامى بشكل قانونى والا فان فى اعلانك هذا اهانة للحكومة من جهة وسقوطا وخيانة بافشاء اسرار البوليس يالك من رجل احمق معتوه تبلغ بك البلاهة درجة اخبار من تظنه مرتكبا جرما بما لديك من الاخبار بشأنه . و أسفاه على مملكة مدير شئونها رجل مثلك وانى اقول لك فى خاتمة كلامى انى مشغول الآن

باعمال مهمه جدا منها مسالة القدس والاشاعات المتواتره هنالك اجمع الوثائق الخاصة بها واعمل على تداركها بكافه الوسائل فليس لى الآن من وقت مايسمح لى

فى الاشتغال بجمعية سرية حتى انى بعد ان سمعت بسلامه عائلتى ووالدتى واقاربى الموجودين ببلادى التى سقطت بيد الاعداء مضطر للسفر الى القدس لاتمام هذه الاعمال وان شاء قريبا سانشر تحت امضائى بالصحف السيارة ماستسفر عنه مجهوداتى من المعلومات الموثوقه وهنالك تدرك اهمية مشغوليتى وحقيقتها وتسلم بصدق اقوالى هذه

رئيس الثانى لحزب الحرية والائتلاف

كوملجنه لى اسماعيل

عنوانى

بجهة السركجى الدور الثانى من خان ارضروم نمرة ١٥ الى ١٦ بدائره المركز العمومى لحزب الحرية والائتلاف بالشهزاده باشا ، بمنزل مادام اورانى بحارة كنيسه الارمن بجهة بك اوغلى بالقرب من توقاتليان

∴

ان وزارة كامل باشا كما انها لم تعر بقايا حزب الائتلاف اقل اهمية لم تمنح كلا من البرنس صباح الدين وشريف باشا اى وظيفة مع انهما من اساطين المخالفين وبناء عليه حشدت جموع المخالفين قواها فى هذه المرة ضد وزاره كامل باشا التى اغضبت بقايا الائتلافيين الى درجة جعلت كوملجنه لى اسماعيل بك وبصرى بك يدعون صادق بك والمشير فؤاد باشا وشعبان افندى وبعض كبار المخالفين على لسان البرق لعقد اجتماع خصوصى وعندما انعقد الجمع اراد اسماعيل بك ان يتناقش الاعضاء فى الاحوال الجارية يومئذ

فاعترضه شعبان افندى قائلا : (١) بما ان اغلبية اعضاء مجلس الاداره لم يحضروا هذا الاجتماع فهو غير قانونى . (٢) ان اعمال الحزب بناء على منشور صادق بك معطلة فهذه المناقشة لايمكن ان تكون رسمية فبناء على ذلك عدل المجتمع عن المذاكرة الرسمية الى جعلها مناقشة ومسامرة خصوصية بيد ان سباب اسماعيل بك بافظع التهم واسفل الالفاظ فى حق احد الاعضاء الحاضرين جعل كلا من المشير فؤاد باشا وشعبان افندى يقول انا لا نسمح بخرق حرمة الادب بهجو احد الغائبين وبذلك انتقلت المناقشات من وادى الشخصيات الى وادى البحث فى الوزارة وطلب

اسماعيل بك وزملاؤه من الحضور تبليغ الوزارة المادتين الآتيتين باسم الحزب على شرط اسقاطها اذا لم تقبلهما

المادة الاولى : يحتم على وزارة كامل باشا الا تعمل عملا فى ادارة شئون المملكة الا بعد استشارة المركز العمومى لحزب الائتلاف

المادة الثانية : ادخال بعض من رؤساء حزب الائتلاف اعضاء فى الوزارة

ان هذين الطلبين جعلا كلا من فؤاد باشا وشعبان بك فى حيرة واستغراب لدرجة ان شعبان بك تجهمهم قائلا ان الحزب ليس له الحق فى مطالبه الوزارة بمثل هذه المطالب ومع هذا فاننا لو سلمنا جدلا بعمل ذلك نكون قد اثبتنا للامة اننا خنا مبادئنا ونا نكثنا عهودنا العلنية التى عاهدنا الامة بها وان فى منشورات صادق بك المتعددة وتعهداته المتكررة باسم الحزب ما فيه الجواب المقنع للمطالبين بهذا التكليف فأمن المشير فؤاد باشا على هذه الاقوال وهنا قال شعبان افندى متسائلا بينولى ماهى الواسطة التى تملكونها لاسقاط الوزارة بها الآن فاجابه كوملجنه لى اسماعيل الجواب الآتى :- (ان مركز الوزارة اصبح واهنا وضعيفا الى حد انى استطيع بصفعه من يدى ان ابيدها) ثم من عبر تجلى للرائى من ثنايا هذه الاحوال . لقد كانت جميع مساعى الحزب المخالف فى اول الاول تشكيل وزارة محايدة لا قصد لها ثم يعد تذراينا القصد تحول الى تشكيل وزارة يكون فى رأسها اسماعيل بك وزملاؤه مع انه كان من الواجب ان تذكر جيدا ان الوزارة التى يراد اسقاطها بصفعه كانت خارجة من حرب مع اربع اعداء منهزمه فى وقت يلزمها ادارة شئون الصلح وتدبير مستقبل الامة والمملكة وآسفاه عليك ايها الوطن ما آلم هذه المناظر المفجعه ولكن كل هذا ماكان ليؤثر على اسماعيل بك ورفقاؤه الذين اصروا على ابلاغ هذين الطلبين للوزارة حتى ان فؤاد باشا لم يسعه الا ان قال انى لن اكون آلة لتحقيق هذه المطامع الشخصية ولذا فانى استقيل من الرئاسه فتبعه شعبان افندى بالاستقاله ومن هذا الحين لم يطأ قط المركز العمومى

ان الحزب يعتبر من هذا التاريخ منحلا بالضرورة ولكن يجب علينا الا ننسى انه قد قامت مكانه جمعية سرية ثورية او شركة احتكار جديدة اعضاؤها فرقة الاهالى القديمة ورؤساؤها الحقيقيون كل من كوملجنه لى اسماعيل وبصرى بك والخواجه صبرى افندى وصادق بك الذى اصبح بعد هذه الحادثه آله صماء تحركها هذه العصابة الجديدة وانا لا نرى ضرورة لذكر اعضاء هذه العصابه التى بقيت تسمى

نفسها بالقوة باسم حزب الائتلاف بيد اننا لا يسعنا الا ان نعجب من ان اكثر اولئك الاعضاء الموجودين فى هذه العصابه ما انضموا الى صفوف المخالفين ولا خرجوا من زمرة الاتحاديين الا بدعوى ان الاتحاديين يعينون رؤساءهم الشبان الوزارة ويضطرون الوزارة على استشارة مركزهم واهمالهم القانون اتباعا لاصول الجمعيات السرية كما يدعون فما لهم اليوم يبررون اجبار وزارة كامل باشا على استشارة مركزهم وتعيين عدة من اصغر شبانهم نظارا ويرون اهمال ومبادئ وبرامج حزبهم من الامور الضرورية اللازمة

ان المتؤمل فى هذه الاحوال تجلى له حقيقة مطامعنا السياسية وخلافاتنا الحزبية الناشئة عن مطامع حزبية اشعبية ويقنع بان اساس الحالة الروحية عندنا الشدة والاستبداد

:.

ان انحلال الحزب بالصورة التى ذكرناها وتطوره فى صورة عصابه ثوريه لم يكن معلوما لدى اعضاء نوادى الائتلافيين الموجودة بالعاصمة وبالجهات ان العصابة الجديدة المذكورة كانت تصرف كل وقتها ومجهوداتها فى تسوىء سمعه وزارة كامل باشا وتبغيضها للناس والتشهير باخوانهم القدماء وهجوهم فى كل ناد وواد وكانت اشد هجماتهم موجهة ضد رشيد بك وصالح باشا لان اسماعيل بك ورفقاءه كانوا يعتقدون ان رشيد بك لم يحرز منصب وزارة الداخلية الا بهمتهم وكانت هذه العصابة تقول ان رشيد بك هو الذى سطر برنامج الحزب فيما سلف فعدم خضوعه اليوم لاوامره مع انه يعتبر عضوا منه ما هى الا اهانة وخيانة لنا

انه بالنظر لصدق المودة والاخاء المتبادل بين كل من صالح باشا ورشيد بك جعل اعضاء العصابة يكلفون صالح باشا ورشيد بك بقبول مطالبهم المعلومة التى لا نرى لزوما للتصريح بذكرها بل نكتفى بالقول بانها عبارة عن اثبات رسمى باهمال اولئك القوم لمبادئهم الاساسية ونقضا لعهودهم وتعهداتهم العلنية . اما رشيد بك فانه لم يقبل هذه المطالب وقيل ان صالح باشا قال لمن ذهبوا ليرجوه فى هذا الصدد اذا لم ينق الحزب من ادران بعض المتقلبين من ذوى المطامع الشخصية فانى لن اقبل الوساطة

:.

لم يدع العصابة المذكورة بعد جميع هذه التجارب وطرق جميع الابواب الممكنة الا ان تقرر اسقاط وزارة كامل باشا بالطبع ان هذا القرار لا يعتبر قرار حزب

لان اى حزب لايمكنه اسقاط اى وزارة الا بالوسائل القانونية وبما ان حزب الائتلاف لم يكن له وجود يومئذ ولو فرض وجوده فانه لم يكن لديه أى وسيلة قانونية لاسقاط الوزارة فما هى ياترى والحالة هذه الطرق التى ستتخذها العصابة الجديدة والحالة هذه لاسقاط الوزارة ؟

ان الايضاحات الذى سنذكرها فيمايلى تبين للقارئ ان هذه العصابة انكرت اخيراً مبادئها فقررت حرب الحكومة بالقيام بحركة ثورية للوصول الى غايتها

ان وزارة كامل باشا لم تكن كما كان يظن متجانسة الاعضاء اذان عقارب الخلاف دبت مابين ناظم باشا من جهة وكامل باشا ورشيد بك من جهة اخرى وجاءت انكساراتنا بقرق كليسا ولولوبورغاس فجعلت مركز الوزارة فى عين الامة مبغوضا محقوراً انه كما لا يوجد انسان معصوم من الخطأ لا يوجد جيش لا يغلب بيدان انكساراتنا هذه كانت بصورة فوق العادة وتبين لكل انسان من افراد الامة ان اهم اسباب هذا الانكسار ترجع الى سوء الادارة فى قلم اللوازمات والسوقيات.

ان الوزارة المذكورة لم تستفد من انقلاب الافكار بسبب حسن المقاومة التى أبداها الجيش فى الدفاع عن خطوط شطالجه بل رأينا كامل باشا يهدم صروح عظمة السياسة العثمانية من اساساتها واعلن للعالم عجزه وانكساره واكتفى بتسليم مقاليد التصرف فى مستقبل الامة لمروءة سياسة اوروبا . هذا من جهة ومن جهة فان ترك ادرنة بدون ذخيرة اوميره فى الهدنة التى عقدت بين المتحاربين جعل استياء الناس من الوزارة يتضاعف آلاف المرات وبالجملة فى كل صريح من حركات الوزارة كان اليأس مجسما ولكم رأينا كامل باشا يهم باخراج ناظم باشا من الوزارة بناء على تأثيرات رشيد بك المهمة لدى كامل باشا وتضييقات ابنه سعيد باشا من جهة اخرى

ان ناظم باشا علم مايدبره صنده طبعا ولا يمكن ان يتصور انه يرضخ لهذا الامر بدون مقاومة . ان المسئولية الناشئة عن اعلان الحرب وادارتها واسبابها ان لم تكن محصورة فى اشخاص معينه فان الرأى العام ولاشك سيكون قاسى الحكم على كل من تثبت عليه الخيانة اوالتقصير .

ان حزب الائتلاف اراد الاستفادة من هذه الاحوال فقرر بكل تحقيق اسقاط وزارة كامل باشا وتشكيل اخرى تحت رئاسة ناظم باشا

انا مع تيقننا الاكيد من هذه الحقيقة لم نطلع على تفاصيل الخطة التى رسمت

لاسقاط الوزارة بيدان هنالك من الامارات والدلائل مايثبت انها عبارة عن انقلاب عسكرى

ان كامل باشا كان يريد تضحية ناظر الحربية تسكينا لهياج الرأى العام المنفعل من ضياع قطعة الروملى ولكن ناظم باشا احباطا لهذا المشروع قبل مطالب حزب الائتلاف وجاءت الاشاعات المتواترة بشأنه فى المدة الاخيرة تزيد تهيج اعصابه ومخاوفه ولذا اشيع يومئذ انه قد اتفق ايضا مع حزب الاتحاديين وكان القائلون لذلك يبرهنون على صحة زعمهم بجملة ادلة

ان النتيجة المشئومة التى تقشعت عنها الحرب البلقانية والطريقة المذمومة التى اتبعتها الوزارة فى مخابرات الصلح وتعيين الاقارب (والمحاسيب) المقربين من غير استحقاق الى آخر ذلك من سوء التصرفات جعل مركز الوزارة فى اعين الامة ساقطا مبغوضا وحرك الراى العام عليها فهذه الظروف كانت موافقه جدا للحزب الاتحادى الذى سقط بانقلاب عسكرى ولذا شاع يومئذ ان رؤساء الاتحاديين المشهورين بسرعة الحركات والجد فى العمل يفكرون فى انتهاز الفرص فاصدرت وزارة كامل باشا اوامرها الى الاويات بايصاد نوادى الاتحاديين ومصادرة اوراقهم واجراء التحقيقات اللازمة فمنذ مابدئ تنفيذ هذه الاوامر وجاءت بعض اخبار من الولايات تثبت مؤامره الاتحاديين على اسقاط الحكومة تناقش المجلس الوكلاء فى امر القاء القبض على رؤساء الاتحاديين . ان الوزارة تناقشت فى امر القاء القبض عليهم يوم الثلاثاء اوالاربعاء لكن اشيع يومئذ انه قد تقرر تأجيل العمل الى مجئ الاوراق ومن ذلك يفهم ان الوزارة باتت فى مركز مهدد من الحزبين وبناء على الاخبار المستقاه من المنابع المختلفة علم ان حزب الائتلاف قرر القيام بحركة انقلابيه العسكرى لاسقاط وزارة كامل باشا واصعاد ناظم باشا الى الصدارة يوم السبت التالى لهذا القرار .

ان حزب الاتحاد والحالة هذه كان محاطا بخطرين الاول قرار وزارة كامل باشا بالقاء القبض على رؤسائه والغاء الحزب بتاتا والثانى محقه المحقق اذا تم للائتلافيين تشكيل وزارتهم . ان عين التاريخ لايمكن اخفاء اى حادثة اجتماعية عن نظرها ولهذا لابد ان يأتى يوم يظهر للملأ فيه جميع مادار بين ناظم باشا والائتلافيين من الاتفاقات والمخابرات بيدانا نذكر الآن مادار بين محافظ الاستانه يومئذ ممدوح باشا وبين ناظم باشا من المحاورات التى تثبت للقارئ صدق اقوالنا هذه

فى ذات يوم توجه ممدوح باشا الى ناظم باشا ليخبره حسب واجب وظيفة انه

يخشى من وقوع حركة ثورية بالعاصمة ولهذا يجب اتخاذ بعض التدابير العسكرية فاجاب ناظم باشا منوها بانه ليس هنالك من خطر داهم ولا من حركة يخشى منها وماهى الا بضع ايام حتى يتربع فى دست الصدارة بفضل هذه الحركات التى يقصد القيام بها . ان حزب الاتحاديين رأى انه لم يبق له من العمر سوى ثلاثة او خمسة ايام فقرر الاسراع بالقيام بحركة تنجيه من الهلاك فهاجم الباب العالى يوم الخميس وصدرت الارادة السنية يومئذ باسقاط وزارة كامل باشا

انتهى القسم الثانى

الفصل الثالث

ان الامم العثمانية وبالاخص عناصرها الاسلامية كانت محرومة بسبب الادوار التاريخية التى مرت فى الدولة وصور ادارتها من الاوصاف السياسية اللازمة لكل امة ستخوض غمار المناقشات السياسية والانتخابات حيث تقدر كل انسان حقه كما هو الواجب فى كل امة دستورية

ان منح شبابنا الامة دستورا نهائيا لم يكن نتيجة لاحوال حياتنا الطبيعيه الحقيقيه بل من اثر خيالات الشبان الواسعه وكان عملهم هذا سببا لظهور نقصنا الاجتماعى والسياسى باجلى مظاهره . مسكينه ايتها الامه لقد كانت تعيش بفضل الاستبداد فى حالة استعباد وشكل خطأ تاريخى فكان واجب الاخذ بيدها الى الرقى والسعادة فى دور الدستور الحديث ملقى على عاتق الشبان المعتبرين من الطبقه المتنورة ولكن اولئك الشبان لم يفقهوا انه من الواجب لتربيه اخلاق الامه ونيلها نعمه الترفع فى اوج العز الاكمل لا يكون الا بالتضحيه فى خدمه الوطن والتخلى عن السفاهه والخلاعه وبالتفانى فى سبيل الله ولذا رأينا هذا الفريق المعتبر متنورا من اكبره الى اصغره ينهكون فى اللهو والسفاهه والعمل على الاثراء بكل الطرق ولو كانت غير شريفة والقد اجمع اولئك القوم على طريقة واحدة تنيلهم هذا الغرض هى نفس الطريقة القديمة اى استدرار اموال الخزينة العامة والواسطة لنيل هذا هى السياسة فمناصره الحكومة ومخالفتها اذا ما محصهما الانسان منتقدا احوالها لا يجد نتيجة لهذه الحركات الا الحرص والطمع واذا ما وجد عدد قيل منزة عن المطامع والاغراض اكتسحه سيل اصحاب المطامع فى تياره . انك لترى الرجل يتدفق من لسانه جمل خلابة وعبارات وطنية ولكنك اذا ما اصغيت لصوت ضميره وجدته ينادى المال واللهو بينما افراد الامة البسطاء الذين اعتادوا الطاعة والخضوع يعتقدون سلامتهم ونجاتهم من فقرهم وفلاكتهم فى اتباع مايشوقهم اليه اولئك المغررون بدون بحث او تنقيب وان هذا الفرد البسيط لا يفرق بين الافراد المختلفة ولا بين الافكار المتباينة ومادام ليس للاشخاص ولا للافكار من

قيمة لدى السواد الاعظم من الامة فليس للشعب من طريق سوى اتباع النظريات السياسية التى يعرضها عليه المتنافسون

لقدكانت الحاجة عامة والفقر ضاربا اطنابه وكان من الواجب السعى والجد واتحاد افراد الشعب وتآخية ولكن رأينا بدل ذلك كلاينا صر حزبه وقدتفشى الطمع والحرص بدرجة لم يسلم منها حتى ولاسكان القرى . بينما الطبقة المنورة قدنسيت تاريخنا الماضى وغفلت عن مطامع دول البلقان التى هى طلائع جيش اوروبا ضدنا . نسينا ان هنالك حرباه لاتزال يتناوبن اوروبامنذستة قرون وان النصر لايكون حليفنا الااذاتحلينا بأحسن الاخلاق والفضائل واتحدنا. ان رجال الحكومة قداخطأوا كثيراً وهذه امور لايمكن نكرانها ولكنهم مازالوا ابدا يبحثون عن احسن الطرق لاصلاح وخدمة هذه المملكة ولكن ماذالعمل جماعة المخالفين اتراهم تنزهوا عن الخطايا التى طالمار موابها خصومهم السياسيين امتراهم قاموا بواجبهم حق القيام ؟ اناحبا فى سلامة الوطن نضطر بالاعتراف بان المخالفين قدارتكبوا نفس خطايا خصومهم فرأينا المخالفة فى زمن قصير قداتخذت شكل عداوة واصبحت الامة منقسمة الى قسمين متنافرين يتهم كل واحد منهم الآخر بأشنع الفضائح ومن الاسف ان هذه الحالة السيئة سرت الى الجيش واخيرا اتخذت المخالفة شكلا يقضى بمحو خصومهم باى صورة كانت فهذا طبعا جعل حزب الحكومة يعمل للمحافظة على مركزه باى صورة كانت ومن هذا نستخلص نقطتين جديرتين بالامعان:

اولا : ان المخالفة السياسية بدل ان تكون غايتها ايقاظ رجال الحكومة وارشادهم بصالح الاعتراض لاقوم السبل وتنبيه الرأى العام لحقائق الاحوال باتت بدون اربابها العمل للقبض على مقاليد الحكومة بأى صورة كانت

ثانيا : انه فى الممالك الدستورية اذابقى حزب من الاحزاب فى دست الحكومة وبقى الحزب المخالف يجاهد ضده طويلا يستطيع اخيرا ان يكسب الرأى العام لجانبه

الواجب على حزب المخالفة لاجل ان تكون مخالفته مشروعة ان يبقى فى الدائرة القانونية للخلافات الفكرية لان فى اليوم الذى يخرج فيه عن دائرة اسباب هذه الخلافات الفكرية يفقد قوته الشرعية . واما الطرق التى لايمكنه استعمالها فهى من المعلوم ان طرق المخالفة او المعارضة فى الممالك الدستورية معينة فاى حزب خرج عن هذه الوسائط متبعا شكل الفوضى يخرج من شكل الاحزاب الى طور الجمعيات

السياسية فحزب المعارضين هنا بتشويقه وتحريضه على ثورة البابنا قدخرج عن شكل الحزب السياسى المصلح واصبح فى زى جمعية ثورية

وبمانه اسقط حزب الحكومة بانقلاب عسكرى فقد اعلن اتباعه وقبوله قاعدة الحق لمن غلب فبناءعليه اصبح لكل جمعية ثورية شديدة البأس قوية الحول ان تتربع فى دست الحكومة

ياليت شعرى هل يمكن ادارة الحكومة مع اتباع هذه القاعدة كلا والف مرة كلا . انه من المحقق استحالة ادارة اية حكومة فى حالتها الطبيعية باتباع هذه القاعدة

فبالاولى بممالكنا المحوطة بمنافسين اقوياء من كل جانب والتى سقطت حالتها الاقتصادية الى الحضيض والتى حالتها الاجتماعية على اسوأ مايكون لايمكن ادارتها بالاولى بهذه القاعدة

انه من الواجب اعتبار سقوط الحكومة الاتحادية فوزا وغاية لحزب المعارضة ولكن رأينا اولئك المخالفين يعادون الحكومة التى تألفت باسمهم اشدالعداء فالسياسة التى غايتها القصوى الانتقام والمحافظة على الشخصية لايكون نتيجتها الا الاضمحلال

لقد كان من نتائج مساعى المخالفين ان رأينا الحكومة فى ايدى وزارات لاتمثل اى حزب ما وليس لها اقل دعامة دستورية ترتكن عليها فكان الواجب يحتم على حزب المعارضة فى هذه الحالة ان لايعترف بهذه الوزارة وان يعارضها بكل قوته بالطرق المشروعة وفى دائرة القانون ولكن الحزب لم يعمل ذلك وكانت الوزارة فى نظر العموم وزارة ائتلافية ورأينا الحزب الذى تدهور من درجة الحزبية الى صورة الجمعيات الثورية السريه بدل ان يرشد الامة ويخالف الوزارة بالطرق الرسمية يعمد لاسقاطها بالطرق الثورية والدسائس الخفيه فنجح فى اسقاط وزارة وكان من المحتمل نجاحه فى اسقاط الثانية بعد ان خابت اماله فيها وقنط من تحقيق مطامعه بواسطتها ولكن الحوادث لم تسمح له باتمام مابيته فى الخفاء.

وكانت نتيجة جميع هذه التقلبات والدسائس ان ضاعت اقطار الروملى العظيمة من ايدينا فعلى من تلقى مسئولية سوء السياسة التى ادت لهذا الاضمحلال ياترى ؟

فى الحقيقة ان السبب فى هذا الاضمحلال ليس بعامل واحد بل عدة فبعضها من المركز التاريخى الذى باتت فيه الدولة وبعضها من وهن عرى الجامعه العثمانية

وبعضها من سوء الادارة ولكن السبب النهائى الذى يعتبر بداهة اهم هذه العوامل هو سوء ادارة الوزارة التى كانت تدير شئون البلاد يومئذ بخطل سياستها . ويصح للاتحاديين بناء على ذلك ان يقولوا لو ان ادارة دفة الحكومة والجيش كانت بيدنا لما اننا كنا لانحارب واما اننا ما كنا لنغلب بمثل هذه الصورة الفظيعة لاننا كنا ندير هذه الدفه منذ اربع سنوات فنحن اعرف بمنافع هذه الدفة ونقائصها وبالطبع بما ان هذه الدعوة من المحتملات الممكنة فلا يمكن احد تكذيبهم فيها

انى اكرر التصريح من جديد بانى لااقصد القول بان حزب الحكومة لم يخطئ قط ولا ان كل ما عمله كان قرينه الصواب والنجاح بل الحقيقة ان هذه الخطايا سببها الطريقة التى اتبعها حزب المعارضة اذا لحزب الذى يخير الموت وبين البقاء فى ذروة سطوته طبعا يختار الحياة وحزب المخالفة كان يحرم على حزب الحكومة حق الحياة وكان السبب فى اقلاق راحة كثير من مواطنيه فضلا عن انه لم ينجح فى عمل من اعماله واخيرا افلست سياسته فتطور فى شكل شركة احتكار

ان هذه الحقيقة كان من الواجب على من يدعون الكلام باسم الحزب من اركانه ادراكها تماما ولكن المشاهد ضد ذلك

انا نعتقد انه قد يمكن وجود بعض مواطنينا المخالفين لطرق ادارة الحكومة الاتحادية ولكن ليس هنالك من اثر لحزب الائتلاف لانه تفرق ايدى سبا بعد ان اخفق فى عمله وافلست سياسته ومن الغريب ان بعض رجاله السابقين يأتون من ضروب العجائب ادوارا بارسالهم البرقيات الى القياصرة والامبر اطره باسم الحزب فواعجبا هل لهم الحق فى عمل ذلك باسم حزبهم البائد ؟

ان جميع اعضاء مجلس ادارة الحزب وعلى رأسهم فؤاد باشا الرئيس الاول قد استقالوا فلا يصح لاولئك القوم الكلام باسم الحزب ما لم تعقد جمعية عمومية وينتخب مجلس جديد اللهم الا اذا كان الحزب فى عرفهم هو احتكار او مزرعة خصوصية لبعض مؤسسيه يتصرفون فيه كيف شاءوا فلا نناقشهم. الا انه لايوجد اليوم حزب حرية وائتلاف وان سياسة المخالفين اخفقت وافلست تماما وهاهو حزب الحكومة يسعى جهده فى انتهاج مسلك اصلاح وعدل عن ذى قبل فمن الواجب ان يسلك حزب المعارضه سبيلا يلائم الاحوال الوطنية الحاضرة ومن الواجب على الترك والمسلمين خصوصا الانتباه جيدا لان انقلاب المعارضة الى عداوة ذهب بنصف المملكة واذا

ما داومت احزابنا على خطتها القديمه واستمرت مطاحناتها وعداوتها فسيذهب نصف الباقى بل ربما ذهب الوطن باسره من يدنا

هاهى فرقة العنصر العربى بدأت اعمالها بعد ان رأينا آثار حركات فرق عناصر الالبان والبلغار والروم نعم ان الفرقه العربية تمسك اليوم بالوحدة العثمانيه وتطالب بالاصلاحات وبتطبيق طريقة اللامركزية ولكننا نحن الاتراك لو دا ومنا على اتهام بعضنا البعض باشنع الصفات وناوأنا بعضنا البعض العداء ولم نعمل على اصلاح اعمالنا وتوحيد امالنا فسنرى دعوى الفرقة العربية ونظريتها وقد تبدل تماما ودخلت فى شكل جديد

انا نريد من حزب الحكومة ان يعطف نظرا دقيقا الى ماضيه وان يمعن التدقيق فى الشئون الحاضره ويتحلى بالعفو والمروءة والانصاف والعدل ونطالب المخالفين بان يفقهوا حقائق الاحوال وان يجعلوا معارضتهم سياسية فنيه وان لاينسوا حقيقة مستوى الامة وان لاينسون بل يضعون دائما نصب اعينهم خطورة الوقت الحاضر وان اقصى امالهم ورائدهم فى جميع اعمالهم سلامة هذا الوطن العزيز

لكن المسألة المهمة التى نريد عرضها على انظار جميع مواطنينا هى لزوم عقد هدنه وطنيه عامة لانا ان كنا نفضل المصلحه العامة على المصلحه الخاصه فمن الواجب علينا ان نضع حدا لهذه الخلافات المفرقة المخربة وان نوحد جميع قوانا ونبذل قصارى جهدنا لتامين مستقبلنا والعمل على انقاذ بلادنا والابقيت تركيا فى اضمحلال وسقوط وكان قتل هذا الوطن بيد ابنائه

ان وظيفة الترك بنوع خاص الان كبيرة جدا اذ مدار البحث اليوم تقرير الخطه التى يتوقف عليها مستقبل هذا العنصر بل هى مسأله موته او حياته

ان الترك منذ ستمائه سنة يدافعون عن بيضة الاسلام ويزودون عن حياضه وحدوده ضد اوربا بمجتمعه ولو تصفحنا التاريخ نجد نور الاسلام وبطله الشهير صلاح الدين الايوبى ردمئات الوف متوحشى اوربا المتعصبين وبدد شملهم ونجى بلاد الاسلام من سيل تعصبهم المدمر وردهم الى بلادهم خاسئين

وبعده بحين من الزمن القيت هذه الوظيفة على عاتق الترك فقاموا بواجب الدفاع تماما بل وفتحوا الامصار وثلوا العروش ووسعوا الممالك الاسلامية واذاقوا اوربا عذاب الهون عذاب الانكسار امام سطوة اعلام الاسلام بضع عصور وهاهى تريد الانتقام منا اليوم باسم النصرانية ولقد ابان رئيس بلدية فينا فى احد خطاباته

نوايا الصليبين ضد الاتراك بصورة جهرية وتفصيلية ولقدرأينا جميع اهل اوربا تقريبا يعلنون سرورهم من انهزام الاتراك فى الحرب المشئومة التى بدأت فى عهد وزارة الغازى مختار باشا واستمرت فى عهد وزارة كامل باشا ورأيناهم يضحون مبادئ المدنية وقواعد الانسانية فى سبيل التعصب والعداء والانتقام والوحشيه ورأيناهم يصفقون فرحا واستحسانا لرؤية ملايين الاتراك تمزقهم وحوش البلغار بمخالبها الدمويه بصور فظيعة

لقدكان وحل الخطب وانتهت المسألة ولكن التاريخ سيسجل فى صفحاته ان سبب اضمحلال الترك ودمارهم فقد انهم فضائل اخلاقهم القومية وتجردهم من روح الاخوة ومزايا الاتحاد والتعاون وانقسامهم على انفسهم وعمل كل فريق منهم على النكاية باخية وتمكينهم عوامل التفرقة الاجنبية والدسائس الدموية من القضاء على وطنهم

ويجب على الترك ان يذكروا ايضا ان كل عنصر من العناصر العثمانية له من الدول المعظمة لحكم واسباب معلومه اصدقاء وحماة وهاهى الحوادث امامنا فالنمسا وايطاليا حمتا الالبانيين وبالرغم عن احتلال الصرب واليونان لالبانيا اصرت النمسا وايطاليا على اخراجهما وفعلاتم لهما مااراداه وهاهم الفرنسيون فى سوريا والانجليز فى العراق والروسيون فى الاناضول الشرقى يدعون امثال هذه الحمايات

ان العنصر الذى ليس له من الدول من يحمى مصالحه هم الترك فهاهى ولاية ادرنه التى اكثر من ثلثى سكانها اتراكا وحوالى الثلث من الروم نرى بعض الدول العظمى تصر على تسليمها للبلغار لاسباب وادلة غريبة . ان التركى ليس له من صديق يشد ازره كما ان كلمات والانسانية المساواة ليس لهما من معنى فى اوربا بالنسبة للاتراك

قد نجد من عناصر المملكة اخواناالنا مخلصين ولكن هل يوجد اصدقاء لمن لايحب نفسه ولايحترمها ؟ واذا كنا نحن الاتراك يصف بعضنا البعض الاخر باقبح الصفات واشنع الرزائل فكيف تنتظر من غيرنا معاملتنا باحسن من ذلك ؟ الاانه قد ثبت للعيان ان جميع ماعملناه فى الاربع السنوات الماضية قد حلت نتائجه السيئة بنا

اننا كلما نثبت فى ادارة الحكومة مهارة وعدلا اتخذ مخالفونا الذين وظيفتهم تنبيه الحكومة لهفواتها وتقديم معوجها خطة سيئة وطريقا ضارا من المحتمل قبول عذر

الترك قبل تجلى هذه الحقائق المرة لاعينهم ولكن اليوم وقد ادرك اصغر رجالنا هذه الحقائق ان لم تتعظ بها وو تجتنب اسبابها فلا عذر لنا قط الا اننا اليوم فى حاجة شديدة للاخاء والاتحاد فى سبيل المحافظة على وجودنا الوطنى والدفاع عن بيضته وقيام بعضنا للمعارضة حبا فى فلان بك وانتصارا لفلان افندى والوطن يكاد يلفظ نفسه الاخير اكبر جناية تتصورها هى البانيا استقلت وانفصلت عنا وهاهى مكدونيا خرجت من ايدينا ايضا وذهبت طعمة لغيرنا فان ثابرنا على حركاتنا القديمة فستذهب سوريا والعراق وولايات شرق الاناضول ايضا

∴

ان حزب الاتحاديين كان مبدأه ادارة البلاد بحكومة اساسها قاعدة المركزية وكان له الطراز مخصوص يتبعه فى سياسته ولكن الحوادث الاخيره اوجبت تبديل هذا طراز اى اننا نرى رجال الحكومة وحزبها يقدرون هذه المسأله حق تقديرها ولذلك لنا وطيد الامل فى رؤية سياستنا العمومية وادارتنا تتخذ ان صورة تناسب احتياج الزمن

ولكن ممايؤسف له اننا لانزال نرى المخالفين يتبعون خطتهم السياسية القديمة المستهجنه ولذلك نريد ايقاظ مواطنينا لهذه المسألة المهمة لقد اثبتت الحوادث الاخيره استحالة الحصول على فائدة ما من حزب مكون من اشخاص غير متجانسى الطباع متباينى الافكار لايجمعهم مبدأ عام ومن الاسف انه بالرغم عن الفجائع المؤلمه والتجارب القاسية نرى نفس الخطايا القديمه تتكرر فبقايا المخالفين المقيمين بباريس قد الفوا حزبا سموه حزب الائتلاف رئيسه الاول شريف باشا ووكلاؤه كوملجنه لى اسماعيل بك وصادق بك ولقد كان اول اعمال هذا الحزب الجديد ارسال البرقيات الى قيصر الروس وملك الانجليز ورئيس الجمهورية الفرنسية يطلبون منهم التداخل فى شئون الدولة العثمانيه وتأديب حكومتها الحاضره وارسلوا منشورا الى الجرائد الاوربية يقولون فيه انه نظرا للظلم والاستبداد الضارب اطنابه بتركيا الحائل دون وجود حركات المعارضه قد اسس حزب الائتلاف مركزه بباريس وجمع حوله ضحايا ظلم الحكومة العثمانية الحاضرة فياليت شعرى هل هذه المعاملة والحركات المراد بها القضاء على كرامة الحكومة الحاضره فى وقت تجاهد فيه ضد تحكم الغرب ومحاولة اذلالها وفى وقت تبذل قصارى جهدها فى استرجاع جزء من الوطن المغصوب (ادرنه) تعتبر من الحمية والسياسة فى شئ ؟ الا اننا

بصنفتنا ممن جاهدوا فى صفوف المخالفين وناصروهم نحتج بكل قوانا باسم الدين والوطن على هذه الاعمال المرذولة المحقورة ونعتقد ان كل من لديه ذرة من الوطنيه من المخالفين يؤازرنا ويوافقنا على احتجاجنا هذا اذا الشئون الحاضره ومركزنا الدولى والسياسى اليوم يحتم على كل فردمنا اعتبار الوزارة الحاضر وزارة وطنيه وزارة الامة باسرها

ربما وجد من له حساب يريد تصفيته مع بعض رجال الوزارة الحاضرة ولكن الاحوالى الحاضرة لاتسمح باستيفاء حسابه من الحكومة والعمل على اخطار مركز الوزارة الدقيق امام اوربا وتزيد الحزاب الداخلى والفاقة الحاضرة اذ الواجب على مانعتقد تقديم مصلحة الوطن على الاغراض والمطامع الشخصية

انا نضرب للقارئ مثلا يريه التأثير السيء الذى تحدثه امثال هذه الحركات:

قرأت فى الصحف العربية انتقادات الامير شكيب ارسلان نصير الوحدة العثمانية الصميم التى وجهها لمن عقدوا مؤتمر باريس من وجوه سوريا واستهجن مطاعتهم ضد الحكومة خصوصا مفندا اياها بالادلة المنطقية والتاريخية فقام احد رؤساء اولئك المؤتمرين يجاوب الامير شكيب ارسلان بقوله :

(اليس مرادبك الذى كان من زعماء الاحرار فى زمن عهد عبدالحميد هو الذى كتب سنة ١٣١٤ هجرية فى جريدة المؤيد بلزوم انشاء مجلس للامة برأسه بطريرك الارمن او الروم ويكون تحت سيطرة سفراء الدول وحمايتهم فى الاستانه وقد ناقشه صاحب المؤيد فى هذا الرأى وكان اول من انشق عن جمعيته بسبب هذا التصريح هم اعضاؤها من العرب فى دمشق وانا منهم

فما قول حضرة الامير العربى الغيور على دولة الترك اكثر من الاتراك انفسهم بهذا التصريح الصريح الذى لم يكن لعربى من اللامركزين ان يقوله قط ماقول حضرته فيما نشرته جريدتنا طنين وتصوير افكار فى الاسبوع الماضى تعليقا على تلغراف لاحد زعماء الاتراك ارسله الى دول اوربا بالمعنى نفسه اسيقول ان هؤلاء الاتراك كلهم من الخائنين لدولتهم التركية؟ واذا قال ذلك لماذا هو يطلب من العرب اخلاصا اكثر من اخلاص الترك ؟)   (نقلا عن جريدة الاهرام عدد ١٧٦٠)

اذا كان البعض ممن قد يعدون من اصدقائنا يتمسكون باقوال بعض رؤساء الترك واعمالهم المحقره للحكومة الهازئة بسياستها فبالاولى سنرى اعداءنا يتمسكون بنفس هذه الحجة

انا اذا لم ننج هذا الوطن من الزوال والاضمحلال فلا معنى لاحزاب الحكومة ولا لاحزاب معارضيها واذا استولى العدو على المملكة فلن يبقى هنالك من امل لتحقيق امانى من يطعمون فى الوزاره ورتبة المابينجى فبناء عليه نعتقد انه يلزمنا الا باسم الوطن فقط بل وباسم مطامعنا ومنافعنا الشخصية ايضا ان نتدبر ونفكر وان لا نظن السياسة من عبث الولدان

ومن الله التوفيق

الختام

خلاصة سياسية

اهم ماتمثل فى مسرح الاطلاع من حوادث الشهر الماضى هومسئلة الصلح مع البلغار واستقرار اكثر ولاية ادرنه فى يد الدولة

وتحرير المسئلة ان الوزارة السابقة الائتلافية بغرورها من جهة وعجزها من جهة اخرى وبتأثير اعداء الاتحاديين من العناصر الاجنبية كانت هى المسؤولة حقيقةً عن ضياع طرابلس وضياع الروملى وضياع الشرف العثمانى وفقد الاسم الكبير العسكرى الذى كانت الدولة حفظت حياتها به وهذا امر يقر به كل منصف وقد اخذ يتضح حق للاجانب انفسهم ولا تزيده الايام الا وضوحاً

فلما سقطت الوزارة الكاملية وخلفتها وزارة المرحوم محمود شوكت حاولت بجهدها ونشاطها وسهرها ان تعمر ماخربته ايدى الوزارة السابقة بغرورها واهمالها واتباع مجارى اهوائها والتزامها قضية قهر الاتحاديين قبل كل شئ فلم ينهيأ لها تعمير ذلك الخراب الواسع ولا توفقت فى اثناء هاتيك اللازمة مع ضيق الوقت ونفاد المال الى سد هاتيك الهوة العميقة فصرفت مجهودها كله فى استكمال اسباب الدفاع عن الاستانة من جهتى شتالجه وچناق قلعه وهذا امر قد توفقت له بحوله تعالى ولوكان فى وسع البلغار والصرب ان يجتازوا خطوط چتالجه او فى وسع البلغار واليونان ان يخرقوا الدردنيل لما تأخروا طرفة عين عن ذلك بالغةً مابلغت خسائرهم ولكنهم وقفوا عن التقدم عجزاً ورأوا كل محاولة هناك محالاً

الا ان وزارة محمود شوكت وان كانت اعادت للجيش العثمانى اكثر نشاطه ونظامه وهيأت له اكثر اسباب دفاعه وصدامه وابتاعت مقادير كبيرة من الاسلحة والمدافع والذخائر فلم تقدر ان تمنع سقوط يانيا ثم ادرنه ثم اشقودره اللاتى اصبحت بعيدة عن كل مدد وقد احاطت بكل منها قوى هائلة تفوق القوى التى فى ضمنها اضعافاً مضاعفة فقد هاجم يانيا ثمانون الف يونانى والحامية التى فيها لا تزيد على ١٥ الفاً نصفهم مرضى وجرحى والجوع قد عضهم بنابه والرصاص فى الآخر فقد من عندهم تماماً وقد احاط بادرنة نحو ١٨٠ الف بلغارى وصربى وبقية المقاتلة التى فيها نحو

٣٠ الفاً يعطى لهم الزاد بمقدار اكثر من خمسة اشهر الى ان خارت قواهم فاقتحم الاعداء عورةً من بين الجهات الضعيفة من حصون ادرنة واغتنموا ثمرة غلطاتٍ مهمة فى التحصين فاستولوا على البلدة وكان امر الله قدراً مقدوراً وكذلك بعد دفاع من امجد ماروى التاريخ تلف فيه من الصرب والجبليين اعداد وافرة اضطر اسعد باشا الارناؤوطى قائد موقع اشقودره بسبب المجاعة الى الجلاء عن اشقودره ساحباً معه مدافعه

وبعد سقوط هذه المواقع كلها صار اصرار الدولة على مواصلة الحرب عقيماً فمالت الدولة الى قبول الصلح بتوسط مؤتمر السفراء فى لندرة وقرر ذلك المؤتمر نزولها عن جميع املاكها فى اوربا وظن انه بذلك يجد حلاً للمسئلة البلقانية احدى امهات المسائل الشرقية وانما لما كانت الدول تتجافى عن فتح مسئلة الاستانة نفسها فلم يجد مؤتمر السفراء مندوحة عن تحديد المنطقة المجاورة للاستانة وابقائها للحكومة العثمانية وقرر لها زاوية محدودة من الشمال والغرب بخط يمتد من خليج اينوس وراء الدردنيل الى ميديا على ساحل البحر الاسود فكأنه بقى بذلك للدولة من جميع املاكها باوربا بدلاً عن الولايات الست التى كانت لها قطعة هى نحو ثلث ولاية ادرنه فقط . وكان مؤتمر السفراء قرر ارسال لجنة لمباشرة التحديد واذا بالحلفاء البلقانيين عندما امنوا جانب الدولة وقعوا فى النزاع بعضهم مع بعض بشدة مابينهم من المنافسة وعادت بينهم العداوة العنصرية القديمة التى كان اخفاها موقتاً الاتحاد على الاتراك والحرب باسم الصليب ضد الهلال فتزاحفت جيوش الصرب واليونان من جهة والبلغار من جهة واستؤنفت فى الروملى حرب تكاد تكون كحربهم مع تركيا وبينما البلغار يدافعون العدوين المتحدين عليهم اذ برزت الى الميدان رومانيا بغتةً واجتاحت مملكة البلغار من الوراء ودخلت الى قلبها وكادت تستولى على صوفيا وهذه الغارة الرومانية مبنية على مطالبة رومانيا لبلغاريا بارضٍ تتاخمها وتراها ضرورية لتأمين حدودها والحقيقة انها رأت تلك الممالك الصغيرة قد شبعت من الغنائم والمكاسب من بلاد الدولة العثمانية فاحبت ان تلقى دلوها فى الدلاء وان تأخذ تعويضاً من جهتها فكانت بلغاريا فى الاول قد رفضت بتاتاً النزول لها عن شبر من الارض ثم رضيت بواسطة روسية ان تتخلى عن بقعة صغيرة تجاورها ولكن بقى فى نفس رومانيا امر عظيم من تصلب بلغاريا هذا فلما شغل بلغاريا ماشغلها من حرب الصرب واليونان توردت هذه الفرجة فوضعت يدها على قسم كبير من مملكة البلغار ولم يبد هؤلاء

ادنى مقاومة لتفرعهم الى حرب الصرب واليونان والجبل الاسود الذى انجد الصرب ايضاً ولكن بلغاريا راجعت اوربا محتجةً على عمل رومانيا هذا المخالف للمعاهدات و اوربا سكتت عن عمل رومانيا كانها لم تقدر على منع الحرب بين الحلفاء البلقانيين رغم انذارات قيصر الروسية ونصائح انكلترة وفرنسا وفى هذه الاثناء كانت الوزارة الاتحادية قدقوت الجيش تقويةً عظيمة بواسطة معارف القائد عزت باشا ونشاط انوربك واقرانه من ابطال الاتحاديين ومع مصيبة الدولة بفقد الصدر الاعظم وناظر الحربية محمود شوكت باشا الذى قتله فى تلك الاثناء بعض الاشقياء غدراً بدسيسة حزب الائتلاف فقدجاء الصدر الجديد البرنس سعيد حليم باشا اشد حزماً واقوى ارادةً من الصدر المرحوم نفسه مع ما كان عليه المرحوم من السبق فى ميدان الحزم والعزم فلذلك قررت وزارة البرنس سعيد الخروج عن خط اينوس — ميديا المقرر فى مؤتمر السفراء وازحفت الجيش من چتالجه نحو ادرنة وزعمت فى الابتداء انها تريدطرد البلغار من تكفور طاغ وسلورى وساحل بحر مرمره الى ماوراء خطاينوس — ميديا واوهمت اوربا ذلك وعاملت الدول بالمعاملة التى طالما عاملت هذه بها الباب العالى ودفعت لها من المسكوك نفسه فانهزم البلغار امام العساكر العثمانية الى ماوراء ذلك الخط الا انهم لم يلبثوا ان علموا كون المقصد هو استرداد ادرنة وقرق كليسه ومايلزم لحفظها لأن الجيش العثمانى وصل الى ادرنه فى يومين اوثلاثة فقط وكان يقطع فى اليوم نحو ٧٠ كيلو متراً واول من دخل ادرنه هم المتطوعون من فرسان الاكراد ووصل على اثرهم انوربك وساقوا وراء البلغار الذين فروا هاربين تاركين من المدافع والذخائر مالا يأخذه الاحصاء واوغل وراء شرذمة منهم سباقاً المرحوم رشيدبك نجل المشير فؤادباشا ومعه ثلاثة اواربعة جنود فقط فوقع شهيداً على مسافة ثلاث ساعات من ادرنه الى الشمال ثم استولى الجيش العثمانى على قرق كليسه ووصل الى حدود البلغار الاصلية ثم قطع نهر المريج الى مصطفى باشا واورته كوى وديمتوقه وطرد البلغار من جميع تلك الجهات واسر منهم من لم يقدر على الفرار وفتك العثمانيون خصوصاً المتطوعون بمن حاول من البلغار المقاومة وفر جميع البلغار الذين فى ادرنه وقرق كليسه وفى ديمتوقه وفى مصطفى باشا وفى سائر ولاية ادرنه بقضهم وقضيضهم ودخلوا حدود البلغار الاصلية وساق العثمانيون وراء البلغار الى داخل مملكتهم وابعدوا فيها نحو ٢٠ كيلو متراً والبلغاريون ينهزمون امامهم الى فلبه وصوفيا وكل ذلك فى ايام معدودات فلما وصلت

هذه الاخبار الى اوربا قامت قيامة الصحف على الدولة كما هى عادة الاوربيين فى معاملة الشرقيين لاسيما المسلمين بغير معاملة بعضهم بعضاً ورأوا ذلك امراً اداً وعدوه حوباً كبيراً وقام رئيس وزراء انكلترة ينعت عمل تركيا هذا بالجنون وصرح ناظر خارجية انكلترة بوجوب حمل تركيا على احترام معاهدة لندرة وانذر كثير من رجال السياسة لاسيما فى روسية وانكلترة الباب العالى بالخطر وسوء العاقبة ان اصر على خرق خطاينوس — ميديا وكتب ملك رومانيا الى جلالة السلطان بان التقدم لاخذ ادرنه لايفيد شيئاً مادام الرجوع عنها مما لابد منه وكأن جميع ماتخرقه اوربا من المعاهدات يومياً لاغبار عليه ولاهو ممنوع ولافيه خطر على السلم ولكن الضرر كل الضرر والخطر كل الخطر فى اقدام تركيا وحدها على خرق ادنى معاهدة معها مهما كانت مجحفة بها ولوكانت تلك المعاهدة لم تدخل فى حيز الاجراء

وقدطالما استعملت اوربا هذه الطريقة مع الدولة فى ايام السلطان السابق وفازت بها فى ايام وزارة كامل باشا وامثاله من الرجال الذين عندهم غاية السياسة والكياسة ان يأتمروا باوامر سفير لاحدى الدول العظام ولكن هذه المرة بلغ من استخفاف اوربا بمعاهداتها ان الباب العالى نفسه لم ير نفسه مكلفاً بان يرعاها وحده ورأى هذا الذل الى تلك الدرجة غير لائق بامة تريد ان تبقى حيةً وكان فى الوزارة رجال مثل طلعت بك جمعوا بين الوطنية البالغة حد الفداء والسياسة المقرونة بمنتهى الدهاء فلم ترهبهم انذارات وزارات اوربا ولا اكترثوا بصحفها ووجهوا قوتهم الى تعزيز الجيش العثمانى هناك حتى ابلغوه ٣٠٠ الف مقاتل على قدم الحرب ومن جهة السياسة اجابوا الدول التى راجعتهم مراراً بأن معاهدة لندرة وان كانت الدولة امضتها فانها لم تقع موقع الاجراء وكان البلغار اول من اخل بها بعدم جلائهم عن ساحل مرمره المقرر للدولة فلما كانت هذه المعاهدة لم تنفذ من الجهة الواحدة جاز ان لا تنفذ من الجهه الثانية وقالوا لهم ان اوربا تحرص على عدم فتح مسئلة الاستانة وهذا بالاتفاق والحال ان مسئلة الاستانة لاتؤمن عواقبها الا بحسن احاطة الاستانة بالمواقع الدفاعية اللازمة لها وادرنه هى فى مقدمة هذه المواقع وقالوا من وجه ثالث ان البلغار فى جميع تراقيا يسومون المسلمين الذين هناك من الخسف والقتل وهتك الاعراض ونهب الاموال ما اصبح فوق طاقة المسلمين احتماله حتى انهم ليسومون الاروام ايضاً مثل ذلك فالانسانية فضلاً عن الاسلامية تقضى بكشف

هذه الغمة عنهم وتأديب امة ترتكب مثل هذا التوحش فى الاهالى الوادعين ولا تليق بالحكم عليهم وبالاختصار فقد دعا الباب العالى اوربا وبلغاريا الى معرفة الامر الواقع نظير اعمالهم هم معنا ولم تخل اوربا من صوت ضعيف ينادى بانه لا يعلم السبب الموجب لقيام هذه القيامة على تركيا وحدها حينما يكون الجميع استباحوا لانفسهم خرق المعاهدات وكذلك رأت اوربا استحالة تجريد جيش على تركيا وحدها لاجبارها على احترام المعاهدة وقامت قيامة مسلمى الهند بالاجتماع على انكلترة حتى لزم رجالها الصمت فتكلم رجال السياسة فى ضغط آخر على تركيا بغير صورة الحرب وقالوا اولاً انهم يرسلون بوارجهم لعمل حركة بحريه تهديدية لكنهم وجدوا ان الدولة لا تذعن لهذه الحركة وان الامة العثمانية تزداد بها هيجاناً فقرروا عدم قرض الدولة شيئاً من المال وسموا ذلك تضييقاً مالياً والحقيقة ان اوربا لم تقرض الدولة شيئاً منذ اوائل حرب البلقان وانها عاملتها بالتضييق المالى منذ البداية ولم تمت تركيا بذلك

(وبالجملة فقد سقط فى يد اوربا بهذه المسئلة ولم تر امكاناً للاتفاق على عمل تقسر به تركيا على ترك ادرنه ويقال ان الروسية استأذنت الدول فى الضغط بنفسها على تركيا فلم تأذن اوربا لها بذلك خوف اتساع الخرق وان تجر المسائل مسائل الى ان ينفتح رتاج المسئلة الشرقية بحذافيرها ويدنو خطر الحرب العامة فكان سفراء الدول فى الاستانة يكررون النصيحة للباب العالى باحترام معاهدة لندرة وقد وعدوه بتعديل خط ميديا الى اينوس واضافة اراضٍ خارجة عنه بشرط ان يعدل عن ادرنه نفسها فاجابهم بأنه ان كان المقصد هو حفظ نص معاهدة لندرة فلماذا يجوز الاخلال بها فى القليل ولا يجوز فى الكثير وافهمهم انه غير مفارق ادرنه الا بالقوة وان الجيش لا يذعن لاى امر صدر بترك هذه المدينة المقدسة فى نظر العثمانيين ولكن يعد الباب العالى بعدم التعرض للاراضى التى غربى نهر المريج وعلى هذا بقيت دده اغاج وكوملجنه واسكجه وغيرها من مغارب تراقيا خارجة عن دائره الاحتلال العثمانى وانما تقدم الجيش الى مصطفى باشا وديمتوقه واورته كوى ولو كانت فى العدوة الغربية من النهر وذلك لاسباب عسكرية صرفة وتجنب الباب العالى التجاوز على حدود البلغار الاصلية خوفاً من غوائل الروسية ولكنه اعلن انه ان كان البلغار لا يزالون على سوم المسلمين العذاب وعلى الفتك بضعفائهم وتخريب ديارهم واجبارهم على التنصر فانه يضطر الى محاربة البلغار والدخول فى بلادهم كما ان مسامى غربى تراقيا

مع الاروام الذين هناك قاموا فطردوا البلغار الذين هناك جميعاً واسسوا حكومة مستقلة وجندوا نحو ٣٠ الف مقاتل لحماية بلادهم وحصلت بينهم وبين البلغار بعض معارك فتأخر البلغار عن مقاتلتهم خشية اتصال الحرب بالدولة العثمانية نفسها وعند ذلك تقدمت الدول الى البلغار بالنصح ان يفاوضوا الباب العالى فى امر الصلح رأساً فلما قطع هؤلاء الامل من ان تجبر اوربا الباب العالى على ترك ادرنه انفذوا الجنرال صافوف وبعض رجالهم الى الاستانة يخاطبون الدولة رأساً فى الصلح فبعد مفاوضات دامت نحو ١٥ يوماً تقررت الصلح بين الدولة وبلغاريا على شروط سربها جميع العثمانيين وجميع المسلمين وجاءت فوق حساب الحاسبين وكانت بمثابة نصر عزيز وفتح مبين فبقيت ادرنه وقرق كليسه التى لا تقل اهميتها الحربية عن ادرنه للدولة وكذلك ديمتوقه ووصلت حدودنا الى نفس مصطفى باشا وعوضت بلغاريا من الذى اخذناه غربى وشمالى المريج ببعض قرى اهلها بلغار فى سيف البحر الاسود وتقررت اعادة الاسرى العثمانيين بدون ان تدفع الدولة نفقات اقامتهم عند البلغار ونالت الدولة لجميع المسلمين الذين فى بلاد البلغار سواءً الاصلية ام الملحقة بموجب معاهدة بخارست امتيازات مساوية تماماً لامتيازات المسيحيين فى تركيا فالجماعات الاسلامية فى البلغار صارت مستقله بامورها الدينية وبامور اوقافها ومدارسها كما هم المسيحيون مستقلون باوقافهم ومدارسهم فى بلاد الدولة وتقرر نصب المفتين من جانب السلطنة العثمانية فى بلاد البلغار وكذلك تم الاتفاق بتخير الناس فى امر الدين فمن كان من البلغار او اليونان مسلماً قد تنصر جبراً يرجع الى دينه بدون ادنى معارضة وتعاد المساجد التى تحولت كنائس الى حالتها الاصلية ويجرى الفحص المدقق عن جميع البنات اللائى اخذهن البلغار قهراً من اهلهن وتزوجوا بهن ويرجعن الى اهلهن وقد علمنا ان المسلمين الذين حملهم البلغار على النصرانية قهراً وقسراً هم طائفة البوماق الذين اكثر كلامهم باللغة البلغارية وهم نحو مائة الف نسمة او يزيدون وسبب اختصاصهم هؤلاء بالتنصير اعتقادهم كون اصل هؤلاء نصارى وانما اسلموا لاوائل الفتح العثمانى فالدولة ابت الصلح مع البلغار الا على شريطة رجوع هؤلاء للاسلام واما قضية البنات المأخوذات من آبائهن قسراً فهى من الاهمية بمكان اذ بلغنا من روحى افندى صاحب جريدة « بلقان » الاسلامية المطبوعة فى فلبه ان عدد البنات اللائى سباهن البلغار من حريم الاسلام باطلاعه هو وحده يبلغ الف بنت وقد مضى على بعضهن اشهر عديدة فى السبى ولكن الدولة

التى هى ملجأ الاسلام اجمع والمحافظة لدين اهله وعرضهم ابت الاعادة هذه السبايا الى اهلهن وقد تم عقد معاهدة الصلح وقدم ملك البلغار لمولانا السلطان على اثر عقد المقاولة تلغرافا يؤكد فيه سروره بزوال العداوة بين الامة العثمانية والامة البلغارية وآماله فى دوام الصفاء بينهما واجابه مولانا السلطان جواباً لطيفاً مناسباً وشاع ان بين الدولة وبين البلغار اتفاقاً خفياً على اليونان والحقيقة ان الدولة لاتميل الى الحرب الى الآن حباً بحقن الدماء وتوفراً على اصلاحات ولاياتها فى آسية واجماما لعساكرها الذين مضى عليهم نحو الحول وهم فى الحرب ولكن الدولة لايمكن ان تجارى اليونان فى قضية الاوقاف الاسلامية والتابعية العثمانية فى الولايات التى استولى عليها اليونان جديداً بل تتمسك بعقد الشروط التى عقدت مثلها مع البلغار فى هاتين المسألتين كما انها قد افهمت الدول انها لاتقبل بالتخلى عن مدللى وصاقز والجزر اللازمة لصيانة الدردنيل وسواحل الاناضول واما دولة اليونان فانها بخروجها فائزة من الحرب الاولى والثانية بالاشتراك مع من عاونها اولاً وثانياً قد سكرت بخمرة العز فنسيت الظروف التى مكنتها من ذلك الفوز وصارت تجر ذيل الخيلاء وتباهى بجيشها واسطولها وترعد وتبرق ولكن الباب العالى قابل تجهيزاتها بالترخيص لقسم من عساكره بالانصراف ليؤكد ميله الى السلم ويبين من جهة اخرى انه غير حافل بمطاولة اليونان هذه والآمال راجحة بان ينعقد الصلح مع اليونان على الوجوه التى ترضى العثمانيين ايضا وان تسترجع الدولة القسم الاكبر من شرفها الذى اخسرها اياه الشقاق والفتنة الداخلية وتطاحن الاحزاب واهمال الوزارة الكاملية مما كان للعثمانيين عبرةً وتأديباً فعسى ان تستيقظ الامة من سباتها وتنتهى عن سماع وساوس المفسدين المفرقين الذين يدخلون على الامة باسم مصلحين وماهم بمصلحين بل هم ناقضون لبنيان الاتحاد نائرون لعقد الاجتماع مشاغبون بين العناصر التى لايمكن حفظ استقلالها الا بالوحدة والعصبة وقد سبق غيرهم من زعماء الارناووط مثل اسماعيل كمال بك ورفاقه وكانوا لايدعون شيئاً سوى مايدعيه الآن بعض المطالبين بالاصلاحات فى البلاد العربية وعلى النغمة نفسها فمازالوا يفتنون باسم الاصلاحات حتى اوقعوا فتنة الارناووط الاخيرة التى آلت الى صلح ايطاليا وضياع طرابلس ثم الى ضياع الروملى ونزول اعظم المصائب بالارناؤوط انفسهم وتقسيم بلادهم بين الصرب واليونان والجبل الاسود وبقاء الباقى تحت تحكم اوستريا وايتاليا هذا عدا سفك دمائهم واستباحة حرمهم وخراب ديارهم مما لايزال متصلا الى ساعتنا هذه ولا يعلم غير الله متى ينتهى

ولكن الامة العربية النجيبة هى غير الارناؤوط المستولى عليهم الجهل ورؤساء العرب يربأون بالاسلام عن ان يجعلوه على شفا جرف هار بدسائس بعض مفسدين منهم من هو مأجور للاجانب ومنهم من هو ناقم على الاتحاديين لمآرب شخصية والعرب اجمع الا افراداً لايؤبه لهم يعلمون جهاد الدولة فى سبيل ضم شعثها واصلاح داخليتها ويرفضون كل الحركات التى يراد منها توهين الدولة وادخال مسئلة الاصلاحات فى قالب مسئلة سياسية مع الاجانب كما سعى بعض ادعياء الاصلاح ويالللاسف بينما الدولة تكافح اعداءها عن ابواب دار الخلافة فى اشد ساعة وقعت على العثمانية والاسلام والعرب انفسهم

واما الارناؤوط فانهم من شدة مانالهم اولاً وآخراً من اذى الصربيين ومما وقر فى نفوسهم من الحقود المتراكمة لم يصبروا ان يتم تحديد بلادهم وتتأثل حكومتهم بل هبوا للاخذ بالثار وزحفت منهم جموع وافرة منذ ثلاثة اسابيع الى دبره ودياكوفا وبعض البلاد الارناؤوطية التى اضافتها الدول الى الصرب وقد فتك الارناؤوط بالصربيين الذين صادفوهم واحتلوا كثيراً من المواقع التى كانت فى يد الصرب واجلوهم عن مواقع اخرى الان دولة الصرب عادت فجهزت جيشاً عرمرماً زحف على الارناؤوط الذين دخلوا حدودها وبعد قتال شديد اضطرتهم الى ترك الاراضى التى كانوا احتلوها والرجوع القهقرى الى داخل الحدود التى عينتها لهم الدول فساق الصربيون ورآهم الى داخل تلك الحدود واستقروا هناك فقامت دولة اوستريا ـ والمجر وابلغت دولة الصرب وجوب الرجوع من حيث اتت فاظهرت الصرب التباطؤ فى الرجوع زاعمة بانها تريد تأمين حدودها فاكدت اوستريا البلاغ بصورة انذار شديد وضعت فيه الصرب بين الامتثال اوقبول الحرب مع اوستريا والمجر فاضطرت حينئذ الصرب الى الاجابة وسحبت عساكرها الى داخل الحدود المقررة لها بمؤتمر لندرة الا انها لاتزال تحسب حساب غارات الارناؤوط على اطرافها كما ان هؤلاء تقدم منهم جموع من جهة الجبل الاسود واستلحموا عساكر الجبل التى على الحدود ودارت بين الفريقين رحى الحرب وارسلت حكومة الجبل نجدات لابنائها ولاتزال الحرب بينهما سجالاً واما ارناؤوط الجنوب فانهم فى المقيم المقعد مع اليونان نظراً لاختلاط الفريقين فى البانيا الجنوبية والى الآن لم تفصل الدول بتاتاً حدود الجنوب ولايظن ان الارناؤوط يلتزمون السكون ولا من جهة من الجهات كما ان جيرانهم سيبقون معهم

فى عذاب واصب وقد حصلت مخادنة بينهم وبين البلغار بسبب عداوة الصرب واليونان لكل من الفريقين اذ لا يخفى ان البلغار لا يفتأون يطلبون مناستر من الصرب وينازعون اليونان على سلانيك ولابد ان تستأنف حرب بلقانية ثالثة من اجل مناستر وسلانيك بين دول البلقان هذه ولن يمكن الدول العظام منعها لأن الموقع السياسى الذى فيه اوربا يمنع من ان تنفرد احدى الدول العظام بالعمل كما انه بعد ان قضت رومانيا اربها من جهة شمالى البلغار واخذت سيليستره وروسجق لم يعد معقولاً ان تتداخل هذه الدولة بين دول البلقان فى حرب لمنع حرب بينهن تعود بضعفهن جميعاً مما هو موافق لمصلحتها فاذا فتحت البلغار حرباً على الصرب واليونان فالمقرر ان هاتين الدولتين تكونان يداً واحدة لدفع البلغار اذ كانت الواحدة منها لا تستقل وحدها بكفاحها كما انه منتظر ايضاً ان يكون الارناؤوط فى جانب البلغار انتقاماً لانفسهم من الصرب واليونان والجبل الاسود

بقى ما تقوله الجرائد الاوربية من عقد محالفة عثمانية بلغارية يكون المقصد منها ضم غربى تراقيا الى حد قواله الى الدولة العلية عوداً على بدء وتخليص لواء كوملجنه ولواء دده اغاج الذين اكثر اهلهما مسلمون من حكومة اجنبية واخذ البلغار لسلانيك ومناستر وسائر مكدونية وكل من الدولة العلية والدولة البلغارية تنفى وجود محالفة كهذه بينهما لكن الكلام فى اوربا يدور كثيراً على وجودها او امكان عقدها والبلغار يصرحون بكونه لا لزوم لعقد محالفة ما دامت المصالح متحدة بين الدولتين وبالفعل قد استدل الساسة على التقارب بين العثمانيين والبلغار بشواهد كثيرة منها السهولة التى انعقدت بها المقاولة الاخيرة بشان ادرنه وتم الصلح بين الباب العالى والبلغار ومنها كون الشروط التى رضيت بها حكومة البلغار من جهة معاملات المسلمين التى فى بلادها هى احسن ما رضيت به حكومة مسيحية من جهة تبعة مسلمة ومنها اقامة الجنرال صافوف فى الاستانة كل هذه المدة بعد عقد المعاهدة واهم من هذا كله كون اهالى كوملجنه ودده اغاج اعلنوا استقلالهم وكتبوا كتائب بقيادة ضباط عثمانيين حتى صار عندهم جيش عدده ٣٠ الف مقاتل وطردوا البلغار من جميع بلادهم واخذوا بثأر انفسهم مما فعله البلغار معهم قبلاً من هدم مساجدهم وتحويل بعضها كنائس ووضع النواقيس فوق المآذن ومن قتل شبانهم وهتك اعراضهم الى غير ذلك فاحتملت حكومة البلغار منهم كل ذلك وصبرت عن سوق العساكر الى محاربتهم ومازالت حكومة كوملجنه هذه مستقلة وقد جاء

الاستانة وفد مؤلف من عده رجال من اعيان غربى تراقيا فعرضوا ظلاماتهم للباب العالى والدول العظام فبعد ان انعقد الصلح بين الباب العالى والبلغار اقنع طلعت بك اهالى كوملجنه بالاتفاق مع البلغار على شروط معلومة وهى عادتنا استقلالهم باوقافهم ومساجدهم ومدارسهم المضمون بالمعاهدة مع الباب العالى تعيين المتصرفين وقوام المقامات فى غربى تراقيا من المسلمين وعدم ادخال شرطة غير وطنية الى تلك البلاد وعلى هذا زحفت عساكر البلغار واحتلت البلاد الى دده اغاج بدون اقل حادث بعد ان كان غليان الاهالى شديداً والجميع واقفين على قدم الحرب واما البلاد التى تقرر الحاقها الى البلغار من اطراف ولاية ادرنه الشمالية فان مسلميها ارتحلوا الى ادرنه وتفرقوا فى الاراضى العثمانية والدولة العلية ملجأ الاسلام الوحيد ممتنية الان بامر اعاشتهم وايوائهم ومما يذكر ان المسيحيين فى هاتيك البلاد حتى البلغار منهم تجدهم آسفين على فراق الحكم العثمانى يودون لو رجع علم الهلال خافقاً فوقهم وذلك من تذكارهم لطف الدولة العلية التى لم تتعود الا تضميد جروح رعيتها بمراهم المراحم وعليه فالبلغار فى الآونة الحاضرة اكثر امم البلقان تقرباً منا كما ان اليونان هم اليوم اشد جيراننا احتراساً منا وكيداً لنا وتجدهم فى دأب مستمر لتقوية اسطولهم وتعزيز جيشهم البرى وترى ملكهم يتردد بين سلانيك وقواله وينفخ فى بوق اليونانية ويستعرض الجيوش ويلفظ الخطب وحكومتهم توصى بشراء قطع بحرية جديدة منها دريدنوط يضاهى رشاديه التى يرجى ان يتسلمها الباب العالى فى شهر فبراير وكل الناس يتوقعون نشوب حرب بيننا وبين اليونان فى البحر ولذلك كان ينبغى ان تبذل الامة العثمانية كل نفيس لاجل تعزيز بحريتها وان لا تضن بشئ فى هذا السبيل الالزم ولا تقع فى الاهمال الماضى بعد ان رأت باعينها ان التفوق القليل الذى كان لليونان فى البحر ضمن لها اخذ الجزر وسلانيك ويانيا وقواله وبالاختصار قد استولت اليونان على بلدان فيه بقدر سكانها الاصليين اى مليونان ونصف مليون نسمة بواسطه دارعة واحدة جديدة اسمها افيروف فان لم يكن لدى العثمانيين عبرة سوى هذه لاجل تعزيز اسطولهم لكفى

من لم تفده عبراً ايامه كان العمى اولى به من الهدى

اما مفاوضات الصلح بيننا وبين اليونان فهى سائرة فى طريق النجاح والدولة لا تنوى الحرب وقد اخذت تصرف جنودها المرابطة على حدود البلغار ولكنها لا ترجع عن مطالبها بشأن التابعية العثمانية والاوقاف الاسلامية مع اليونان وبشأن

المفتين وقد سلمت اليونان بمطلب الدولة من جهة التابعية لكنها ادخلت تعديلات مهمة على مطلبه من جهة الاوقاف والاراضى السلطانية التى فى داخل الولايات التى اخذتها فرفض الباب العالى اكثر هذه التعديلات

وآخر ماقر عليه القرار الى حد اليوم من جهة الاوقاف ان حكومة اليونان ترضى بجباية الاعشار الوقفية لجهة الجوامع التى هى داخل البلاد التابعة لليونان ولكن الباب العالى مصر على طلبه بجباية اعشار الاوقاف التى داخل تلك البلاد لاى جهة كانت طبقاً لشرط الواقف وكذلك لايزال الباب العالى متمسكاً باستبقاء الاراضى السنية السلطانية تحت ادارة مأمور من قبله يديرها الى ان يكون تيسر له بيعها مع عدم اكراهه على البيع ولامضايقته منذ الآن الى وقت البيع وكذلك يطلب الباب العالى اعادة اسرى الحرب بدون انتظار حكم محكمة لاهاى بشأن نفقات وجودهم ايام الاسر واما مسئلة المفتين فقد انحلت على وجه ان المفتين والمفتى الاكبر تنتخبهم الجماعات الاسلامية ولكن الباش مفتى يعد مأموراً يونانياً يأخذ معاشه من حكومة اليونان انما لابد لمأموريته من تصديق المشيخة الاسلامية فى الاستانة ولانعلم هل ترضى حكومة اليونان بسائر مطالب الباب العالى ولكن نعلم ان الباب العالى لايعقد الصلح الا على هذه الشروط واذا انعقدت المعاهدة عليها ايضاً فلايزال خوف نشوب الحرب بحراً مع اليونان من اجل الجزر التى ان بقيت فى يد اليونان كانت خطراً دائماً على الاناضول فعلى العثمانيين ان يبذلوا ماعز وهان من اجل تقوية الاسطول العثمانى على الاسطول اليونانى ولايهملوا الاهمال الماضى ولايرضوا بخيبة ثانية وفشل آخر تجاه دولة لايوازى عددها بعد فتوحاتها الجديدة الا خمس بلادهم ولم يبق لهم الااملاكهم فى آسية مركز قوتهم ومن العار فضلاً عن الدمار ان تبقى تحت تهديد دولة صغيرة كدولة اليونان والى الله ترجع الامور



مع الاتراك فى الحرب

تابع العدد الماضى من رقم ٩٦١ الى ٩٦٧

،، وهى الآن تحتوى المندوبين العسكريين وساقضى الليلة فيها . ماأسعد الانسان حينما يجد كل مايلزمه !

أخبرت بان مختار باشا ذهب الى بونار حصار ويغلب على الظن انه لايزال فيها وانه بقرب قلب فيلقه من ميمنته وعلى كل حال وبأية طريقة كانت عزمت على القيام مبكراً جدا . عاد المطر فى اثناء الليل الى الانهمار بشدة

..

يوم السبت ٢ نوفمبر — السفر فى الساعة ٧ . اختفى جنديان بدون ان يتركا اثرا . ووعدت السائقين بمكافأة جيدة اذا وصلنا بسرعة وبدون انزعاج

اكثر المندوبين لايزالون نائمين وقد اديت خدمة المفن استميل الذى نهض قبلهم وذلك بان احضرت له مايأكل . لم تصل حوائج حضرات هؤلاء الضباط وانا انتظر موقعة تنشب اليوم . قد اخذت الريح من الساعة ٧ تأتينا بدوى المدافع

مشينا وئيدا لان الارض موحلة جدا ولان الجداول والنهيرات كلها طافحة بالماء . وقد تجاوزنا المندوبون العسكريون الذين يسيرون بخيلهم سيراً حثيثا يتبعهم من ارفقوا بهم من الخيالة

وقفت لدى كوخ امتلأ جندا وجرحى وفسد هواؤه فقال لى بعض من به انهم لم يأكلوا منذ ايام طوال فاعطيتهم نصف خبزى . ولكن كيف يكفى هذا المقدار القليل هذا العدد الكثير . ان المكلفين بتموين الجيش هم الذين يجب عليهم ان يفكروا فى هذه المصائب

يجب استتباع السير تحت الامطار المنهمرة غير انه يزداد بطأ ماازددنا شوقا للوصول الى ويزة التى لم يجعلنا نمشى خمس ساعات الا مرأى عن بعد منها ومن صرها العتيق

غمرتنا افواج صائحة تتبعها عربات وخيالة وعجلات ذخائر وعربة صحية تحمل كثيرا من الاطباء وكلهم يعدون ويركضون ومن خلفهم بعض منعزلون ثم فصائل تامة آتية وهى تنظر الى ورائها قلقا وذعرا ثم ظهرت على بعد ١٠٠٠ مترمنا جموع سوداء تتقدم . فلم يقبل سائقو العربات حينئذان يزيدوا خطوة الى الامام

واما انا فلاحصان عندى لانى اعطيت جوادى لشرطى ارسلته فى الليل الى جركس كوبى يستعجل ارسال ذخائر المدفعية وذلك بناء على رجاء محمود مختار باشا فى بواسطة التليفون

لاشك فى انه حدث شئ خارق للعادة . لااحصل عندما اسأل القوم الاعلى جوبة مبهمة

قداختفى الجنديان اللذان يرافقاننا وولى السائقون الادبار . وازذلك لخير ما يجب عمله فى الحقيقة لانه مع هذه الاوحال لايجوز للانسان ان يفكر فى محاولة معارضة هذا السيل الانسانى الجارف

جر ناالتيار ساعة تقريبا وتجاوزنا الوف من الفارين ثم رأيت احد السائقين يطلق ساقيه للريح فجأة ولكن رفيق اليوزباشى لم يره ولم يسمع ندائى وصياحى اللذين تغطيهما الغوغاء العامة . وفرسائقى ايضا . جمل الجنود يضعون وهم صامتون ، بنادقهم فى عربتى ليكون سيرهم اقل تعبا . هؤلاء على الاقل لايرمون باسلحتهم على الارض .

جرت الثيران من تلقاء نفسها العجلات واخرجتها من الاوحال . ووصلنا الى نهر انسدت قنطرته الصغيرة بازدحام الجنود الذين يريدون ان يمروا كلهم فى آن واحد . الاختلال والاختبال لايمكن وصفهما

اتجهت ثيرانى نحو النهير رأسا ولم استطع ان ادير سيرها فقفزت الى الارض ولكن سبق السيف العذل فان العربة انقلبت وتبعتها العربات الاخرى فانقلبت مثلها

ولى اليوزباشى هاربا بتلمس مأمنا وامرته ان يبقى معى فقال وا لم لم توقل حالى ؟..

هاانا قدبقيت منفردا وحيدا فى هذا البحر الفائض اوحالا وفى وسط هذه الجماهير التى انقلبت الى الحيوانية . اخذت استحلف الضباط والجنود لينقذوا لوازم قائدهم ولكن هيهات من يسمع

ورايت جنديا يحل حصانا هزيلا ليهرب عليه فخطرت لى فكرة فقلت له ان يعطينى الحصان فضربنى فى صدرى عندما امسكت باللجام . فافهمته انى ذاهب لاستحضر جنودا لتخليص الحوائج ولكن عاطفة المحافظة على النفس كانت لديه متسلطة على كل عاطفة اخرى . فعرضت عليه مجيديا فليرة فليرتين عثمانيتين فترك لى حينئذ الحصان وقد كنت مبتلا الى درجة لم استطع فيها امتطاء الحصان الا بكل صعوبة . مشيت على هذه الحالة نصف ساعة تقريبا ثم حاول جندى ان يسقطنى ليأخذ الدابة وان يأخذ سيفى . وقد سرقت غدارتى من قبل ايضا . وصلت بعد ساعة الى سرايى وكنت آمل ان اجد من استنجد به فى ثكنة الشرطة ولكنى لم القى فيها احدا لايمكن عمل شئ الآن فان سيل المنهزمين قد بلغ الزبى وانقطع الرجاء .

وان بين المنهزمين جنودا من الفيلق الاول ايضا

قداتى الليل فيجب اخيرا ان افكر فى نفسى . استتبعت سيرى بلا سرج الى طريق جركس كوبى

لقد علمت الآن بعد الرؤية بشاعة الحرب وشناعتها . وماراء كمن سمع . نظرت جنديا يقفز امامى كمن يريد ان يدور فى الهواء ثم قتل وسقط ميتا وشاهدتهم يلقون على الارض الموتى الذين يزاحمون العجلات ويضايقون الاحياء . الجداول المفعمة لايستطيع الانسان اجتيازها الا اذا غاص فى مائها الى الحزام . ومما يرى دائما بلا انقطاع تلك القوافل المهاجرة الباكية النائحة المولولة . وقد استمرت هذه المناظر ساعات كثيرة ثم اتى الليل والامطار تنسكب غزيرة

لقد بردت عظامى داخل الجسد واوهى التعب قواى لان طول السفر على حصان لايكسوه غير وبره لمما يزعج الراكب وينهكه

قابلت قبل جركس كوى بقليل جماعة المندوبين العسكريين مقيمين على الرحب والراحة فى عربتين من ذوات الاسرة . وذهبت الى المحطة حيث وجدت بعض المعارف من المستخدمين استقبلونى اجمل استقبال واكرمونى احسن اكرام وبذلوا جهدهم فى اعادة قواى

ربطت الى شجرة حصانى الصغير — وانعم به من حصان فقد نفعنى نفعا عظيما — واخذت اجتهد فى اعادة الدم الى مجاريه فى اعضائى التى اضربها البرد . وان الاربع عشرة ساعة التى قضيتها تحت المطر قد ايبست جسمى وصيرته كعود من حطب

اعطانى مسيوكالدر سريره وحساءوسمنا. ولم استطع ان اكتب هذه المذكرات الابعد ساعتين

.:.

يوم الاحد ٣ نوفمبر — لقد نمت نوم اهل الكهف ، ولم افكر فى الاستخبار الا الآن

خرج فى هذه الليلة قطار عن الخط وبقيت الطريق الحديدية مقطوعة الى الساعة ١٠ حدث ان احد الضباط اجبر — والغدارة فى يده — سائقا على تسيير قطار ركب على سقوف عرباته مئات من النساء والاطفال والجرحى وبما ان القناطر هنالها عوارض حديديه لاترتفع عن سقوف العربات الاعشرة او خمسة عشر سنتيمترا فقد حصد من على السقوف حصدا ومسحت مسحا

المحطة فى اشد مايكون من الازدحام والاختلاط وقداخذت العربات عنوة وبما انها ممتلئة بالذخائر التى يراد ارسالها الى مؤخر الجيش فقد لزمت الاستعانة ثانية بالعساكر لاخلائها

عزل عبدالله باشا من القيادة العامة ثم اعيد اليها بعد قليل اذالغى امر عزله . سيسافر وزير الحرب عندما تخلو الطريق. تبادلت بعض كلمات مع احد ضباط اركان حربه فقال لى : « قدفقدنا كل شئ حتى الشرف !»

سيقتصر على الاعتراض فى موقع جتالجة اذ كان الدفاع فيه لايزال ممكنا !

يقولون ان الفيلق الثالث دار العدو حول جانبيه فى بونار حصار وان محمود مختار باشا اضطره ذلك الى الارتداد تجنبا لاستحكام حركة الاحاطة بفيلقه فلعل الله يكون قديسرله وسائل التخلص

الاخبار الصحيحة نادرة هنا . كما نسمعه خاط وخبط . من الآن الى المساء لانظن انا نعرف شيئاً صحيحاً عن الحالة ولكن هلايزال يؤمل محاولة شئ بهؤلاء المنعزلين الذين انهكت قواهم الادبية واوهى الجوع ابدانهم ؟ لقدصرت من زمن طويل لااعتقد ذلك

ان من الصعب ان يستقر راى الانسان هنا على شئ الا ان البقاء لافائدة فيه . سأسعى فى الوصول الى جتالجة والانضمام الى اية قوة مالاتبع الجنود العثمانيين سيئى الحظ الى نهاية طريق عذابهم

ان ماراه كان يستدعى الضحك لولا انه محزن — وشر المصائب مايضحك — ينقلون

سيارة ناظم باشا الى القطار ويحرسون بالقرب منى اسرى بلغاريين من جنود الالاى الخامس ولهم شارات حمراء وقبعات على الطرز الروسى وانه ليوجد عددكبير من المتطوعين الروسيين فى صفوف البلغاريين وقدعثر على بنادق روسية كثيرة

الخط مقطوع فى الكيلومترال ١٨٠ ، وان ذهاب القطارات الى چورلى وقيامها منها لايزالان ممكنين ولكن صارت لايمكن الوصول اليها ومستخدمو الطريق الحديدية هنا يستعدون لمغادرة المحطة

وصل الآن اركان حرب عبدالله باشا وان الجميع لواجمون تعلو وجوههم الكآبة والقنوط

عقدت العزيمة الآن على التقهقر الى خطوط جتالجه

قابلت الميرالاى توبشوسكى وقد اشترك فى موقعة ويزه بحضرة محمود مختار باشا وهو الآن مريض وعائدالى الاستانة وقدانطبع فى خاطرى مما حكاه لى هذا الميرالاى ومما قاله مختار باشا ونورالدين بك ولورا عن يومى القتال مايلى :

بالرغم من ان محمود مختار باشا كان يريد — كما قلت من قبل — ان ينتظر الى ان تتم اعادة تشكيل قواه وان تحضر اليه النجدات — قد اجبر على التعرض بالمهاجمة لايقاف تتبع البلغار للجيش العثمانى ولذلك لم ينفذ امر المهاجمة الا مكرها آسفا

فى يوم الاربعاء ٣٠ اكتوبر وقعت مناجزة طفيفة بين المدفعيتين على بعد ١٠ كيلو متر من شرقى بونار حصار وفى الساعة ٢ بعدالظهر تبارز المشاة واوقف تعرض العثمانيين زحف البلغار على ويزة وصار فى استطاعة جنودنا ان يقضوا الليلة فى الاماكن التى احتلوها فى النهار . ولم يعد محمود مختار باشا الى ويزه لياخذ بعض الراحة الابعد ان تعمق الليل . وقدكان ينوى ان يتقدم بقوة عند الصباح مستجمعا كل قواه والنجدات التى وصلت اليه وذلك ليوطد النجاح الجزئى الذى حصل عليه فى الامس

وعندبزوغ النهار قام قاصداساحة الصدام حيث البنادق كانت قدنشبت نارها والمشاة العثمانيون قد زحفوا بشدة واستحوذوا على مقدار من ميدان القتال وانزل ١٠ فميوهم بالبلغار خسائر فادحة

وقدكان موقع المدافع على المرتفعات فى غرب يوكسك دره والميمنة منثنية

قليلا نحو اورت سكز والفيلق متصلا بالسابع عشر الذى يوجد معظم قواه فى ارجاء قره آغاج . وكان الفيلق الاول آخذا فى الاشباك مع العدو فى جنوب السابع عشر

وافتتح المدفعيون نارهم من مسافة ٣٨٠٠ متر وكانت بطارية العدو شاغلة مركز الخط على المرتفعات الجنوبية الشرقية من بونار حصار

غير ان الميمنة الشرقية لم تتقدم الا ببطء حتى امكنها الشروع فى حركة تغطى بها جناح البلغار الذى لم يكن فيه الاقوى قليلة

وقد طالت الموقعة على غير جدوى وانما كان البلغار يرتدون شيئاً فشيئاً تاركين موتى عديدين والاتراك يظهرون الثبات وقد تقدموا فى المساء الى النهر الثانى وهو قره آغاج دره ولكن الموتى لم يرفعوا

وقد كان رمى المدفعيين العثمانيين سديدا واما البطاريات البلغارية فكانت تكثر من الضرب الاعتراضى العريض وقد اسرفت فى الاطلاق بين غروب الشمس ودخول الليل بدون ان يعرف الغرض من هذا التبذير (١) وانه لا يمكن ان يكون مقصودا به غير التاثير الادبى

وعند المساء حفظت الجنود اماكنها واستحكمت فيها الا انه هنا وقع مثلما وقع فى قرق كليسا اذ لم توضع مغرزات العسس الامامية واذ سمح القائد العام بان تشعل نيران المبيت على ذرى الهضاب !

وقد اظهر مختار باشا فى هذه المرة ايضا انه روح الثبات وامكن القوى بتداخله الشخصى مباشرة من الفوز فى قتال اليوم وقد رجا منه المحيطون به ان يقلل من جرأته ولكنه لم يشأ ان ينصت لهذا الرجاء وقد بات المركز العام ايضا على خط القتال . ويظهر ان البلغاريين لم يكونوا باكثر اطمئنانا على مواقعهم لانهم كانوا كالاتراك يستحكمون

وفى يوم الجمعة اول نوفمبر اصدر محمود مختار باشا امره بعدم الشروع حالا فى التعرض وذلك لان الامداد بالذخائر لم يكونوا قد دبروا ترتيبه على الطريقة اللائقة فلم يشرع فى حركة التعرض الا فى نحو الساعة ١ عندما وصلت الذخائر . وقد كان البلغار لم يتحركوا فى متاريسهم

وفى هذا الوقت بلغ محمود مختار باشا امر تعيينه قائدا عاما لجميع القوى الشمالية من الجيش الشرقى

(١) منع العثمانيين من مهاجمة البلغار بعد ذلك النجاح الجزئى

واما فى الجهة اليسرى فقد كانت الحالة سيئة وتقهقر الفيلقان فى الليل واضطر الفيلق السابع عشر الى ان يطلب بعد ظهر يوم الجمعة مساعدة الفيلق الثالث

فكان فيلق محمود مختار باشا معرضا لان ينفصل عن الجيش ويدفع الى الجهة الشمال

وقد اتى برتو باشا فى الساعة ٢ من الصباح فى سيارة ليهنئ مختار باشا على قوة عزيمته وشدة ثباته وليخبره بان القائد العام الكبير يعلق به آماله. ولكنهم اضطروا فيما بعد الى احراق السيارة اذ لم يستطع برتو باشا ان يبعد بها عن ويزه ولم يشأ ان يتركها للعدو

واشتد وطيس القتال عند الظهر وكسب الاتراك قليلا من الميدان ولكن بدون ان يحصلوا على نتيجة قطعية وفى الساعة ٩ تقريبا هجم العدو على وسط فيلقنا الذى كانت فيه فرقة قونية واضطرها الى التقهقر وكانت ميمنتنا ايضا قد تقهقرت عند غروب الشمس

وقد ظن جمال بك قائد الفرقة عندما سمع صياح الهجوم (الله! الله!) ان جنوده يتقدمون ولكنه لم يلبث طويلا حتى عرف انهم يتقهقرون فى ظلمة الليل

الا انهم مع ذلك تمكنوا من ايقاف العساكر فى مواضع الصباح ولكن الاخبار السيئة التى وصلت عن الفيلق السابع عشر والمطر مستمر الانهمار والافتقار الى الذخائر والمؤن اضطرت مختار باشا الى اصدار امره فى الساعة ٣ صباحا بالارتداد العام الى ويزه

وقد اخذ فى الارتداد بنظام حسن فى بادئ الامر وسلم محمود مختار باشا قيادة الفيلق الثالث ولكن اركان حربه بقوا فى وظائفهم وذهب محمود باشا على جواده مستصحبا ضابطين الى جونغرا ليقابل عثمان باشا

وفى يوم السبت ٢ نوفمبر كانت الموقعة لاتزال مستمرة فى هذه الجهة الى الساعة ٨ صباحا ولكن الاحتياطيين كانوا قد شرعوا فى حركة القهقرى وفى اثناء هذا الارتداد اطلق مدفعيو الفيلق الثالث النار على بعض قطع من الجنود الاتراك فازداد بذلك الاختلال والاختبال وفقد الضباط كل سلطة على جنودهم وساعد المطر والبرد والجوع الانهزام فانقلب فى الساعة ١١ صباحا الى هروب كهروب قرق كليسا ودفع بالفيالق مختلطة الى خط ويزا — سراى

وعندما ذهب محمود مختار باشا بالمساء الى ويزه لم يجد فيها الا المتاخرين من

الجنود المنهزمة فعادهوالى سراى. يرتد جيش الشرق الآن منهزما على شطرين احدهما مؤلف من الفيالق الرابع والثانى والاول وسالك فى رجوعه الاراضى الكائنة فى جنوب الخط الحديدى الموصل من چورلى الى چتالجه وثانيهما مركب من الفيالق الثالث والسابع عشر والثامن ومنحدر عن استرانجة فى شمال الطريق الحديدية

وان الخسارة من المدافع الجسيمة فادحة ويقدرونها الآن باربعين بطارية على الاقل وقد استشهد عدد عظيم من الضباط وهو مايجعل قوى كثيرة محرومة من الرؤساء

الجروح بصفة عامة خفيفة وتقتصر على اليد اليسرى اوالذراع الايسر وسبب ذلك كيفية اطلاق البنادق فى خنادق المتاريس

وان الحرمان من الماء لآفة جديدة وقداقفلت الموارد التى لم تعد بسبب غزارة الامطار تسيل الاوحالا وهم يريدون باقفالها منع انفجار الاوبئة

اندست فى قطار المندوبين العسكريين وماعظم التناقص بين النعيم الذى يتمتعون به وبين الشقاء والعناء اللذين يكابدهما الجيش

ويشغل حضرات المندوبين عربتين من عربات الاسرة مكتوب عليهما بالخط العريض — القسطنطينية — لوندره ويلبس المكلفون باطعامهم ملابس الشركة السمراء

وجميع هؤلاء الضباط من الجنرال هولمش الميرالاى بومياتوسكى والميرالاى تيريل الى اصغر معاونيهم لم يغيروا ملابسهم منذ الامس فتراها لاتزال موحلة مبتلة وذلك لان حوائجهم لاتصل اليهم الافى چورلى. حصلت على قليل من الخبز وبعض بيضات اتيت بها الى مندوبنا فن استمبل فطبخت تلك البيضات وتقوست قهوة اخوية

وانه ليوجد آخرون يريدون ان يسافروا معنا ومن هؤلاء البرنس عزيز وهو مريض ونورالدين بك ولورا صديقى الوفى وهو آت من اركان حرب مختار باشا حيث قام بعمله فى القتال احسن قيام .

وقد اخرج محمود مختار باشا سريات للبحث عنى خشية ان يكون قد اصابنى مكروه فجزاه الله خير الجزاء

الساعة ٢ — هاهم مراسلو الجرائد المختلفة وقد كانوا قداوجب عا.. لبقاء

تحت ملاحظة ضابط تركى والامتناع عن عمل اى شئ بدون اذن منه. ولذلك لم يروا شيئاً تقريبا ولكن يجب على كل حال ان يكتبوا الى جرائدهم . وانه ليوجد بينهم اناس معروفون مثل ليكباشى شفنجر وفن ولانيسكو وفتن تستشتين وربن وبوم للمروغيرهم.

وبما ان السلطة الحربية لم تعرف كيف تصرفهم الى الوراء فقد شحنتهم معنا ووجب بذلك على المندوبين العسكريين ان يفسحوالهم فى امكنتهم .

سافر ناظر الحربية واقم عبدالله باشا اركان حربه فى القرية

لايفتأ الفارون يقصدون چركس كوى متبعين الطريق الحديدية وقدافعمت العربات جدا وان منهم من علوا سقوف العربات ومن اخذوا مكانا على درجاتها

اخبرنا بوصول القطار المقل للحوائج آتيا من چورلى ولكنه وقف بعيدا عن المحطة ولذلك يجب علينا ان نسير ١,٥ كيلومتر لاخذ تلك الحوائج وقداشتركت فى السخرة مع انه لاشئ لى فيها ولكن آملا ان يسقط صنديق طعام محفوظ فالتقطه وقدحدث مايقرب من ذلك ... وكافه الضباط مشتغلون بتهيئة الطعام فى مقاصير كل واحد منهم مشتغلا لنفسه . الا ان ' اظهروا نحوى مودة واكراما جديرين بالذكر والشكر وقدكان الطعام يأتى من يمين . شمال ولكنه لم يكن ويالالسف مما يشتد به ازرالمعدة ويستمد منه الجسم حقه من التغذية

ان تكوين هذه الجمعية لمما يسلى ومجاورة هولاء الممثلين للدول العسكرية الكبيرة وآراؤهم لممايستدعى الاهتمام به ولكنهم كلهم تقريبا مجمعون على ان الحرب لايمكن ان تدوم بعدذلك طويلا وان تركية سترى تغيرا فى الحالة عظيما

كل ذلك يجرى ونحن لانزال واقفين فى المحطة .

..

يوم الاثنين ٤ نوفمبر — لقد دمت نوما فاخرا فى عربة الاسرة وقدحدث فى قاطرتنا خلل ولذلك لم تجاوز سينكلى معان الساعة الآن ٩ صباحا . انما لم يبق للقطار من العربات الاخمس تغطت سقوفها بالراكبين عليها . ترى دائما زرافات وجماعات كثيرة من المنهزمين وقداضطر ازدحام الناس على الطريق القاطرة الى تقليل سرعتها. لم يبق فى القطار ماء. الساعة ١٠ — وصلنا الى قورسالى وبما انه يوجد هنا مورد فقدملئ كلما امكن وضع الماء فيه

واخيرا قداشرق ايضا شعاع حارجديد

نسير الآن نحو چتالجه . الطريق الحديدية تدول حول ميسرة الموقع ونسير

ورائه على مسافة ٨ كيلومتر الى خادم كوى . القلاع القديمة كلها لاتزال باقية على حالها

وان هذا الموقع ليكاد يكون متروكا وقد ارسلت كل مدافعه الكبيرة تقريبا الى ادرنه ونؤمل ان يكون غيرها قد احضير الى هنا من البوسفور او الدردنيل . يشتغلون بهمة عظيمة فى حفر خنادق التحكيمات ولكنهم يضعونها على الذرى وان ذلك للعجب العجاب !

لاينبغى ان يوضع فى القلاع القديمة ولا فى المرتفعات المتقدمة الاقليل من المدافع مستورة عن انظار العدو كما انه يجب خدع العدو باشعال النار ليلا على الذرى فى حين ان المتاريس الحقيقية تكون فى منتصف انحدار السفح واشغال هذه المتاريس بحاميات وافرة الذخيرة والميرة تفهم شدة الخطر الذى ينتج من ارتداد يعرضها للنيران .

فاذا روعى ذلك وعمل به فانه يصير فى الامكان حينئذ ليس فقط مقاومة البلغار فى هذا الموقع القوى الذى لايزيد طوله عن ٢٥ او ٣٠ كيلومترا وانما ايضا ردهم على ادبارهم منهزمين دامى الطلا اذا هاجموا

ولو كان الاتراك لم يتعجلوا ولو كانوا رضوا ان يقاوموا هنا او على خط ميديه — چورلى الى الامام قليلا لكانوا تجنبوا خسائر هذين الاسبوعين الاخيرين ولكن اصلاح تلك الغلطات لايزال مستطاعا ولقد كان والمختبون فى مثل هذه الحالة بازاء ماسينا وامكنه ان يفوز على خصمه ولاسيما ان تفوق البلغار قد ذهبت به الخسائر التى لحقت بهم

ولكن من الرجل القدير الذى سيستطيع القيام خلف هذا الموقع باعباء ذلك العمل الجسيم وهو اعادة تنظيم هذا الجيش المبدد

الساعة ٤ — لانزال فى بخشايش كوبى على ميسرة الموقع فان الطريق امامنا مسدودة بقطارات الجرحى .

الساعة ٤٫٣٠ — اتى بميت الى امام عربتنا وحثوا عليه التراب حثوا. ان الكلاب ستعرف كيف تخرجه من تحت هذا التراب عما قليل

الساعة ٧ ولانزال موقفين . قد استقر رأيى على ان احاول فى الغد الذهاب الى الاستانة ممتطيا حصانا آخذه من احد مراسلى الصحف . وانى بذلك اصل الى العاصمة بعد ٦ او ٧ ساعات

∴

يوم الثلاثاء ٥ نوفمبر — الساعة ٧ صباحا — بقينا الى الآن فى المحطة بدون ان نستطيع التزحزح — ستا وثلاثين ساعة لقطع مسافة ٥٠ كيلومترا تقريبا !!

عاد الطقس الى التغير والامطار الى الانهمار . وانه ليسقط من الماء كلما يمكن انصبابه ومع هذا فاننا فى القطار مفتقرون الى الماء

وجدت دابة وانها لبئس المطية ولكن لابد من ركوبها على كل حال وقت مع مسيو فن تيسزا ونجله ليتيسر لى الوصول فى النهار الى العاصمة بعد روحات وغدوات فى الاراضى الموحلة — اذان الطرق المرسومة على الخريطة حفيرات ومهاو .

وصلنا فى الساعة ٤ الى مدرسة الزراعة على بعد ساعة من اياستفانوس (سان استفانو). سقط حصانى ثانية من التعب ولكن يجب ان يستتبع الطريق. ساذهب الى اياستفانوس واركب منها باخرة تقلنى الى القسطنطينية وسيبقى الحصان فى اياستفانوس الى ان اجعله ينقل منها

قابلت فى الطريق لواء مشاة قاصدا خادم كوى وقد اوجد لدى نظام سيره تأثيرا حسنا

دعانى الفريق عزت فؤاد باشا الذى سمع بانى موجود فى اياستفانوس ليعرف ماانطبع فى نفسى من تأثير الاحوال فقضيت ساعة طيبة مع هذا الرجل الظريف الذى يتكلم باللغة الفرنسية بسلاسه وراحة كاملتين وانه لمعروف بكتاب نشره فى سنة ١٩٠٧ بعنوان الفرصة الضائعة احدث تأثيرا عظيما وقد كان هذا القائد الكبير سفيرا ومفتشا للخيالة وسيتولى قريبا قيادة فيلق . وهو يقوم الآن بتوجيه الجنود التى تنزل هنا الى خطوط چتالجه

∴

يوم الاربعاء ٦ نوفمبر — الزيارة الاولى للسفارة . حدث فى الايام الاخيرة هنا فزع نشأ عن الخوف من حدوث المذابح وقد نقل سفير اوستريا النزاله النمسويين الى البواخر . واستقر راى نواب الدول على استحضار بواخر حربية يرون فى قدومها الى مياه الاستانة فائدة . أجد المدينة هادئة ولم يحدث فيها شئ فى هذه الايام. انهم يخافون من اعتداء العساكر بالسلب والنهب ولكن هذا الخوف خوف حماقة

الفارون من قرق كليسا ومن سراى ارسلوا من زمان طويل الى ازمير والى مراسى

اسيا الصغرى الاخرى ومن لم يرسلوا اعيدبهم لتنظيم قوى جديدة وارجعوا الى ميدان العمليات . وقداعاد عبدالله باشا عشرة آلاف رديف كانوا قد وصلوا الى جورلى واعتقدفيهم عدم صلاحيتهم للخدمة — الى بلادهم . ولم تستحضر فرقة دمشق بسبب انتشار الوباء فى الشام .

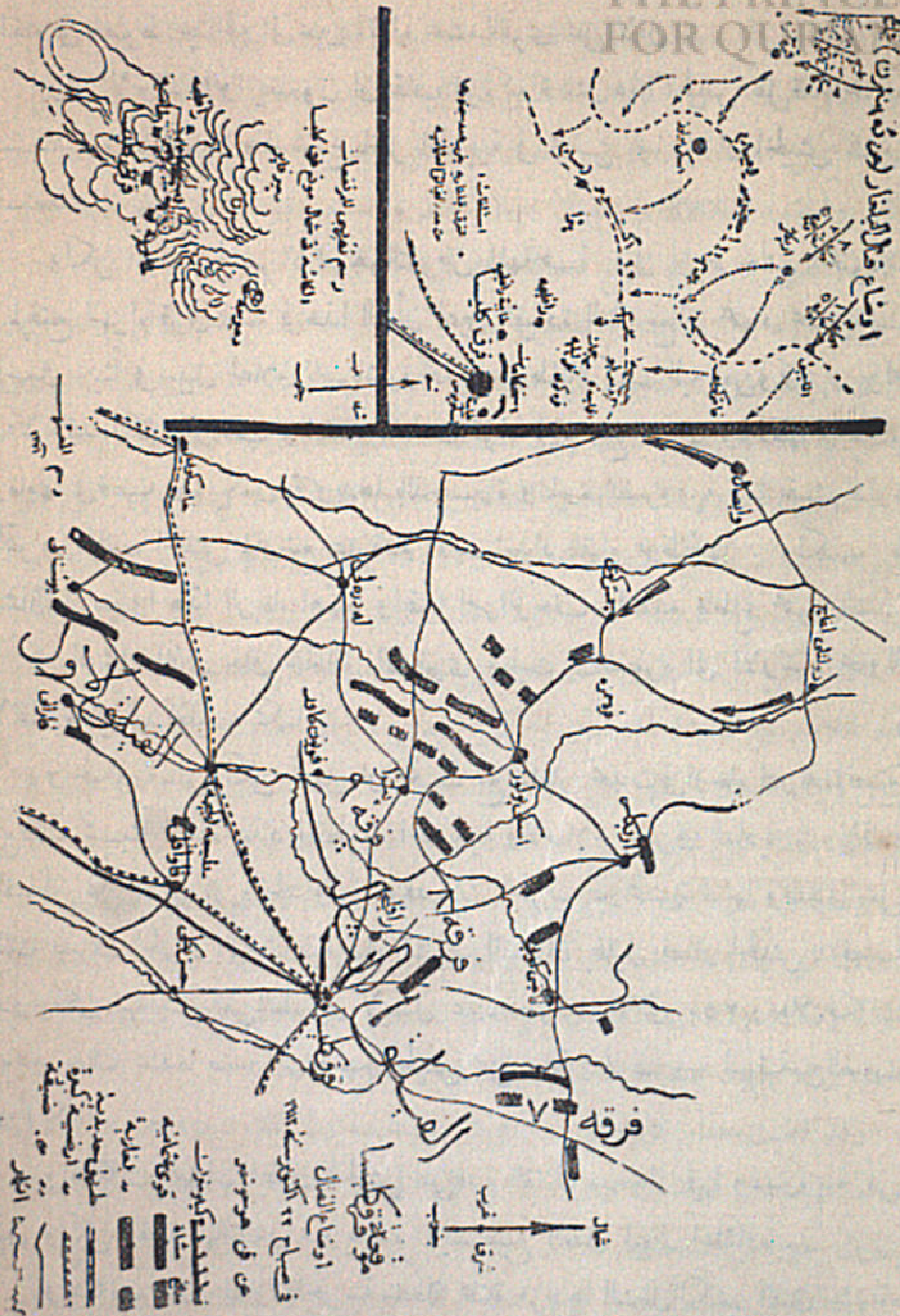
يوجد فى الاستانة عدد كبير من الجرحى وقد كرست العمارات الاوربية نفسها لايوائهم ورفعت على جدرانها اعلام الهلال الاحمر وقد جعل بهو السفارة الالمانية الكبير مستشفى تعتنى فيه السيدات تحت رئاسة قرينة السفير بمعالجة الجرحى من الضباط . وان هؤلاء المساكين ليجدون من حسن العناية مايحبب لهم البقاء فى السفارة

الجروح بصفة عامة خفيفة والمرميات الحديثة تقتصر على اختراق الجسم اللهم الااذا صادفت عظما اومست القلب وقدرأيت رجالا اخترقت رئتهم او اصابت صدورهم رصاصات يتحملون بارتياح نقلهم الى عربات القطار المفتوحة وينتظرون ارسالهم الى المستشفيات وذلك بعدان يكونوا قدمشوا على اقدامهم اياما طوالا وقطعوا كيلومترات كثيرة . الاان هنالك ايضا عددا كثيرا من الجرحى قضوا نحبهم بسبب قلة العناية بهم وتأثير البرد وتقلبات الطقس عليهم اونشوب الزمان مخالبه فيهم وقدرأيت جنودا يضمدون جراحهم الخطيرة التى احدثتها شظيات القنابل بخرقه قذرة اوقطعة من اطمار بالية تستحيل بعدذلك بماتتشرب به من الدم قشوراً حمرا سمراء سميكة متينة وكانوا عندما يصلون الى المحطة ويطلبون طبيبا ليراهم لايجد المعالجون من الماء مايستطيعون به رفع تلك الضمادات التى انتجها حسن تدبير الجنود ولذلك كانوا يضطرون الى رفعها قسرا ليضعوا مكانها خيرا منها

ان التصريف الى الخلف قدانتهى الآن وبذلك صارت الطريق الحديدية خالية ميسرا السيرفيها . ممايمكن قبول اعتقاده ان الاتراك رأوا الآن نهاية الدور الاول من القتال ويظهر انهم لايستطيعون بعدالآن التعرض بالمهاجمة

وانالنرى انمما يستدعى الاهتمام ان يحث عن الاسباب التى انتجت اضمحلال هذا الجيش الجليل وانحلاله قبل الاوان وعلى من تقع مسئولية هذه المصيبة الفادحة وهذا الرزء الجلل اللذان لم يرثلهما قط .

⁂



لقد جعلت منطقة تجمع قوى جيش الشرق فى جهة الغرب على اكثر مما يلزم بكثير وجعلت جبهة الجيش اكبر ماتستدعيه مواجهة مثله وقد كان الواجب البقاء فى خطوط جتالجة الى حين انتهاء حشد القوى على الاقل

وان الاتراك كانوا يعلمون ان ايقاف قوة كبيرة مثل هذا الجيش على قدم الحرب يستلزم زمنا طويلا وقد شرح ناظر الحربية فى مجلس الوزراء ان الجيش غير مستعد

ولكن الخطأ الجسيم الاهم هو التعرض بالمهاجمة قبل ان يتم حشد الجنود .

ولم يفتح انهزام قرقكليسا فى هذا الشأن اعين القيادة العليا مع ان محمود مختار باشا لم يهمل شيئاً فى سبيل اعلام ناظم باشا وتحذيره وطالما كتب اليه من ويزا وبين له انه لا يعتقد امكان الزحف والتقدم مادامت قواه لم يتم جمع شملها ولم تشعها واحكام زمامها فى قبضته ولم يكمل تزويدها بالذخيرة والميرة الضرورية وما بقيت ادارة التموين خلف الجيش لم توضع على قدم الاستعداد للقيام بوظائفها . ولكنهم لم يشاؤا ان يعيروا هذا الرجاء اهتماما وابقوا امر الزحف والتقدم فاطاع محمود باشا ولكن الفشل الذى حاق بالفيالق الاخرى لم يلبث ان اضطره الى الارتداد محاولة لانقاذ مالايزال تخليصه ممكنا

والحكومة التى لم تكن تجهل ان الحرب مع البلغار تحدث فى ارجاء ادرنة لم تصنع مع ذلك شيئاً لزيادة عدد الخطوط الحديدية ولاصلاح الطرق العادية . ولاقامة القناطر على الانهار والجداول . وقد بقيت الحرب غير محتملة لديها والدليل على ذلك صرف الجنود الاحتياطية قبل نشوب القتال بقليل فصار الجيش ناقصا لدرجة كان فيها كثير من الطوابير لا يصل عدد جنودها الا الى ٢٥٠ رجلا. فكانت للعدو بذلك عندما صدر امر وضع الجيش على حالة الحرب — اسبقية من الصعب ادراكها

ولقد كانت عمليات ايقاف الجيش على قدم القتال مبحوثا فيها ومدروسة من قبل ولكن القيام بها اشتغل فيه ببطء لايستطيع العقل قبول اعتقاده .

وقد كانت اقلام نظارة الحربية منحلة مختلة فزادها الشغل الكثير الذى استدعاه الاستعداد للحرب — ضغثاً على ابالة

وان مما يمكن السؤال عنه والتفكير فيه هو ماذا لم تكن القيادة العليا المثناة المكونة من عبدالله باشا القائد العام وناظم باشا وزير الحرب — شؤما ووبالا فقد اضرت

كثرة الرؤساء بتنابذ الاوامر المرسلة لم يكن خط — الا الطرق الحديدية الشرقية — الا طريقا واحدة ليس لها سوى طريقة تخزن . ولا عدد الارصفة كافيا وقد اشتغل المستخدمون باخلاص تام وهمة كاملة ولكنهم لم يلبثوا ان سقطوا تحت اعباء التعب . والآلات والقاطرات التى لم تكن تنظف صارت بعد فترة من الزمن لا يمكن استعمالها ولم يكن مقدار الماء على الخط كافيا وقد احدثت كثرة توافد السكان والجنود احتلالا واختبالا جملا الخط مسدودا بالعدد الكبير من القطارات التى كانت تمضى عدة ايام لقطع مسافة ٥٠ او ٦٠ كيلومترا

ان الجنود — واقصد النظاميين — طيبون وقد احسن تجهيزهم وتدريبهم وبالرغم من الصعوبات الكبيرة التى اعترضت المعلمين الالمان — ومن فقدان مالهم من الحق فى طلبه من عون يشد ازرهم — فقد قام هؤلاء المعلمون بواجبهم خير قيام

وبسبب قلة الجنود الاحتياطيين المتعلمين الذين فقد اكثرهم فى حروب اليمن التى لاتنتهى وحرب طرابلس الغرب وحوران وبلاد الارنؤود اضطروا الى ان يستدعوا تحت السلاح رجالا لم يروا تدريبا ولا تعليما فاضر ذلك بنظام الجيش اضرارا بالغة

وقد يمكن ان لا تكون الحالة على هذه الدرجة من الخطورة لو كان يوجد العدد اللازم من الضباط المتعلمين ولكن الجيش لايزال حديث العهد بالاصلاح فلم يمكن ايجاد العدد الكافى من الرؤساء الحقيقيين ولذلك لايكاد يوجد منهم فى الدرجات العليا التى لايستطيع الضباط الشبان الرقى اليها الآن

وقد كانت هيئة جنود الرديف حسنة عندما اتوا ولكنهم كانوا قد اتعبهم طول المسافات التى قطعوها مشيا او ركوبا فى القطارات وكانت تغذيتهم سيئة وادارتهم مختلة . وقد وجد بينهم كثيرون من العميان وذوى العاهات الاخرى . والجنود القدماء وهم جنود عبدالحميد لم يطلقوا النار ولا مرة واحدة !

وقد ابقيت هذه الارهاط مدة فى القسطنطينية وشكلت منها جماعات قبل ارسالها الى ميدان العمليات وان رؤية هؤلاء الجنود الكافية لان تجعل الانسان لايتفاءل خيرا من استعمالهم

ولقد كانت هذه الجموع التى لاتشابه ولاتجانس بين افرادها — ينقصها الضباط فان ضباطها قد عينوا من طبقة المستخدمين — ضعاف لايتقدون من المرتبات ما يسد عوزهم وذلك ما يجعلهم قليلى اللياقة للوظيفة العسكرية التى انيطت بهم فكان تأثيرهم على جنودهم ضعيفا ولم يكونوا ليستطيعوا ان يعلموهم شيئا

وان كثيرا من هولاء الجنود الذين ليس لهم من الجندية الا اسمها والذين لم يعرفوا الا البنادق التى تملا من افواهها كانوا يجهلون كيف تدار آلة (ميكانيسم) البنادق الحديثة . ولم يكن لديهم استعداد ولا قابلية للمشى .

واما المدفعية فلقد كانت حسنة وانها عندما كانت تمر بمدافع تروب سريعة الاطلاق كانت توجد فى النفوس تأثيرا حسنا . الا ان الحيل الجسيمة الضرورية لجر المدافع كانت غير موجودة والحيل التى الجأت الضرورة الى التعجيل باستخدامها كانت ضعيفة وفى حالة سيئة .

وقد كان عدد الخيالة والبنادق الآلية (الميترالبوز) كافيا وقد شكلت بسرعة فرقة خيالة فأدت خدمات فى الاستكشاف

عربات القوافل التى رايتها كانت تظهر لائقة . ولكن عددها كان قليلا وعربات الثيران غير متينة

انهم لم يفكروا قط فى اتخاذ ما يضمن انتظام توريد الذخيرة والمئونة ولم تكن توجد لا مطابخ سيارة ولا مخابز ميدان وقد كان يجب قبل كل شىء تشكيل مستودعات الميرة فى منطقة العمليات

وان استحضار الذخائر كما نعرفه نحن — لم يؤمن ايضا مع انه كان يجب ان ينتظر ان تكون الاطرق سيئة وان من اللازم وجود عربات متينة تجر بشىء آخر غير الثيران .

وقد كان يجب جعل طواقم توزيع الذخائر والمؤن تحت ادارة رؤساء مسئولة عن حسن قيامها بواجباتها

وقد امكننى ان اتحقق من نضوب ذخائر الطوبجية فى كل الوقائع فى حين ان الذخائر كانت موجودة فى مكان ماوراء القوى المحاربة وقد كان العساكر يطلقون النار بسرعة اكثر من اللازمة بكثير فكانوا يستهلكون بذلك قبل الاوان الذخائر الموجودة تحت تصرفهم وكان امدادهم فى الغد بالذخائر لا يمكن اجراؤه بصفة تامة

وعند المصادمات الاولى لم تنجح المدفعية التركية قط فى اتخاذ هدف واحد معين تسلط عليه مرمياتها فتدمره وهذا هو السبب الذى انتج ان المشاة البلغاريين بالرغم من انهمار المقذوفات عليهم لم تتمكن من ايقافهم ومنعهم عن التقدم

وسأتكلم على السبب الآخر عندما افيض القول فى وسائل التأمين ومفرزات العسس الامامية

(يتبع)

طبقات القراء

تابع العدد الماضى

عمر بن محمد بن نصر

ابو حفص الكاغدى القاضى بغدادى كبير القدر قرأ على الدورى وحدث عن ابى حفص الفلاس ومحمود بن خداش وجماعة. قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وجماعة وحدث عنه عبدالعزيز الخرقى وابو حفص الزيات وابو محمد السبيعى توفى سنة خمس وثلثماية

القاسم بن زكريا

ابو بكر البغدادى المطرز قرأ على الدورى وابى حمدون وبرع فى الاداء والمعرفة وسمع من سويد بن سعيد ومحمد بن الصباح الجرجراى وعباد بن يعقوب الاسدى وطبقتهم قرأ عليه احمد بن عبدالرحمن بن الفضل وعلى بن الحسين الفضايرى شيخ الاهوازى واخذ عنه الحروف ابن مجاهد وابن ابى هاشم وحدث عنه محمد بن المظفر وعبدالعزيز الجزقى وابو حفص بن الزيات وآخرون وكان ثقة حجة اماما مصنفا. اثنى عليه الدار قطنى وغيره توفى فى صفر سنه خمس وثلثماية

هارون بن على بن الحكم

ابو موسى المزوق بغدادى مقرى نبيل يعرف بجيون المزوق اخذ القراءة عن احمد بن يزيد الحلوانى وابى عمر الدورى وروى عن ابراهيم بن سعيد الجوهرى وزياد بن ايوب روى عنه محمد بن حميد المحرى وعثمان المجاشى وعمر بن احمد الوكيل وكان ثقة توفى سنة خمس وثلثمايه

الحسن بن الحسين بن على الصواف

بغدادى مقرى كبير القدر عارف بالفن متصدر للاقراء متصدر للافادة قرا على الدورى وعلى محمد بن غالب صاحب شجاع البلخى وعلى ابى حمدون الطيب ابن اسماعيل وسمع ابا سعيد الاشجع وجماعة قرأ عليه بكار بن احمد وعبدالواحد ابن ابى هاشم وابو العباس المطوعى وعلى بن الحسين الغضايرى وجماعة وحدث عنه ابن المظفر وابو الفضل الزهرى واحمد بن جعفر الشعيرى توفى سنة عشر وثلثمايه

جعفر بن محمد

ابن اسد النصيبى الضرير ابو الفضل قرأ على الدورى وكان من جلة اصحابه قرأ عليه محمد بن على الجلندى ومحمد بن على بن حسن المطرفى وجماعة بنصيبين توفى سنة ثلثمايه

سعيد بن عبدالرحيم

ابو عثمان البغدادى المقرى المؤدب الضرير صاحب الدورى من جلة القراء قرأ عليه ابو الفتح بن بدهن وعبدالواحد بن ابى هاشم وابو بكر الشذاء والحسن بن سعيد المطوعى وعلى بن الحسين الغضايرى توفى بعد سنة عشر وثلثمايه رحمه الله تعالى

الحسن بن على

ابن احمد بن بشار العلاف ابوبكر البغدادى المقرى الاديب قرأ على الدورى وسمع منه ومن حميد بن مسعدة ونصر بن على الجهضمى وقال الشعر الرايق وهو صاحب مرثية الهر وكان ضريرا قرأ عليه ابو الفرج الشنبوذى واحمد بن نصر الشذاء وحدث عنه ابو عمر بن حيوة وابو حفص بن شاهين وجماعة عمر دهرا طويلا واظنه آخر من قرأ القرآن على الدورى توفى سنة ثمان عشرة وثلثمايه

جعفر بن عبدالله

ابن الصباح بن نهشل الانصارى الاصبهانى المقرى امام جامع اصبهان قرأ على الدورى وسمع من اسماعيل بن موسى بن بنت السدى وابراهيم بن عبدالله الهروى وجماعة وقرأ باصبهان على محمد بن عيسى التيمى وكان رأسا فى علوم القرآن والتجويد وعليه قرأ محمد بن احمد الكسائى ومحمد بن احمد بن عبدالوهاب وغيرهما وحدث عنه ابو احمد الغسانى وابو القاسم الطبرانى وابو الشيخ توفى سنة اربع وتسعين ومائتين

محمد بن محمد

ابن عبدالله بن النقاح بن بدر الباهلى ابوالحسن البغدادى المقرى نزيل مصر اخذ القراءة عن الدورى وقيل انه قرأ عليه الحسن ابن سعيد المطوعى وقد حدث عن اسحاق بن ابى اسرائيل واحمد بن ابراهيم الدورى ومحمود ابن خالد الدمشقى وطبقتهم روى عنه حمزة الكسائى ومحمد بن اسحاق الصفار وابو بكر بن المقرى وعبدالله بن ابراهيم الآبندونى واحمد بن محمد المهندس وعبدالله بن محمد بن خلف البزاز وابو سعيد بن يونس وقال كان ثقة ثبتا صاحب حديث متقللا من الدنيا توفى فى ربيع الآخر سنة اربع عشرة وثلثمايه

موسى بن جرير

ابن عمران الرقى المقرىء النحوى الضرير اجل اصحاب السوسى كان بصيرا بالادغام ماهرا فى العربية وافر الحرمة كثير الاصحاب قرأ على نظيف بن عبدالله والحسين بن محمد بن حسين الدينورى والحسن بن سعيد المطوعى ومسلم بن عبدالعزيز وعبدالله بن الحسين السامرى وعبدالله بن اليسع الانطاكى قال ابو الحسين بن المنادى لما مات ابو شعيب السوسى خلفه ابنه ابو معصوم وابو عمران موسى بن جرير توفى ابو عمران فى حدود سنة عشر وثلثمايه

على بن الحسين

ابو الحسن بن الرقى الوزان قال ابوعمرو الدانى شيخ بغدادثقة اخذ القراءة عرضا عن ابى شعيب السوسى وقنبل وعبدالرحمن ابن عبدوس واحمد بن على الخزاز واسحاق الخزاعى روى عنه القراءة عرضا عبدالله ابن الحسين السامرى يشبهلنا فارس بن احمد عنه قلت هذا شيخ مجهول ماذكره الا السامرى والعهدة عليه

ابوالحارث الرقى

محمد بن احمد نزيل طرسوس قرأ على ابى شعيب السوسى وهو من جلة اصحابه واوثقهم قرأ عليه نظيف بن عبدالله وابو بكر النقاش

محمد بن اسماعيل

ابوبكر القرشى قرأعلى السوسى قال الدانى هوجليل فى اصحابه قرأعليه محمدبن على بن الجلندى

هارون بن موسى

ابن شريك الاخفش الدمشقى ابو عبدالله التغلبي شيخ المقرئين بدمشق فى زمانه قرأعلى ابن ذكوان واخذ الحروف عن هشام بن عمار وحدث عن ابى مسهر بشى يسيروعن سلام بن سليمان المدائنى قرأعليه خلق كثير ورحل اليه الطلبة من الاقطار لاتقانه وتبحره منهم جعفر بن ابى داود وابراهيم ابن عبدالرزاق ومحمدبن النضر الاخرم وابوعلى الحسن بن حبيب الحصايرى وابو الحسن بن شنبوذ وعبدالله ابن احمد بن ابراهيم البلخى ومحمد بن سليمان بن ذكوان البعلبكى وحدث عنه ابوالقاسم الطبرانى وابواحمد بن الناصح المفسر وجماعة وقيل انه صنف كتبا فى القراءات والعربية وكان ثقة معمرا قال ابن الناصح توفى فى صفرسنه اثنين وتسعين ومائتين وله اثنتان وتسعون سنة وقدراى ابا عبيد بدمشق وسأله مسألة فى اللغة قال ابو على

الاصبهانى كان هارون الاخفش من اهل الفضل صنف كتبا كثيرة فى القراءات والعربية واليه رجعت الامامة فى قراءة ابن ذكوان

احمد بن سهل بن فيروزان

الشيخ الاشنانى ابوالعباس المقرى بقية المسندين فى القراءة قرأعلى عبيد بن الصباح صاحب حفص ثم قرأ بعده على جماعة من اصحاب اخيه عمرو بن الصباح حتى برع فى القراءة قال ابن غلبون بن على بن محمد بن احمد بن سهل الاشنانى قال قرأت على عبيد بن الصباح وكان على ماعلمت من الورعين المتقين قال قرأت القرآن كله على حفص بن سليمان ليس بينى وبينه احد قلت وسمع الاشنانى من بشر بن الوليد الكندى وعبدالاعلى بن حماد النيرى وطال عمره وطال ذكره قرأعليه ابوطاهر بن ابى هاشم والحسن ابن سعيد المطوعى وعلى بن محمد بن صالح الهاشمى البصرى وابراهيم بن احمد الحرقى وابوبكر النقاش وعلى بن الحسين الفضايرى شيخ الاهوازى ابواحمد السامرى وحدث عنه عبدالعزيز الحربى ومحمد على بن سويد المؤدب وثقه الدار قطنى وتوفى فى اواسط سنة سبع وثلثماية ببغداد

محمد بن حمدون

ابوالحسن الواسطى الحذاء سمع الحروف من شعيب بن ايوب الصريفينى وقرا القرآن على قنبل وعلى ابى عون محمدبن عمر وروى عنه القراءة ابن مجاهد وعلى بن سعيد بن ذؤابة وابواحمد عبدالله بن الحسين وقال ابوطاهر ابن ابى هاشم كان من اهل الثقة والاتقان

يوسف بن يعقوب الواسطى

ابوبكر الاصم امام جامع واسط ومقريها ومن انتهى اليه علورواية عاصم قرأ القرآن على يحيى بن محمد العليمى عن ابى بكر وحماد بن شعيب عن عاصم وقرأ ايضا على شعيب بن ايوب الصريفينى وسمع من محمد بن خالد بن عبدالله الطحان وغيره قرأ عليه ابوالحسن على بن محمد بن خليع القلانسى وابو القاسم يوسف بن محمد الضرير وعثمان بن احمد بن سمعان المجاشى والحسن بن سعيد المطوعى وابو بكر النقاش

وابراهيم بن عبدالرحمن البغدادى وابو احمد السامرى وآخرون وحدث عنه ابو احمد الحاكم وابو بكر المقرى قال ابن خليع كان شيخنا حسن الاخذ قرأت عليه وله نيف وتسعون سنة وقال القصاص ولد سنة ثمان عشرة ومائتين قرأ على العليمى سنة اربعين وبعد توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وثلثمايه

القاسم بن احمد الخياط

ابو محمد التيمى الكوفى المقرى احد الحذاق قرأ على ابى جعفر محمد بن حبيب الشمونى ختما عديدة واقرأ الناس دهرا اقرأ عليه الحسن بن داود النقار وسعيد بن احمد الضحاك وآخرون قال النقار قرأت عليه اربعين ختمة وسمعت اجماع الناس على تفضيل قاسم فى قراءة عاصم قال الدانى توفى بعد التسعين ومائتين

حسنون بن الهيثم

ابو على الدورى المقرى قرأ على هبيرة التمار صاحب حفص وحدث عن محمد ابن كثير الفهرى وداود بن رشيد قرأ عليه ابوبكر الدبيلى شيخ ابى العلا الواسطى وابو بكر النقاش ومحمد بن احمد بن هارون وسمع منه ابن مجاهد وابو بحر البربهارى وعبدالرحمن بن العباس المخلص توفى سنة تسعين

الخضر بن الهيثم

ابن جابر ابوالقاسم الطوسى المقرى قرا على ابى حمدون الطيب ابن اسماعيل وابى شعيب السوسى وابى عمر بن شيبة النميرى وهبيرة بن محمد التمار وعمر دهرا طويلا وكان حيا فى سنة عشر وثلثمايه قرأ عليه احمد بن عبدالله الحبى واحمد بن محمد العجلى شيخا الاهوازى

عبدالله بن هاشم

ابو محمد الزعفرانى المقرى زعم انه قرأ على خلف ابن هشام وعلى رحيم

الدمشقى وعلى الدورى وعلى ابى هشام الرفاعى قرأ عليه على بن الحسين الفضايرى وهو مجهول لم يأت به احد الا الاهوازى عن الفضايرى

محمد بن موسى

ابن عبدالرحمن ابوالعباس الصورى المقرى قرأ على ابن ذكوان وعلى عبدالرزاق ابن حسن الامام عن ايوب بن تميم قرأ عليه ابوبكر محمد بن احمد الداجونى والحسن ابن سعيد المطوعى وآخرون قال ابو الفضل الخزاعى توفى سنة سبع وثلثمايه

ادريس

ابن عبدالكريم الحداد المقرى ابوالحسن البغدادى قرأ على خلف البزاز وروى عن عاصم بن على واحمد بن حنبل ويحيى بن معين ومصعب بن عبدالله وطائفة واقرأ الناس ورحل اليه من البلاد لاتقانه وعلو سنده قرأ عليه ابوالحسين احمد بن ثوبان وابن شنبوذ وابو بكر بن مقسم وابوعلى احمد بن عبدالله بن حمدان والحسن ابن سعيد المطوعى كذا زعم المطوعى انه لقيه وقرأ عليه وماذلك بمستحيل لان المطوعى ذكر انه قارب المائة وحدث عنه ابن مجاهد وابو بكر النجاد واسماعيل الخطبى وابوبكر بن حمدان القطيعى وابوالقاسم الطبرانى وآخرون سئل عنه الدارقطنى فقال ثقة وفوق الثقة بدرجة توفى ادريس يوم الاضحى سنة اثنين وتسعين ومائتين وله ثلاثة وتسعون سنة

محمد بن شاذان

ابوبكر الجوهرى المقرى قرأ على خلاد بن خالد صاحب سليم وحدث عن هوذة ابن خليفه وزكريا بن عدى قرأ عليه ابو الحسن بن شنبوذ وغيره وحدث عنه قاسم ابن اصبغ القرطبى وابو بكر النجاد وعبد الباقى بن قانع وثقه الدار قطنى ومات سنة ست وثمانين ومائتين وقد نيف على التسعين

محمد بن يحيى

الكسائى الصغير ابوعبدالله بغدادى مقرى مجود على الليث بن خالد صاحب الكسائى وهواجل اصحابه قرأ عليه احمد بن الحسين السبطى وابو بكر بن مجاهد ومحمد بن خلف وكيع وابراهيم بن زياد واحمد بن على السمسار توفى سنة ثمان وثمانين ومائتين

السرى بن مكرم

البغدادى المقرى صاحب ابى ايوب الخياط تلميذ اليزيدى قرأعليه ابن شنبوذ واحمد بن يوسف الاهوازى وعلى بن احمد السامرى وغيرهم

سليمان بن يحيى

الضبى ابوايوب البغدادى المقرى من كبار المقرئين وعلمائهم قرأ عليه الدورى ورجا بن عيسى وترك الحذا وروى عن خلف بن هشام وابى حمدون الطيب بن اسماعيل روى عنه ابن الانبارى وعبد الباقى بن قانع وابوالقاسم الطبرانى وطبقتهم وقرأعليه ابوبكر النقاش واحمد بن محمد الادى وكان موثقا مصدقامات سنة احدى وتسعين ومائتين

عبدالرزاق بن الحسن

ابن عبدالرزاق الانطاكى المقرى الوراق والد ابراهيم اخذالحروف عن احمد ابن جبير الانطاكى سمع منه ابنه واحمد بن يعقوب التائب وابو بكر النقاش وابو بكر الدجونى وقيل انه قرأعلى ابن ذكوان

محمد بن وهب

ابن يحيى الثقفى ابوبكر البصرى سمع من يعقوب الحضرى الحروف وعرض

القرآن على صاحبه روح وهو اجل اصحابه واحذقهم قرأ عليه محمد بن يعقوب المعدل ومحمد بن المومل الصيرفى ومحمد بن جامع الحلوانى وحدث عنه ابوسعيد ابن الاعرابى وبعضهم نسبه الفزارى

احمد بن على

ابن الفضيل ابوجعفر الخراز بغدادى مشهور صاحب قرآن وحديث قرأ على هبيرة التمار صاحب حفص وسمع الحروف من محمد بن يحيى القطعى وابى هشام الرفاعى وروى عن هوذة بن خليفة وعاصم بن على وجماعة اخذ عنه ابن مجاهد وابن شنبوذ وعلى بن الرقى واحمد بن عجلان وآخر من روى عنه الحديث احمد ابن يوسف بن خلاد النصيبى وثقه الخطيب وتوفى فى المحرم سنة ست وثمانين ومائتين

احمد بن حفص

المصيصى الخشاب قرأ على السوسى اخذ عنه ابراهيم ابن عبدالرزاق واحمد ابن يعقوب التائب وغيرهما

احمد بن محمد

ابن حميد الملقب بالفيل لعظم خلقه قرأ على يحيى ابن هاشم السمسار عن قراءته على حمزة الزيات وقرأ على عمرو بن الصباح فى سنة تسع عشرة ومائتين قرا عليه احمد بن عبدالرحمن الولى واخذ الحروف عنه ابن مجاهد ومحمد بن خلف وكيع

احمد بن موسى

الصفار ابو جعفر البغدادى المعدل قرأ على عمرو بن الصباح وابى شعيب القواس البغدادى صاحبى حفص اخذ عنه ابن شنبوذ ومحمد بن جعفر ابن ابى امية ومحمد بن عمران التمار

محمد بن سنان

ابن سرح الشيرزى القاضى ابو جعفر قرأ القرآن على عيسى بن سليمان الشيرازى صاحب الكسائى وسمع من عبدالوهاب بن عهدة وهشام بن عمار وابى نعيم الحلبى وطائفة قرأ عليه ابوالحسن بن شنبوذ وابراهيم بن عبدالرزاق وابو العباس الضرير ومحمد بن عبدالله الرازى وحدث عنه ولده اسماعيل وابو جعفر الطحاوى وابو على بن هارون وابو القاسم الطبرانى واحمد بن ابراهيم بن جامع السكرى واحمد بن الحسن بن عتبة الرازى وكان ضريرا توفى سنة ثلاث وتسعين ومائتين

محمد بن المعلى

الشونيزى البغدادى ابو عبدالله مقرى مجود قرأ على محمد بن غالب ومحمد ابن عمرو بن عون وعبدالرحمن بن عبدوس قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وعبدالغفار المضيفى

الفضل بن مخلد

ابن عبدالله البغدادى الدقاق الاعرج المقرى المعروف بفضلان قرأ على ابى حمدون الطيب وهو من اجل اصحابه قرأ عليه ابوالحسين بن المنادى وابو الحسن ابن شنبوذ وسمع منه ابن مجاهد

محمد بن سعيد

ابو عبدالله الانماطى المصرى المقرى قرأ على ابى يعقوب الازرق وعبدالصمد ابن عبدالرحمن بن القاسم قال ابو عمرو الدانى هو من كبار اصحابهما ومن جلة المصريين اخذ القراءة عنه عرضا عبدالمجيد بن مسكين ومحمد بن خيرون المغربى

محمد بن سعيد

ابو جعفر الكوفى البزاز قرأ على خلف وخلاد وبرع فى القراءة وله اختيار

معروف قرأ عليه أحمد بن سهلان ومحمد بن ابراهيم السواق والسماق بن احمد النحوى وغيرهم وهو قديم الوفاة ذكره ابو عمرو الدانى

محمد بن احمد واصل

ابو العباس البغدادى المقرى قرأ القرآن على محمد بن سعدان المقرى صاحب سليم قال ابو عمرو الدانى وهو اجل اصحابه قلت وسمع من خلف بن هشام واحمد بن حنبل وسلمة بن عاصم وغيرهم قال الدانى روى القراءة عنه عرضا وسماعا احمد بن ثوبان ومحمد بن احمد الرامى وابن مجاهد وموسى بن عبدالله الخاقانى والحسن بن السرى بن سهل وعبدالله بن محمد الطوسى الكاتب وغيرهم قال الرامى قرات على ابن واصل وقرأ على محمد بن سعدان النحوى وقرأ على سليم ووجدت فى تاريخى انه توفى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين ومائتين

عبدالصمد بن محمد

ابن عمران ابو محمد العينونى المقرى قرأ على عمرو بن الصباح صاحب حفص قرأ عليه نظيف بن عبدالله الحلبى وابو بكر النقاش وابراهيم بن عبدالرزاق وصالح بن احمد وغيرهم توفى بعينون سنة اربع وتسعين ومائتين

محمد بن احمد بن البرا

العبدى القاضى ابوالحسن البغدادى قرأ على خلف البزاز ختمات وسمع منه ومن على بن المدينى والمعافا بن سليمان وطائفة قرأ عليه محمد بن احمد الديباجى وعلى بن سعيد القران وعثمان بن السماك وابن زياد النقاش وروى عنه ابن قانع ومحمد بن اسحاق بن ايوب ومحمد بن على بن سهل الاصبهانيان وابو القاسم الطبرانى وطائفه سواهم وثقه الخطيب وغيره ومات فى شوال سنة احدى وتسعين ومائتين

محمد بن جرير الطبرى

الامام ابو جعفر صاحب المصنفات والتفسير والتاريخ ولد بآمد طبرستان سنة

اربع وعشرين ومائتين ودخل فى العلم وله عشرون سنة قرأ القرآن على سليمان ابن عبدالرحمن الطلحى صاحب خلاد وسمع حرف نافع من يونس بن عبدالاعلى وسمع الحديث من ابن ابى الشوارب واسحاق بن ابى اسرائيل واسماعيل بن موسى الفزارى واحمد بن منيع ومحمد بن حميد الرازى وابى كريب وهناد وخلق كثير وصنف كتابا حسنا فى القراآت اخذ عنه ابن مجاهد ومحمد بن احمد الداجونى وابو الطاهر بن ابى هاشم وغيرهم وتفقه عليه خلق كثير وحدث عنه ابو شعيب الحرانى مع تقدمه واحمد بن كامل القاضى وابو القاسم الطبرانى وعبدالغفار الحصينى وابو عمرو بن حمدان ومخلد الباقرحى والجعابى وآخرون قال ابو بكر الخطيب محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبرى ثم سرد ترجمته وقال ابن عساكر قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد بن زيد بن مزيد قال الخطيب كان احد ائمة العلم يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله وكان قد جمع من العلوم مالم يشاركه فيه احد من اهل عصره فكان حافظا لكتاب الله عارفا بالقراآت بصيرا بالمعانى فقيها فى احكام القرآن عالما بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين عارفا بايام الناس واخبارهم وله كتاب تهذيب الآثار لم ار مثله فى معناه لكن لم يتمه وله فى اصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من اقاويل الفقهاء وتفرد بمسائل حفظت فيه وقال ابو محمد الفرغانى صاحب ابن جرير ان قوما من تلامذة محمد بن جرير حسبوا له منذ بلغ الحلم الى ان مات ثم قسموا على تلك المدة اوراق مصنفاته فصار لكل يوم اربع عشرة ورقة وقال ابو حامد الاسفرايينى شيخ الشافعية لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل تفسير محمد بن جرير لم يكن كثيرا قلت قد سقنا اخبار محمد بن جرير فى تاريخ الاسلام وفى مختصر تاريخ دمشق وتوفى فى شوال سنة عشر وثلثمايه ببغداد ولم يخلف مثله

الحسين بن ابراهيم

ابن ابى عجرم ابو عيسى الانطاكى قرأ على احمد بن جبير قرأ عليه عبدالله بن اليسع الانطاكى وعلى بن الحسين الفضارى وغيرهما

محمد بن هارون

ابن نافع ابو بكر التمار مقرى اهل البصرة وابصرهم بحرف يعقوب قرأ على محمد بن المتوكل رويس وهو احد اصحاب رويس قرأ عليه القرآن ابو بكر بن الانبارى وابو بكر النقاش وابو الفرج الشنبوذى وابو القاهر بن ابى هاشم واحمد ابن محمد اليقطى وعبدالله بن سليمان النحاس وابو احمد السامرى وابو بكر محمد بن على الجلندى وذكر الجلندى انه عرض عليه ختمة واعطاه ثمانية عشر درهما وتوفى بعد سنة وعشر وثلثماية

الطبقة الثامنة

ابو بكر الداجونى

محمد بن احمد بن عمر الرملى الضرير المقرى وهو الداجونى الكبير احد من عنى بهذا الشان ورحل الى الشيوخ وجمع القراءات قرأ على هارون الاخفش الدمشقى ومحمد بن موسى الصورى والعباس ابن الفضل الرازى واحمد بن محمد ابن عبدالله البياتى واسماعيل بن الحويرى البزاز وجماعة قرأ عليه ابو بكر بن مجاهد وعبدالله بن محمد القتاب الاصبهانى وزيد بن ابى بلال الكوفى والعباس بن محمد الداجونى الصغير واحمد العجلى شيخ ابى على الاهوازى واظنه صنف كتابا فى القراءات توفى بعد العشرين وثلثماية فقيل مات سنة اربع وعشرين وثلثماية

احمد بن محمد بن عثمان

ابن شعيب ابو بكر الرازى نزيل مصر عرض القرآن على احمد بن ابى سريج والفضل بن شاذان وموسى بن محمد بن هارون صاحب البزى ويمكن ان يدخل فى الطبقة الماضية لانه كبير روى عنه الحروف الداجونى واحمد بن محمد ابن اسماعيل المهندى والحسين بن رشيق توفى بمصر سنة اثنى عشرة وثلثماية وممن قرأ عليه

ابوالفرج الشنبوذى وابو العباس احمد بن محمد العجلى شيخ الاهوازى ولكن بعضهم يقول احمد بن محمد بن عبدالله الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن عبد الصمد الرازى وبعضهم يقول احمد بن محمد بن يزيد الرازى فما ادرى هل الكل واحد او اثنان فصاعدا ولم يختلفوا فى ان شيخه الفضل بن شاذان

احمد بن موسى بن العباس

ابن مجاهد شيخ العصر ابو بكر البغدادى العطشى المقرى الاستاذ مصنف كتاب القراءات السبعة ولد سنة خمس واربعين ومائتين بسوق العطش من بغداد وسمع الحديث من سعدان بن نصر واحمد بن منصور الرمادى ومحمد بن عبدالله المخرمى وابى بكر الصغانى وعباس الدورى وخلق وقرأ القرآن على ابى الزعراء بن عبدوس وقنبل المكى وسمع القراءات من طائفة كبيرة مذكورين فى صدر كتابه وتصدر للاقراء وازدحم عليه اهل الاداء ورحل اليه من الاقطار وبعد مدة قرأ عليه ابو الطاهر عبدالواحد بن ابى هاشم وصالح بن ادريس وابو عيسى بكار بن احمد وابو بكر الشذاء وابو الفرج الشنبوذى وابو الحسين عبدالله بن البواب وعبدالله ابن الحسين السامرى واحمد بن محمد العجلى وابو على بن حسن الدينورى وابو الفتح ابن برهن وعلى بن الحسين الفضايرى وطلحة بن محمد بن جعفر ومنصور بن محمد ابن منصور القزاز وابو على الحسين بن عثمان المجاهدى وحدث عنه ابو حفص عمر بن شاهين وعمر بن ابراهيم الكتانى وابو بكر بن شاذان وابو الحسن الدارقطنى وابو مسلم محمد بن احمد الكاتب وكان ثقة حجة قال ابو عمرو الدانى فاق ابن مجاهد فى عصره سائر نظائره من اهل صناعته مع اتساع علمه وبراعة فهمه وصدق لهجته وظهور نسكه تصدر للاقراء فى حياة محمد بن يحيى الكسائى الصغير وقال عبدالواحد ابن هاشم سال رجل ابن مجاهد لم لا يختار الشيخ لنفسه حرفا يحمل عليه فقال نحن احوج الى ان نعمل انفسنا فى حفظ ما مضى عليه ائمتنا احوج منا الى اختيار حرف يقرأ به من بعدنا وقال فارس بن احمد انفرد ابن مجاهد عن قنبل بعشرة احرف لم يتابع عليها وقال على بن عمرو المقرى كان ابن مجاهد له حلقة بها اربعة وثمانون

خليفة يأخذون على الناس وقال عبدالباقى بن الحسن كان فى حلقة ابن مجاهد خمسة عشر رجلا اخر يتلقون لعاصم قلت آخر من روى السبعة لابن مجاهد ابو اليمن الكندى تفرد بروايته الكتاب عن ابن توبة عن الصريفينى عن ابى جعفر الكتانى عنه قرأت الكتاب كله على عمر بن عبدالمنعم الطائى عن الكندى اجازة توفى فى شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمايه

احمد بن عبدالله بن محمد

ابن هلال ابو جعفر الازدى المصرى احد الائمة القراء بمصر قرأ على ابيه وعلى اسماعيل ابن عبدالله النحاس وسمع الحروف من بكر بن سهل الدمياطى وتصدر للاقراء قرأ على المظهر بن احمد ابو تمام ومحمد بن احمد ابن ابى الاصبغ وحمدان بن عون وسعيد بن جابر الاندلسى وعتيق بن ماشاءالله المصرى وآخرون قال سعيد بن يونس فى تاريخه توفى ذى القعدة سنة عشر وثلثمايه

احمد بن على بن على

البغدادى السمسار تلقن القرآن وجوده على احمد بن يحيى الكسائى الصغير وهو انبل اصحابه وروى عن محمد بن الجهم السمرى روى عنه القراءة بكار ابن احمد وعبدالواحد بن ابى هاشم وزيد بن ابى بلال واحمد بن عبدالرحمن الولى وغيرهم وتصدر للاقراء

ابراهيم بن محمد بن عرفة

ابو عبدالله العتكى الواسطى نفطويه النحوى صاحب التصانيف روى عن اسحاق ابن وهب العلاف وشعيب بن ايوب الصريفينى واحمد بن عبدالجبار العطاردى ومحمد ابن عبدالملك الدقيقى وخلق قرأ على محمد بن عمرو بن عون بواسطة وغيره واخذ الحروف عن شعيب بن ايوب وعن محمد بن الجهم قرأ عليه على بن سعيد القزاز

ابن ذؤابة واحمد بن محمد الشنبوذى واحمد بن نصر الشذاء وسمع منه عبدالواحد ابن ابى هاشم وابو بكر بن شاذان والمعافا الجريرى و ابوحفص الكتانى وابوبكر ابن المقرى وطائفة وكان ممن ينكر الاشتقاق ويحيله ومن محفوظاته نقائض جرير والفرزدق وشعراوى الرمة اخذ النحو عن ثعلب والمبرد ومحمد بن الجهم وخلط نحو الكوفيين بنحو البصريين وكان من اذكياء العالم رأسا فى مذهب داود بن على صنف تاريخ الخلفاء فى سفرين وكتاب غريب القرآن وكتاب البارع وكتاب المقنع فى النحو وكان صاحب سنة وجماعة توفى فى صفر سنة ثلاث وعشرين وثلثماية ببغداد

موسى بن عبدالله

ابن يحيى بن خاقان الامام ابو مزاحم الخاقانى المقرى المحدث من اولاد الوزراء سمع من عباس الدورى وابى بكر المروزى وابى قلابة الرقاشى وغيرهم وجود القرآن على الحسن بن عبدالوهاب صاحب الدورى وبرع فى قراءة الكسائى واقرأ الناس ونظم العقيدة المشهورة فى التجويد فاجاد قرأ عليه احمد بن نصر الشذاء وابوالفرج الشنبوذى وحدث عنه ابوبكر الاجرى المجاور وابو طاهر بن ابى هاشم وابوعمرو بن حيويه وابو حفص بن شاهين وجماعة وكان من جلة العلماء قال الخطيب كان ثقة من اهل السنة مات فى ذى الحجة سنة خمس وعشرين وثلثماية

احمد بن محمد

ابن اسماعيل المقرى ابو بكر الادمى بالمعروف الحزى لانه كان عارفا بحرف حمزة اقرأ الناس ببغداد فى جامع المدينة مدة وحمل الناس عنه لزهده واتقانه وهو اجل اصحاب سليمان بن يحيى الضبى قرأ عليه محمد بن عبدالله بن اشتة الاصبهانى ومحمد بن احمد الشنبوذى وعبدالله بن الحسين السامرى وقد حدث عن الحسن بن عرفة والفضل ابن سهل الاعرج وروى عنه مثل الدارقطنى وابن شاهين وكان ثقة فى الحديث والقراءة توفى سنة سبع وعشرين وثلثماية

اخر الاخبار

تشرف المثول بين يدى جلالة الخليفة الاعظم كل من صاحب هذه المجلة فضيلة الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش والاما العثمانى الكبير شكيب بك ارسلان فامرهما جلالته بالسفر الى المدينة فى خدمة دينية علمية اجتماعية عظيمة هى وضع الحجر الاساسى من الجامعة المحمدية واصدر الارادة الشاهانية بانابة الشيخ عبدالعزيز جاويش عن جلالة السلطان فى هذا الاحتفال الدينى الفخيم فسافرت الهيئة فى اليوم الاول من عيد الاضحى وكانت تؤسس شعبة لجمع الاعانات لهذا المشروع المهم فى كل بلد نزلوا به وفى اليوم الاول من السنة الهجرية الجديدة غرة محرم الحرام وضع الاستاذ الشيخ عبدالعزيز جاويش الحجر الاساسى بين الاحتفالات الرسمية المفرحة والقيت الخطب الرنانة المناسبة للمقام وذبحت القرابين ووزعت لحومها على الفقراء وفى اليوم الثانى وصل المحمل الشامى الى مكان الاحتفال (بئر سيدنا عثمان) وتجددت الافراح وبلغ البشر والسرور من اهالى المدينة والقبائل المجاورة وزوار روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم حدا لم يسبق له مثيل وكان الكل يعتقد ان هذا خير مشروع نافع اخرج للناس لانقاذ العالم الاسلامى من غياهب الجهالة وارجاع شمس معارفه القديمة وادابه العالية صورتها الاولى من الدوران حقق الله هذه الآمال فى ظل جلالة الخليفة الاعظم وفى عهد الرجال حكومته العاملين ومن ازرهم من المخلصين على اخراج هذه الفكرة من حيز من الخيال الى حيز الوجود

توفى الشيخ على يوسف صاحب جريدة المؤيد ومؤسسها بعد جهاد وطنى شريف فى مبدأ حياته واشتغال بالكيد والدسائس ضد مصر والدولة العلية وطرابلس واصبح فى اخريات ايامه مركز دائرة العاملين على خدمة المطامع الغربية فى العالم الاسلامى حبا فى نوالهم وبعد ان بات ركنا مهما بين حزب المخالفين الكائدين للحكومة الدستورية العثمانية وبعد ان استنفد كل حيله فى اسقاط المجاهدين بطل الاسلام فى هذا الزمان السيد احمد الشريف السنوسى فى احابيله ليجعله يرضخ لحكم الطليان فلا غرابة ان قلت انه ذهب ولم يخلف عينا تبكيه الا بضع افراد من رفقائه فى هذه الاعمال فلنترك البحث المطول لصفحات التاريخ العادل وقد خلفه فى ادارة

المؤيد ورئاسة تحريره انبغ تلاميذه وورثيه فى اخلاقه ومكره وهو اوسع من الشيخ على علما وتحصيلا واقدرمنه فى التكتم والمراوغات وكظم الغيظ ومطاولة الاخصام

وقد لحق بالشيخ على اثره حبيبه وقرة عينه كامل باشا الصدر الاسبق الذى لايذكر اسمه الامقرونا بحوادث بقاء انجلترا بمصر وضياع الصومال واريتريا واستقلال بلغاريا وبلعها الروملى الشرقى وبيعه البوسنة والهرسك وايقاده مع رفاقة المعلومين ثورة البانيا الاخيرة وتشكيله مع ناظم باشا وجمال الدين افندى ومؤازرة ترجمان اول احدى السفارات جماعة الخلاصكار لاسقاط الاتحاديين ثم لعب الدور الذى ذهب بجميع الروملى واسقطته الامة رغم استبداده وجيوش جواسيسه الذين ذكروا العالم بالعهد الحميدى المشئوم عندما كان يمضى قبوله تسليم ادرنه للبلغار بسبب الخطأ الذى ارتكبه بتسريحه الجيش المعلم قبيل اعلان الحرب ببضع ايام ارتكانا على تأمينات سفراء بعض الدول خصوصا انجلترا فالروسيا والاخيره كما ظهر فيما بعد بفضل نشر المانان نصوص المعاهدات السرية التى كانت موجوده بين البلغار والصرب فاليونان هى التى كانت تحفر للدولة قبرها وتحضر لاتباعها حكومات البلقان غنيمتها بفضل غفلة اوخيانة وزارة الشيوخ المخرفين وهو الذى حضر الى الاستانة من مصر قبيل مقتل المغفورله محمود شوكت باشا ببضع ايام فجعل الناس يعتقدون انه هو ورجاله هم الذين دبروا هذه المؤامره وانه حضر لكى يستلم مقاليد الحكومة حالا عند انفاذ المؤامره ولكنه ارغم على مفارقة العاصمة فذهب الى ازمير ونزل ضيفا على قنصل انجلترا ثم فارقها الى قبرص مسقط رأسه فما وصله حتى اخبره قبطان احدى المدرعات الانجليزية التى كانت راسية بالمينا بهذا النبأ المفجع الذى وصله اعتئذ بالبرق اللاسلكى فبقى بالجزيرة تحت محافظة البوليس خوف بطش الاهالى به ولما زحف الجيش واسترد ادرنه ذهب احد اعضاء مجلس شورى الجزيرة فسأل كامل باشا رأيه فى هذا العمل فوصفه بانه جنون وحماقة لن تثمر غير ضياع المال والرجال بل وربما نفس العاصمة فيظهر لى انه مات بحسرة عندما ابصر خصومه السياسيين افلحوا فى استرجاع العاصمة الثانية للدولة وعقد صلح بالشروط المفيده التى تعتبر فتحا مبينا مات كامل باشا ولكن ذكرى تقريره السرى لعبد الحميد الذى يؤكد له فيه ان الامة ليست اهلا للدستور حتى ولا بعد قرن ونصف وتقريره الى مولاه بعد الدستور ضد الاحرار ومظاهراتهم والكيد لهم وعزله ناظرى الحربية والبحرية بدون استشارة رفقائه واخيرا

تصرفاته الاستبداديه فى مدة وزارته الاخيرة ستبقى حية فى الاذهان فلا عجب ان استبشر كل عثمانى بطالع سعيد للدولة بعد هذه الحوادث المهمة ولقد نشرت الطان نقلا عن مجلة لاروس المكملة لقاموسه تاريخ حياة كامل باشا فذكرت انه كان يهوديا اسلم فى اوائل ايامه وقالت صحف الاسكندرية الرومية انه رومى الاصل ولكن الحقيقة انه تركى الاصل من اولاد احد البكباشية الذين كانوا فى جزيرة قبرص ولا تزال عائلته بها حتى اليوم وقد دفن يوم وفاته بالجزيرة ونعته صحف اوربا معددة محاسنه وايات اقتداره ونحن نتركه بين يدى ربه داعين المولى ليتجاوز له عن سيئاته ويتغمده برحمته التى وسعت كل شئ انه غفور رحيم

انعقد الصلح رسميا بيننا وبين اليونان بتسليم حكومة اثينا باغلب مطالب الدولة ففى مسألة الجنسية تنازلت عن فكرها السقيم الذى ادلت به تريد اعتبار كل من ولد فى الاراضى التى فتحتها من رعاياها اما اليوم ففضلا عن عدولها عن هذه النظرية الغريبة فقد سلمت بعدم تجنيد سكان الاراضى المفتوحة واعتبارهم عثمانيين لمدة ثلاث سنوات يخير الشخص منهم ابانها بين التبعية العثمانية واليونانية واما الاوقاف فقد بقيت حرة تديرها الجماعات الاسلامية ولنظارة الاوقاف حق الاشراف عليها اما اوقاف الاعشار فستأخذها حكومة اثينا ومسألة المفتى حلت بمنح الاهالى المسلمين حق انتخابهم وحكومة اليونان تنقدهم مرتباتهم والمشيخة الاسلامية تأذنهم باجراء الاحكام الشرعية امامهم نفقات الاسرى فالباب العالى قبل نفقات الضباط ورفض دفع نفقات الجنود مرتكنا على معاهدة لاهاى وعلى اتفاقنا مع البلغار وتقرر احالة المسألة على محكمة لاهاى للفصل فيها ومن المؤكد ان حكمها سيكون لصالحنا اما مسألة اعادة اسلحة وذخائر وارزاق حامية سلونيك بناء على شروط التسليم المعقودة بين الخائن حسن تحسين وبين قائد جيوش اليونان فقد انكرتها اليونان وابت العمل بهذه الشروط فاحيلت المسألة ايضا على محكمة لاهاى وبالجملة فهذه الاتفاقية الموقته تعتبر انتصارا سياسيا احرزه الباب العالى ولذلك قامت جرائد اليونان واحزاب المعارضة تسلق فينزلوس بالسنة حداد معتبرة ان هذه الشروط ما كانت لتقبل حتى ولو كانت الدولة العثمانية هى الظافرة واليونان هى المغلوبة مستدلين بشروط صلح سنة ١٨٩٧ ولا تزال هجماتها الشديدة موجهة ضد رئيس وزارتها الذى ما رجع القهقرى ولا تمسك بالحقيقة بعد افراطه فى الخيالات الا عندما ايقن من الخطر المحيق بدولته ان هى نازلت الجيش العثمانى

فى عهد الوزارة الحالية ولنا كده من ضياع جميع ماا كسبتهم اياه المصادفات من جهة وسوء تدبير حكومة الشيوخ المخرفين من جهة اخرى

قلنا ان هذه الاتفاقية موقته والان تذكر سر ذلك اولا هذه التيمس تؤكد ان احوال البلقان المزلزلة ستجر الى حرب طاحنه فى الربيع الآتى لان البلغار لن ترضى بالتزام السكينة مالم تحل مسألة مقدونيا لصالحها والصرب تطمع فى الوصول الى بحر سفيد وهاهى عقارب الخلاف قد دبت بينها وبين اليونان بسبب طلبها ايجاد شقه حره لمتاجرها بسلونيك تكون تحت ادارتها مباشرة فلما رفضت اليونان ذلك قامت الصرب تصرح بانها لاتحتمل رؤية الظلم الشديد الذى تعامل به اليونان بلغار مقدونيا لانهم سلافيين وعلى حكومة بلغراد صيانة مصالحهم وحمايتهم ثانيا ان الالبانيين لن يصبروا على استبداد الصرب من جهة ومطامع اليونان من جهة ثانية وهاهم قد اتحدوا مع البلغار فى تشكيل العصابات للفتك بخصومهم وثالثا لان اليونان تريد ابتلاع قسما كبيرا من جنوب البانيا وحكومة ايطاليا ترفض ذلك وتتوعد حكومة اثينا بطردها عنوة من الاماكن التى تحتلها جيوشها اليوم حول دوريجا وقد وافقت جميع الدول على مشروع انجلترا الموافق لمطالب ايطاليا فسخطت اليونان على انجلترا وقامت جرائدها حتى ابان استقبال اسطولى انجلترا وفرنسا بمياه بيريا ذلك الاستقبال الذى اريد صبغه فى صورة تهديد لايطاليا وانتصار لليونان فجاء المشروع الانجليزى يكذب ذلك علنا فقامت الجرائد تعاتب انجلترا بل وتنتقدها مر الانتقاد واخذت فينزلوس العزة بالاثم فقام يدعى استحاله اخلاء جيوشه للاراضى المختلف عليها وسترى اليونان ترجع القهقرى كما فعلت معنا رابعا ان مسألة الجزر لم تحل بعد وهى مسألة حيوية لمستقبل الدولة بالاناضول والباب العالى مصمم على خوض غمرات اى حرب فى الدفاع عن حوزة املاكه خصوصا الاسيويه وهاهى الحكومة العثمانية تبذل قصارى جهدها فى احضار المدرعة رشادية ومشترى مدرعتين من طراز اعلى من الدريدنوت كانت قد صنعتا للبرازيل على رواية والشيلى وثلاثة مدرعات ايطاليه على رواية ثانية واليونان تسعى من جهتها لتقوية اسطولها ولكن الضائقة المالية وفقرها الطبيعى يحولان دون ذلك ولكن حمية اهلها قد اشتدت وقامت منهم هيئة تريد مشترى مدرعة من طراز اعلى من الدريدنوت باسم ملكهم قسطنطين وتعتقد هذه الهيئة امكان جمع ثلثى الثمن من اروام الدولة وتجار اليونان المقيمين بين ظهر اثينا فقامت الجرائد العثمانية تحذر المسلمين من تمكينهم من ذلك بمعاملتهم اياهم واخذت تحرك نخوتهم لمسابقتهم فى هذا المضمار

الشريف الذى غايته حماية الوطن وخدمة الدين وسنرى نتيجه هذه الدعوة المبرورة

اما الحكومة العثمانية فلم تكتف بمساعيها لتقوية العمارة البحرية من حيث القطع فقط بل عقدت مقاولة مع معامل ارمسترونج وفيكر على اصلاح الترسانة الموجودة بالخليج على احدث طراز وعلى انشاء حوض عوام بازميت يستوعب اى مدرعة حمولتها ٣٢٠٠٠ طنا وايجاد دار الصناعه السفن التجارية والحربية بالجهة الثانية من اى طراز تريده الحكومة على شرط ان تكون مواد البنا والايدى العاملة كلها عثمانيه الفنية وللحكومة ثلثى اسهم هذه الشركة وللبحرية حق وضع اليد على هذه المعامل ابان الحرب كما ان لها حق البناء فى غير معامل هذه الشركة ومدة هذا الامتياز ثلاثين سنة ثم تصبح المعامل ملكا حرا للحكومة وقد وضعت من الشرائط الدقيقة ما يحفظ مصالح العمال تماما وبالجملة فهذا اول عمل نافع اساسى من نوعه عملناه فى سبيل ترويج الصنائع الداخلية وتقوية العمارة البحرية تجارية كانت او حربية مع استبقاء اموالنا بيد الامة ومن يعرف شهرة معامل ارمسترونج وفيكر واتقانها اعمالها لايسعه الا تهنئة الحكومة على هذه الاتفاقية النافعة

ان فضل اتمام عقد الصلح بيننا وبين اليونان يرجع الى همه ناظر خارجية رومانيا الذى ضيق على حكومة اثينا وجعلها تتراجع الى الخلف بوضعه الصورة الحقيقية للبلقان امام عينى فينزلوس وافهامه استحالة مساعدة رومانيا لليونان ان تشبث الحرب بينها وبين الدولة العثمانية وقد عرج الناظر المذكور على دار السعادة عند عودته وكانت له مقابلات واتفاقات مهمة مع ناظر داخليتنا الهمام طلعت بك الذى وعد ناظر داخلية رومانيا بزيارة بخارست قريبا للاتفاق النهائى على مستقبل البلقان ويقال ان رومانيا قد وعدت بعدم التداخل فى الحرب اذا نشبت فى الربيع الآتى مادامت الحكومة العثمانية تعدها بمنح الرومان المقيمين بمقدونيا امتيازات واسعة ان بقيت بيدنا او بمنح مقدونيا استقلالا تاما وجعل عاصمتها سلونيك اذا لم تسمح الدول العظمى باسترجاعنا لها ويقول العارفون ان هذا الاتفاق يعتبر متمما للاتفاق المظنون عقده بيننا وبين البلغار وقد قامت جرائد رومانيا ترحب بطلعت بك وحضر مدير الضبط برومانيا الى الاستانة وتفقد الاحوال هنا وكان له مع اقرانه عندنا عدة اجتماعات مهمة ومن كل ماتقدم يرى القارى الدور السياسى المهم الذى يلعبه الباب العالى الان هذا الدور الذى غير مركزنا تماما واعادلنا بعض سطوتنا السالفة

كان قد اتصل بالبوليس العثمانى عزم قواقلى مصطفى احد قتلة المرحوم شوكت باشا على

السفر من اثينا صوب الروسيا على احدى بواخر الشركة الروسيه فتربص للقبض عليه عند قدومه فلما وصلت الباخرة ترصد البوليس سراعسى ان يخرج فيقبض عليه بيدان هذا الجانى الحريص لم يخرج من مكمنه قط فاستعمل عزمى بك مدير بوليسنا السابق كل دهائه ومهارته فى اقناع المسيودى جيرس سفير الروسيا بوجوب تسليم هذا الجانى واكبرله تأثير هذا العمل الودى على علاقة البلدين فانخدع السفير وارسل ترجمانه مع البوليس ليسلم الجانى له من الباخرة فلما حاول البوليس القبض على الجانى مصطفى المذكور الذى كان مختفيا باحدى غرف خدمة الباخرة اطلق النار على رجال الشرطه ليثبت جنايته من جديد ولكنه لم يصب احد بسوء وتمكن البوليس من القبض عليه وسوقه الى ديوان الحرب العرفى حيث تجدد الحكم عليه بالاعدام وبقى ينتظر يوم التنفيذ ولكن ابت عليه نفسه الامارة بالسوء ان يمكن رجال الحكومة من اعدامه ولتأكده من موته قال بيدى لابيد عمرو فاسرع وانتحر فاراح واستراح لما شعرت جماعته بالقبض عليه تحركت اسلاك البرق بالاستغاثه والاستنجاد من النازلين بباريس واثينا واودسا بل ونفس الاستانه من الخونه ينعون على صديقتهم الروسيا النكاية بهم ومساونة اعداءهم المشتركين رجال الحكومة الاتحادية ملحين فى طلب انقاذ القاتل قواقلى مصطفى مصورين المسألة كاهانة للعلم الروسى المقدس عندهم نصير الحرية العثمانية فى رأيهم فارسلت الروسيا تلوم سفيرها بالاستانة وتؤنبه وتكلفه بالتشدد فى المطالبة بتسليم هذا الجانى اليها فرفض الباب العالى طلبه وبقيت المسألة فى اخذ ورد وبينما الاشاعات تتردد بن الروسيا قدقررت عزل المسيودى جيرس والمسيوماندلستام جزاء تسليمهما فى هذا المجرم وبان عزمى بك الذى عين واليا لاطنه عزل من البوليس بسبب هذا الحادث وان الروسيا تصر على عزله من وظيفته الجديدة الى غير ذلك من الاراء الافنه والاشاعات الكاذبة انتحر قواقلى مصطفى الجبان فاراح واستراح كما قلنا وانتهت المسألة بسلام وفاز البوليس العثمانى برغبته وبرهن على يقظته ومهارته رغم الدسائس الداخليه والخارجيه وارعاد الروس وابراقهم فله منا خالص التهنئه

يظهر ان تعصب اوربا لن يقف عند حد معقول ويأبى الا ان يدفع اربابه للقضاء على دولة الخلافة ظلما وعدوانا فلذلك نرى اوربا وفى طليعتها عدوتنا التاريخيه الروسيا قائده دول الائتلاف الثلاثى دائما تعمل على الكيد لنا والتآمر علينا ونصب الشراك المهددة لكياننا فكانها لم تكتف بما عملته ضدنا فى البلقان ولم تبال بما نشرته جريدة الماتان من الاسرار المخزيه بازاعتها نصوص المعاهدات السريه التى كانت معقودة بين البلغار والصرب واليونان للنكاية بنا تلك النصوص التى ارتجت لها دوائر اوربا السياسيه فى القرن العشرين والتى اثبتت بهتان دعاوى دول البلقان

من جهة وتسخير الروسيا لساسة دولة الائتلاف الثلاثى من جهة وبرهنت للعالم ان بوانقاريه وغراى واسكيث وغيرهم كانوا يتحركون فى الظاهر باختيارهم وفى الحقيقة باوامر سنت بطرسبرج وكأن حكومة القيصر لم تستح من الاسرار التى ازاعتها جرائد روسيا الشبيهة بالرسمية عند تقريعها البلغار واتهامها بنكران جميل حامية السلاف التى ارسلت لها من الضباط والاموال والسلاح والطيارات والذخائر ما ادهش ناعده من جهة واثبت لنا معنى الحيدة فى نظر اوربا المتعصبة ضدنا من جهة اخرى فقامت تطالب الباب العالى باصلاح الولايات الشرقية تحت مراقبة اوربا مشترطة تقسيم الولايات الست المذكورة الى منطقتين تعين لكل منهما والى مسيحى واسع السلطة لمدة معينة ويكون انتخابهما بواسطة دول اوربا وقالت جرائد الغرب ان كل من دول الائتلاف الثلاثى قد انابت عنها الروسيا كما ان دول التحالف الثلاثى قد وكلت المانيا فى الاشراف على هذه الاصلاحات وارغام الباب العالى على قبولها اهاجت هذه الحركات ثائرة الصحف العثمانية وخصوصا الاتحادية منها فانذرت اوربا باستحالة قبول هذا الظلم القاضى على استقلال الدولة مادامت فى رأس الحكومة وزارة اتحادية تفضل الموت مع الشرف عن حياة الاستعباد ولذلك فغيرت صحف اوربا الشبيهة بالرسمية لهجتها قائلة لابأس من تعيين الواليين من العثمانيين بعد موافقة الدول مادام سيشترط وجود مستشارين من اجانب تعينهم الدول ولايحق للوالى عمل شئ الا بموافقتهم كأن محررى هذه الصحف لا يزالون يعتقدون ان الوزارة الحالية من طراز وزارتى مختار باشا وخلفه كامل باشا تخدع بمثل هذه الالاعيب وتروج عندها هذه الخرافات وما درت ان اليوم غير امس وان اسد الشرى الرابضين بالباب العالى بالرغم عن حرج مركزهم سيكيلون لاوربا بكيلها ويقابلون مكائدها بامهر منها ولكن قد جاء جواب الباب العالى على المذكره الشفوية التى ابلغها اياه سفراء الدول برهانا قاطعا على كذب افكار هذه الصحف هادما لخيالاتها مقرا لاعين العثمانيين شارحا لصدورهم ان الباب العالى اجابهم بصورة غير رسمية جوابا حوى النقط الآتيه (١) انه لاحق للدول فى هذه المطالبة المجحفة بحقوق الشعب المتمتع بحريته الذى لنوابه الحق فى المطالبة بكل مايرونه مفيدا (٢) ان هذا الطلب ثالم لشرف الحكومة العثمانية وهو وان صح فى زمن ملك مستبد كان يعارض فى كل اصلاح لايصح توجيهه لحكومة طالبت اوربا منذ بضعة اشهر فى معاونتها على الاصلاح بانتقاء الرجال الاختصاصيين فرفضت اوربا طلبها حتى الساعة بيدان ذلك لم يقعد بالحكومة العثمانية عن تنظيم الجندرمة والبوليس وتوطيد الامن ونشر المعارف (٣) ان هذا الطلب مجرد من روح المساواة ويشم منه رائحة التعصب الذميم والا فما معنى تخصيص الاصلاح بهذه الولايات الست

دون بقية الممالك العثمانية التى يريد الباب العالى اصلاحها جميعها ان قيل ان ذلك من اجل الارمن فعددهم حسب الاحصاء الرسمى يتراوح بين اثنين فى المائة فى بعض الولايات وعشرين فى المائة فى البعض الآخر فلا معنى لتميز هذه الاقلية الضئيلة على الاغلبية المسلمة العظيمة (٤) ان الرعايا العثمانيين ممتعين جميعا سواء فى ذلك المسلمة والمسيحى بجميع الحقوق المدنية والسياسية والدينية بينما رعايا بعض الدول المتشدده فى طلب الاصلاح يحرم على مجلس نوابة المناقشة فى قانون منح غير المسيحيين الحقوق المدنية (المراد بذلك رفض مجلس الدوما الروسى اللائحة المقدمة من حزب الكاديت بشأن منح غير المسيحين السلافيين الحقوق المدنية باغلبية ١٩٤ صوتا ضد ٣٦ فيالله من هذا التناقض امة ترفض مجرد المنافشة فضلا عن منح الحقوق المدنية لقسم عن رعاياها تقوم تطالب عما هو فوق الحقوق المدنية والسياسية والدينية من حكومتنا الا قاتل الله الغرض فانه اكبر مرض) فعدل الدول يقدر الى اين يحق توجيه مثل هذا الطلب (٥) ان هذا الطلب فيه مساس باستقلال الدولة اولا بتداخل الدول فى شئونها الداخلية البحته بمطالبتهم هذه وثانيا بوضع الحكومة تحت مراقبة اجنبية ودون ذلك خرط القتاد ودق الرقاب واهراق الدماء والباب العالى يرفض اى منافشة فى هذا الباب مهما كانت العواقب (٦) اذا كانت الدول العظمى ستبصر على مثال هذه المطالب وترفض مساعدة الباب العالى باعطائه الاختصاصيين الاكفاء فهو سيضطر للاستعانة ببعض الدول الغربية الصغرى المجرده عن الاغراض الاستعمارية وان رفضت هذه ايضا يستمين برجاله دون غيرهم محافظة على استقلال بلاده الذى يفديه بكل مرتخص وغال (٧) انه مصمم بكل همته على تطبيق الاصلاح فى كل جهة وقد بدأ فعلا فهو يرجو الدول ان لا تعرقل مساعية بامثال هذه المطالب التى يستحيل قبولها بتاتا ويرجوهن مؤازرته باجابة مطالبه عندما يراجعهن فى امر من الامور الضرورية

جاء هذا الجواب الحاسم الصريح ختاما لهذه المناورة التى كان يرادفها ايجاد مقدونية جديدة فى شرق الاناضول وتمكين الدول من التصرف فى شئوننا الداخل حسب اهوائها وما لبثنا الا قليلا حتى سمعنا مستشار الامبراطورية الالمانية وناظر خارجية ايطاليا وناظر خارجية النمسا كل يصرح بتمتع الباب العالى باستقلاله التام فى اعماله الاصلاحيه وجاء تصريح مستشار المانيا بنقطة مهمة فحواها ان المستر اسكويث من رأيه تماما فى هذه المسألة اى ان الباب العالى قد خرج ظافرا من هذه المكيدة ولم يكتب مؤازرة دول الاتحاد الثلاثى وحدها بل وركن من اهم اركان الائتلاف الثلاثى ايضا ورجعت روسيا من هذه الحركة بخفى حنين بفضل ثبات الباب العالى وشجاعة الرجال الوزارة

ولكن لله ما اعجب جماعات الاصلاحيين ببلادنا فانهم دوما يكونون عونا للعدد الخارجى ويعملون على الاستفادة من مشاكل الدولة وخطورة مركزها فامس رأينا مؤتمر جماعة الاصلاح السوريين يجتمع بباريس لمضايقه الدولة فى وقت اخذت دول الغرب بتلابيبها وهدد العدو عاصمتها بل وجميع الوطن واليوم راينا مؤتمر الارمن يجتمع بباريس وانصارهم بلوندره للمطالبه بوضع الاصلاحات تحت المراقبة الاجنبية مبرهنين بذلك على صدق وطنيتهم ولكن كل هذا مع قبحه قد يحتمل اما قيام مجلس بطريركية الارمن بالاجتماع وتقريرها تقديم لائحة بواسطة وكيل البطريك الى الحكومة بان هذه الزعازع المروعه بطلب اتباع النسبة المنصرية فى الانتخابات مكلفين الحكومة بواسطة هذا التقرير بخرق حرمة القانون الاساسى المفدى بالارواح ونشر نظامات لا يمكن تطبيقها وشرها اعظم من نفعها فلم يسع نظارة العدليه امام هذه الجرآة الغريبة وهذه الحركات المنفوره الا ان تشدد فى الرد على وكيل البطريرك معتبرة ان تقريره هذا يعتبر طعنه موجهة ضد الدستور ويحمل على سوء الظن بمبادئ البطريرك الدستورية اولا مبرهنة على استحاله اجابة هذا الطلب الا بعد اجتماع مجلس المبعوثين ومصادقته على هذه المسألة العويصة التطبيق المسببة للمشاكل ثانيا مبينة ان هذا العمل خروج من البطريرك عن دائره حدوده وواجب وظيفته الدينية البحتة وتداخل فى شئون الحكومة الادارية مع ان نفس الممالك المسيحيه قد فصلت الكنيسه عن الحكومة واوقفتها عند حدها ثالثا منذرة اياهم بعدم الرد على مثل هذا التقرير المجرد عن اى صبغة قانونيه العدائى اللهجة البعيد عن الذوق السليم فلما رأوا هذه الصلابة والحزم قام البطريرك يقول انى لم اخرج عن دائره وظيفتى اذ من حقوقى تمثيل امتى والنيابه عنها كما فعلت ذلك مرارا كأنه نسى انه شتان ما بين زمن الاستبداد وزمن الدستور وكأنه يريد ان تكون دولة الخلافه مسيحيه اكثر من الدول المسيحيه التى اوقفت القساقسه عند حدودهم الدينيه ومن العجيب ان بطريركية الفنار الروميه اقتفت اثر صديقتها ولكن الحكومة تمسكت بالحزم ولم تعدل عن خطتها ولا يزال المركز العمومى لجمعية الاتحاد والترقى يخابر الفريقين ويضع الشرائط الضرورية التى ستحبط اعمال اصحاب الاغراض الشخصية الذين يرتدون بزى المصلحين للوصول الى نيل مطامعهم اما مثير حركة الانتخابات النسبيه فيقال انه زهراب افندى وانه عرضها على بعض اعضاء وفودسوريا فقبلها جماعة الوفد الاول المعروفين ورفضها اعضاء الوفد الثانى والمثل يقول ان الطيور على اشكالها تقع

تم الاتفاق المبدأى بيننا وبين حكومة الصرب بشان نصوص معاهدة الصلح وهى فى نصوصها اقرب الاشياء بمعاهدة صلحنا مع اليونان بيد انها خالية من المسائل المعلقة

وقد بدأت المخابرات الرسمية وهى على وشك الانتهاء وربما تم ذلك فى بحر هذا الاسبوع

اجريت عملية استئصال الاعور المعوى يوم الاربعاء الماضى لبطل الاسلام انور بك فى المستشفى الالمانى بواسطة كل من جميل باشا واورخان بك وعاقل مختار بك وسليمان نعمان بك وجراح المستشفى الالمانى فتمت العملية بنجاح فى ظرف نصف ساعه من الزمان وقد اخذ البطل المذكور يسرع خطواته الى الشفاء والعافية اتم الله عليه الصحه وحفظه زخر الدفاع عن بيضة الدولة والاسلام انه السميع المجيب

بعد الحرب المشئومة السالفة اراد الباب العالى وضع الجيش فى مصاف انظم جيوش اوربا وقرر الاخذ باسباب الاصلاح الحقيقى لانه رأى ان عبد الحميد لم يمكن المشير فوندر غولتز باشا من عمل شئ نافع ولولا الزمن القصير الذى بدأت فيه الجنود منذ اعلان الدستور بالتدرب والتعليم العملى والقيام بالمناورات لكان جيشنا اذل واضعف جيوش العالم ولتمكن الاعداء من فتح الاستانة والقضاء على الدولة لذلك اراد الباب العالى ان يستقدم احد مشاهير قواد الجيش الالمانى وبرفقته حوالى الخمسين ضابط المختلفى الدرجات والمسالك ويفوض اليه قيادة فيلق الاستانة وجعله نموزج للتشبه به الفيالق الاخرى وكذلك اصلاح المدارس الحربية وزياده معلومات ضباطنا وعمل امتحانات علمية وعملية فى بحر سنة حتى يمنح كل ضابط الدرجة اللائقة بمعارفه وحتى يحال على المعاش كل ضابط اوامير عسكرى كبير العنوان فقير المادة وبالجملة اصلاح الجيش تماما وعلى احدث واتقع طريقة حتى يسترجع سطوته القديمة ويصبح قادرا على الزود عن حياض الوطن ضد اى عدو طامع او جشع مغير

قرر الباب العالى ذلك فهبت جرائد الروسيا الشبيهة بالرسمية تبرق وترعد واخذت تعتبر ان الباب العالى قد وضع الدولة العثمانية تحت حماية المانيا وهو ما لا ترضى به دول الائتلاف الثلاثى وادعت ان البوغازات قد اصبحت فى قبضة المانيا بينما روسيا لا ترضى برؤية هذه المضايق المهمة فى يد اى دولة عدا الدولة العثمانية واعتبرت ان هذه الاعمال اسوأ وقعا واشد ضررا لمصالحها من معاهدة باريس التى رضيت بها وهى مغلوبة على امرها واستنجدت بفرنسا وانجلترا واخذت تخابر المانيا لترفض ارسال قائدها وضباطها للاستانة واحتجت سفراء دول الائتلاف الثلاثى بصورة شبيهة بالرسمية بصبغة ودية لدى الباب العالى فى وقت اخذت تهددنا فيه صحفها بالمقاطعة المالية وبمنع فرنسا عن عقد القرض العثمانى ببلادها وبعزم روسيا على احتلال النقط المهمة لسوق الجيش بارمينا وبالمظاهرات البحرية امام البوغازين فاجابهم الباب العالى بكل سكون وبصورة غير رسمية منكرا عليهم حق التداخل فى مسائل الدولة الداخلية مبينا ان البوغازين خارج اعمال هذه البعثه

وانه لا خطر قطعيا على استقلال الدولة لان افرادها هم الا موظفين عثمانيين يمكن رفتهم فى اى وقت شاء وانهم قد انفصلوا عن الجيش الالمانى نهائيا وان ادارة الاحكام العرفية خارج اعمالها ايضا لانها تتعلق بشئون الادارة الداخلية السياسية وقامت الجرائد العثمانية تفند دعاوى الجرائد الروسية والفرنسية وتعجب من تخوف هذه الدول على استقلالنا من موظف عثمانى بحث مع انها تطالبنا بقبول ولاة ومستشارين اجانب مطلقا الحرية وتابعى لدولهم مباشرة وقالت ان للدولة الحق فى محالفة اى دولة محالفة دفاعية هجومية فضلا عن استخدام المصلحين منها وقام جميوس باشا مصلح الاسطول العثمانى ينكر على دول الائتلاف الثلاثى وصحفها هذه المغالطات مستغربا دعواها الكاذبة قائلا ان القائد الالمانى سيتمتع فى البر بنفس الحقوق التى اتمتع بها انا الانجليزى فى البحر ولم اجد من ادعى ان وجودى فيه خطر على الدولة اوفيه وضعها تحت حماية انجلترا كانت كل هذه الاجوبة المقنعة وثبات الباب العالى النادر صدمة لامال اصحاب الاغراض المخصوصه ولكن الروسيا لم تقتنع وارسلت المسيود لكايه سفير فرنسا من سانت بطرسبرج الى باريس ليقنع حكومته بمنع القرض العثمانى من التداول فى بورصه فرنسا وقامت الطان تعيب خطة روسيا لمخابرتها المانيا وصبغها المسألة بصورة روسيه المانيه بدل افراغها فى قالب روسى عثمانى وكانت الدولة قد باعت مصرف بايير الفرنسى اسهم الخزينه بمقدار اربعة ملايين جنيها فاعتبرت الروسيا ذلك خيانة من فرنسا فاسرعت هذه بمنح سفيرها بالاستانه اجازة غير معينة عقابا له على اهماله فى هذه المسألة ولكن كل هذا المناورات والتهديدات لم تثن الباب العالى عن همته وادت الى اشتداد روح الخلاف ودبيب عقارب البغضاء والتحاسد بين دول التحالف الثلاثى ودول الائتلاف الثلاثى وتهديد السلام العام الاوربى وهذا طبعا من صالحنا كثيرا بيد ان انجلترا قامت تقترح منح جزر الارخبيل ماعدا امبروز وبوزجه لليونان ومنح استقلالا اداريا تحت سيادة الباب العالى للجزر التى تحتلها ايطاليا وقام ناظر خارجيه فرنسا يصرح بان مشاكل الحرب البلقانيه لم تنته وان من الواجب على فرنسا الاستفاده من حمايتها للكاتوليك فى الشرق وانفاق الاموال لمساعدة معاهدتها العلميه (اقرأ السياسية) فى بلاد الدولة وخصوصا سوريا واخذت جرائد الروسيا تتوعد بالغارة على بلادنا فى الربيع الآتى اما الباب العالى فعازم على اخذ الجزر القريبة من السواحل الاسيويه والدردنيل ولو خاض من اجل ذلك عدة حروب ومصر على محاربة كل نفوذ اجنبى بنشر المدارس وتنشيط الوطنيين المخلصين وقد اهاجت هذه الحركات غضب طنين فهددت روسيا قائله ان رأس الذى يسعى فى هدم الجبل ستكون اول ما يتهشم رأسه بصخوره وقامت تصور افكار تنذر الدول الائتلافيه بهياج العالم الاسلامى وثورته فى وجه هذه الدول الظالمه وبالجملة فالمستقبل غامض ولا يعلم العواقب الا الله والسلام

استرداد ادرنة

فداءً لحمانا كل من يمنع الحمى　　ومن ليس يرضى حوضه متهدما
فما العيش الا أن نموت أعزة　　وما الموت الا أن نعيش ونسلما
تأملت في صرف الزمان فلم أجد　　سوى الصارم البتار للسلم سلما
ولم أر انأى عن سلام من الذي　　تأخر يعتد الاسلامة مغنما
يقولون وجه السيف ابيض دائما　　ومابيض الا وهو أحمر بالدما
وان كان دفع الشر بالسلم حازما　　فما الى دفع الشر بالشر أحزما
لذاك هززنا الجيش نحو أدرنة　　بكل فتى يستعذب الموت مطعما
يكاد يبارى الطير سيرا الى الوغى　　فبينا تراه ضيغما صار قشعما
يرى الشهد ان يمسي شهيدا ولا يرى　　سوى الذل في الاحياء صابا وعلقما
زحفنا وقلنا لليالى تنكرى　　فما فاز الامن اصر وصمما
فقد سئمت هضم الحقوق نفوسنا　　وحق لصخر أن يمل ونسأما
يسومونا في كل يوم قطيعة　　علينا بها يغدو الحلال محرما
وكابر قوم ينظرون باعين　　ألا عمه الالباب اعمى من العمى
تجاهل أهل الغرب كل قضية　　اذا لم يكن فيها الحسام مترجما
أدرنه يا أم الحصون ومن غدت　　لدار بني عثمان سورا ومعصما
فديناك ربعاً ما أبر باهله　　وما علينا ما اعز واكرما

رجعناك رجع المستميت ذماره　　ونشر الذي قد صار في الرمس اعظما
وكنت على دار الخلافة عورة　　فعدت لها الركن الشديد المحكما
عمرناك أحقابا طوالا فلم تنزل　　باهلك من أهل البسيطة جهنما
أدرنتنا لو كان للصخر السن　　بها يوم عاد لراجعوها تكلما
فما من فتى الا وأقبل مجهشاً　　ولا من جواد عاد الا وحمحما
ولا غادة الا وكفكف دمعها　　مكر حماه العرض كالسيل مفعما
ولا منبر الا واورق بهجة　　وقام عليه ساجع مترنما
وقرت عيون المصطفى في ضريحه　　وهناه في الفردوس عيسى ابن مريما
وكم من صلبي بهاسر قلبه　　طلوع هلال أفقها منه اظلما
لقد جهدوا ان يلقوها فلم نزل　　عليهم كحرف اليم في فم أعلما
كررنا عليها بعد غيبة أشهر　　فلم نعرف الاطلال الا توهما
فسرعان ما عاثت عصائبهم بها　　وما غادروا فيها يتيما وأيما
كانهم قد ادركوا ان كونهم　　بها عارض لابد ان يتصرما
ألا قل لفرديناند أسرفت عاديا　　واكثرت في وادي الضلالة مزعما
وهاجمت والاحلاف غدرا وغيلة　　رجالا غدوا هما تكيدون نوما
رجالا الها بعض ببعض تشاجرا　　فكان قضاء الله فيهم محتما
ولولا الذي من بأسهم حل فيهم　　لقصر عنهم بأسكم وتحطما
تعرض هذا الملك منكم ومنهم　　لسهمين كل منهما انقض أسهما
فان تفجأونا بالهجوم فلم تكن　　سوى السيف من طول الضراب تثلما

ولم نبرح الدنيا طوالع قلنا وما زالت الايام بوسى وانعما
كأنكم لم توجدوا غير أمة لسفك الدما أوهتك محضة الدمى
فان أخذتكم فى الرجوع سيوفنا فقد طالما كنتم اعق وألظما
ومازال قرع النبع بالنبع مانعا حقوق الورى ان تستباح وتهضما
تعجلتم منا ثغورا شواغرا فهلا وقد صار الخميس عرمرما
خميس اذا النيات صحت رأيته يخيم معه نصره حيث خيما
تأمل أهاضيب الجبال وقدرست وحدث عن البحر المحيط وقد طمى
تضئ نواحبه بغرة عزة مشيع ماتحت الضلوع غشمشما
لديه من الابطال كل غضنفر اذا عبس الموت الزؤام تبسما
تراهم نمورا فى الوغى وضياغما وفى المجلس الزاهى بدورا وأنجما
فمن مبلغ البلغار انا الى الوغى واخوتنا الاتراك نزحف تؤاما
وان جميع العرب والترك اخوة عليهم اليهم بتغون تقدما
وليس يزال العرب والترك امة حنفية بيضاء لن تنقسما
وان بنى عثمان للناس دولة يساوى لواها عيسويا ومسلما
وقولوا الهم بانت سعاد فمن يشا فؤادكم يبق عليها متيما
رأيتم مناما فيه مرت ادرنة عليكم كما مر الخيال فسلما
ستلبث عثمانية رغم انفكم وانف الاعلى منايصيحون لوما
فلا يطمعنكم فى ادرنة مطمع ولا تفتحوا فى شأنها ابدا فما
ادرنة صارت عندنا تلو مكة وماء المريج اليوم يشبه زمزما

ادرنة حتى الحشر لازلت عقلة لنا ينثنى عنك العدو مهزما
سرينا من الشام الشريف جريدة نعانى بمسرانا جبالا وخضرما
نؤديك عن ابناء يعرب قبلة يبيت بها عقد الاخوة محكما
ونهديك عن نجد تحية شيق عن العرب العرباء ليس باعجما
وعن جيرة البيت الحرام وطيبة ومن طاف فى تلك البقاع ويمما
وعن كل قيسى يبر نزاره وكل يمان فى التبابعة انتمى
اولئك اصحاب الحقيقة والاولى يراعون عهدا للشريعة مبرما
فيالك من فتح اتى فى خطوبنا كشادخة غراء فى وجه ادهما
هو الفتح فى الاسلام جاء حديثه وقوع غير الماء من قلب اهيما
فلا وجه الا قد تدنر ضاحكا على قدر ماقد كان قبل تجهما
وكانت بقايا السيف تبكى فاصبحت تضاحكم طرا ملائكه السما
واهنأ فوز بعد يأس وترحة واعذب وردما شربت على الظما
فلله يوم فى ادرنة صالح تحول عرسا بعد ماكان مأتما
عسى كل يوم بعد يوم ادرنة يعرد على الاسلام عيدا وموسما
تفالت للاسلام خير وكرة وقد بدأ الاسلام ان يتألما
وليس على المولى عسير بان نرى هناء محاذاك العزاء المقدما

ادرنه فى ٣ شوال سنة ١٣٣١ شكيت ارسلان

دعوة عامة

من

صحيفة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق »

الى كتاب مصر

جريدة « التيمس الافريقية ومجلة الشرق » الانكليزية التى تديرهـا شركة دولية وتصدر فى مدينة لوندرة (لخدمة صوالح الشعوب الملونة عامة ولخدمة السلام العام) تدعو جميع كتاب مصر المقتدرين فى اللغة الانكليزيه المطلعين على دقائق « المسألة المصرية » بلا فرق بين الأديان أو الاحزاب الى موافاتها برسائلهم فى المباحث التى يكون من صالح « المسألة المصريه » نشرها وهى ترحب بكل مايكتب دفاعاً عن كرامة المصريين سواء من الوجهة السياسية او الاجتماعية بالبرهنة على احقية مطالب الحركة الوطنية المصرية وباظهار حسنات المجتمع المصرى ومكارم الاخلاق والعادات المصرية التى يعمل أهل الاغراض على تصويرها فى الصحف الاوربية (وعلى الأخص فى الصحف الانكليزيه) بما يزيد مسافة الخلف وسوء التفاهم بين الغرب والشرق .

والمجلة تحترم حرية النشر ولا تعترض على لهجة اى كاتب وان كانت تفضل اللهجة المعتدلة التى يقصد بها اجتناب الخصم بدل معاندته) ولكنها تشترط الابتعاد الكلى عن الشخصيات ومراعاة التحقيق والايجاز . وهى تقبل أيضاً ماهو مكتوب بغير الانكليزية من اللغات الاوربية ويقوم قلم الترجمة فيها بنقله الى لغة المجلة . هذا والمجلة تصدر فى منتصف كل شهر وعنوانها كالآتى :—

٤ ٧ [illegible] ١٩ [illegible]
[illegible]

الى حضرات المشتركين

ادارة الهداية ترجو حضرات الافاضل المشتركين فيها ان يقدموا بدلات الاشتراك لاسيما وقد صدر آخر عدد من سنتها الرابعه ونكرر لحضراتهم الرجاء ان يتفضلوا فيرسلوا ماسيكون ضامنا لاستمرار ظهور المجلة فى مواعدها واوقاتها .

(سبيل الرشاد)

هى المجلة الاسلامة الدينية العلمية الادبية السياسية التى تصدر اسبوعية فى عاصمة الخلافة لصاحبها ومديرها المسئول ذلك المفضال اشرف اديب بك ويقوم بتحرير ابحاثها النابغون من المحررين العثمانيين ومواضيها غالباً تفسير القرآن الكريم والخطب والمواعظ والفلسفة والآداب ونشر مكاتيب مخابريها فى اغلب الاقطار ومباحث تتناول الاحوال الحاضرة السياسيه وبحث فى التاريخ والفلسفة وتباع فى ادارتها رقم ٢٣ — ٢٦ بخان اورخان بك بجادة الباب العالى .

الهلال والصليب — العالم الاسلامى

كتابان جليلان كنانوهنا بقدرهما فى اعدادنا الماضية وفصلنا مواضيعهما ولذا اكتفينا هنا بذكرهما مع بيان ان ثمن الاول ١٠ والثانى ٥ قروش ويطلبان من ادارة الهلال العثمانى التى هى ادارة المجلة امام الباب العالى .

تطلب المجلة من ادارتها وبائعها السيد صالح عيسى رقم ٥٩ فى مكتبه يديزيد ومن وكيلها العام فى القطر المصرى احمد افندى ابراهيم القويضى التاجر بالجمرك القديم بالاسكندريه .